المقاومة العربية للنفوذ الساساني
في الحيرة
من 226م الى نهاية موقعة ذي قار

رسالة ماجستير تقدم بها الطالب

خالد حمو حساني الدوري

الى مجلس كلية التربية - جامعة تكريت

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إشراف الدكتور

غامس خضير حسن الدوري

1/شعبان/1424هـ   28/أيلول/2003م

بسم الله الرحمن الرحيم

يَرفَع اللهُ الذِينَ أمَنُواْ مِنكُم

وَالذِينَ أُوتُواْ العِلمَ دَرَجَتٍ وَاللهُ

بِمَا تَعمَلُونَ خَبِيرٌ ۞

صدق الله العظيم

إقرار المشرف

اشهد بان إعداد هذه الرسالة تم تحت إشرافي في جامعة تكريت وهي جزء من متطلبات شهادة ماجستير / آداب في التاريخ الاسلامي.

التوقيع:

الاسم: د. غامس خضير حسن

التاريخ: / / 2003

اقرار المقوم اللغوي

اشهد ان هذه الرسالة تمت مراجعتها من الناحية اللغوية وبذلك اصبحت مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الامر بسلامة الاسلوب وصحة التعبير.

التوقيع:

الاسم: د. احمد حمد محسن

التاريخ: / / 2003

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءاً على التوصيات المقدمة من قبل المشرف والمقوم اللغوي ارشح الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم:

التاريخ: / / 2002

إقرار المشرف

اشهد بان إعداد هذه الرسالة تم تحت إشرافي في جامعة تكريت وهي جزء من متطلبات شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي.

التوقيع:

الاسم: أ . م. د. غامس خضير حسن

التاريخ: / / 2003

اقرار المقوم اللغوي

اشهد ان هذه الرسالة تمت مراجعتها من الناحية اللغوية وبذلك اصبحت مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الامر بسلامة الاسلوب وصحة التعبير.

التوقيع:

الاسم : أ . د. احمد حمد محسن

التاريخ: / / 2003

بناءاً على التوصيات المقدمة من قبل المشرف والمقوم اللغوي ارشح الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: أ . م . د. محمود عبد الواحد القيسي

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: / / 2002

قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة بأننا قد اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة (المقاومة العربية للنفوذ الساساني في الحيرة من 226م الى نهاية موقعة ذي قار) للطالب خالد حمو حساني الدوري وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة فوجدنا إنها جديرة بالقبول لنيل شهادة ماجستير / في التاريخ الإسلامي بتقدير (   ) .

التوقيع:	**التوقيع:**
الاسم : أ.م. د. جواد مطر الموسوي	**الاسم :أ.م. د. محمود عباد الجبوري**
عضواً	**عضواً**
التاريخ: / / 2003	**التاريخ: / / 2003**

التوقيع:	**التوقيع:**
الاسم : أ . م. د. غامس خضير حسن	**الاسم : أ. د. بهجت كامل عبد اللطيف**
عضواً و مشرفاً	**رئيساً**
التاريخ: / / 2003	**التاريخ: / / 2003**

مصادقة مجلس كلية التربية

التوقيع
أ .م . د. علي صالح حسين
عميد كلية التربية
التاريخ : / / 2003

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله وآله وأصحابه أجمعين .

يسرني أن اسجل شكري وتقديري الى الدكتور غامس خضير حسن الدوري لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة ولما بذله من جهد مخلص طيلة فترة اعدادها وما لمسته منه من تواضع وتعاون ، اطال الله عمره لخدمة المسيرة العلمية، و اتقدم بالشكر الى رئيس وأساتذة قسم التاريخ الذين قدموا لي تسهيلات وتوجيهات كان لها اثرها الكبير في انجاز البحث ومنهم د. طلب صبار و د. ابراهيم الدوري و د. محمود عباد و د. خالد محمود و د. مهند ماهر و د. حسين حديس وفقهم الله جميعاً ، ولايفوتني ان اخص بالشكر د. احمد حمد محسن الذي قوم الرسالة لغوياً ، واقدم شكري وامتناني للأساتذة من خارج جامعة تكريت لجهودهم الطيبة ومنهم د. حسن الحكيم و د. جواد مطر الحمد والأستاذة نبيلة عبد المنعم والأستاذ محمود القيسي ، كما اشكر زملائي طلبة الدراسات العليا خاصة سامي الزهو وعبد السلام جمعة والاخ ماجد يعكوب والى العاملين في المكتبات كل الشكر والتقدير خاصةً المكتبة المركزية في جامعة تكريت ومكتبة كلية التربية ومكتبة قسم التاريخ ومنهم الاخت مواهب وصدام ومكتبة محمد الدري في قضاء الدور ومنهم الاستاذ صبيح العباسي والاخت ميادة . ولايفوتني ان اشكر الاساتذة قيس عبد العزيز ووائل كليب لمساعدتهم في تقديم المشورة في هذا البحث

واخيرا اقدم شكري الى والدتي واخواني وعوائلهم وعائلتي ومنهم خاصة اخي سعيد والعم ويس خضر ادامهم الله .

املي بالله عز وجل ان لايضيع لي جهداً واشكره سبحانه .

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة وتحليل المصادر

الحمد لله الذي لا اله إلا هو الحي القيوم والصلاة والسلام على اشرف خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

إنَّ الصراع بين الحق والباطل حقيقة قائمة منذ أنْ خلقت الخليقة ، ولكن هذا الصراع كان يبرز في أرجاء معينة من الأرض بشكل واضح ، وقد عانت امتنا العربية الشيء الكثير من هذا النمط وقد عبر عنه بشكل احتلال غاشم لأراضيه ، ومنذ إن نجح الفرس الاخمينيين في احتلال بابل سنة (539 ق. م) خضعت الأرض العربية قبل الإسلام لسيطرات متتالية ذاق العرب من خلالها أنواع النوائب ، وكان آخراها الاحتلال الفارسي الساساني سنة (226 م) ، ونتيجة لطول هذه الفترة وثقل المعاناة التي رافقتها نشأة في نفوس العرب رغبة عارمة لمقاومة هذه الاحتلالات و إزاحتها بعد أن نضجت في نفوسهم كل مقومات المقاومة .

لقد تهيأت كل هذه الجوانب في منطقة من عالمنا العربي قبل الإسلام فكان هناك احتلال للأراضي وظلم واضح وانتهاك للكرامة متمثلة بالاحتلال الساساني يقابله مقومات المقاومة الناجحة متمثلة بدولة المناذرة في الحيرة اذ حصل على مدى تأريخها مقاومة باسلة على مستوى الفكر والقتال .

وكان ذلك أحد الأسباب المهمة لاختياري هذا البحث اذ وجدت في نفسي رغبة لدراسة مقومات هذه المقاومة والنتائج التي أثمرت عنها والمتمثلة بكسر شوكة المحتل وهزيمته والتمهيد لإنهاء احتلاله فيما بعد .

والسبب الآخر لاختيار الموضوع هو عدم دراسة هذا الموضوع بشكل متخصص اذ درست دولة المناذرة بشكل أكاديمي في أكثر الأحيان ، فلم يبرز الدور القيادي لهذه الدولة العربية في مقاومة الاحتلال وهزيمته .

إن عنوان الموضوع كان في البداية ((المقاومة العربية للنفوذ الساساني في الحيرة من 226 م إلي موقعة نهاوند 641 م)) ولكن بعد جمع المادة ولغرض تماسك الموضوع أنهيت بحثي إلي نهاية معركة ذي قار ، لكي نصبح المقاومة مستقلة لفترة ما قبل الإسلام حصرا لان الإسلام جاء ببواعث جديدة للفتوحات .

ولهذا فقد انتظم هذا البحث في مقدمة واربعة فصول وخاتمة .

فقد اشتمل الفصل ألأول على ثلاثة مباحث كان المبحث ألأول مختصا بدولة الحيرة من حيث اسباب تسميتها ونشأتها وطبيعة التركيبة السكانية للمجتمع الحيري واحصاء ملوكها وادوارهم وابرز اللامعين منهم ، وجاء المبحث الثاني موضحا الوضع السياسي العراقي قبل الاحتلال الساساني متمثلاً باحتلالات فارسية سابقة كالاحتلال الاخميني والفرثي ، وكان المبحث الثالث متضمنا الدولة الساسانية نشأتها واهم ملوكها وصفاتهم ودياناتهم .

اما الفصل الثاني الذي تناول العوامل الممهدة للمقاومة العربية فقد اشتمل ثلاثة مباحث ايضا خصص المبحث ألأول لامثلة مشرفة من مظاهر الحس القومي في وجه الاحتلال الساساني ، وجعل المبحث الثاني لابراز دور الحيرة في قيادة المقاومة ضد الاحتلال بصفتها دولة عربية مستقلة وليست خاضعة للفرس ، وجاء المبحث الثالث موضحا علاقات العرب مع الدولة الساسانية واثبات حسن نية العرب في هذه العلاقات مقابل سياسة الفرس التعسفية والقاسية مع القبائل العربية.

وكان الفصل الثالث مشتملا على ثلاث مباحث مثلت جميعها المقاومة السلمية والسياسية للعرب تجاه الاحتلال الساساني ، اختص المبحث ألأول بابراز دور الشعر والشعراء في بناء الشخصية العربية على المثل والقيم البطولية التي تدعم المقاومة ، واشتمل المبحث الثاني على اهم فترة من فترات المقاومة والمتمثلة بالمقاومة في زمن النعمان بن المنذر (583–605م) آخر ملوك الحيرة ، واختص المبحث الثالث بصفحة مشرفة من صفحات المقاومة السياسية العربية مع الفرس الساسانيين والمتمثلة بوقفة النعمان بن المنذر وزعماء القبائل العربية بوجه كسرى أبرويز (590–628م) ورد محاولاته الرامية الى الطعن بالعرب واهانتهم .

ثم جاء الفصل الرابع متكونا من اربعة مباحث تبحث جميعها في معركة ذي قار التي مثلت معركة العرب الحقيقية مع الفرس ، تطرق المبحث ألأول الى الأسباب غير المباشرة للمعركة والتي مثلت اسبابها الحقيقية ، وعالج المبحث الثاني الأسباب المباشرة والمعلنة للمعركة ، واختص المبحث الثالث لشرح الظروف التي سبقت ألمعركة واستعدادات العرب والفرس لها وبحث مكان وزمان ألمعركة ، واشتمل

المبحث الرابع على وقائع ألمعركة بأدق تفاصيلها و إبراز البطولات التي حصلت في أيام ألمعركة من جانب العرب والنتائج المشرفة التي تلت ألمعركة .

ثم جاءت خاتمة البحث متضمنة خلاصة الموضوع واهم النتائج التي توصل اليها الباحث .

تحليل المصادر :

تم الاستعانة على إنجاز البحث بمصادر متنوعة أهمها :

أولا : مصادر التاريخ العام :

يمثل تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري المتوفى (310 هـ / 932 م) مصدرا مهما لمعلومات مسهبة عن هجرة القبائل العربية من اليمن إلي البحرين واستقرارها بالعراق لإنشاء مملكة الحيرة ، كما كانت معلوماته بخصوص الدولة الساسانية وأحداثها التي وردت متداخلة مع ملوك الحيرة على درجة من الدقة والتفصيل ، وقد تم الاستفادة من هذا المصدر في ذكر أحداث معركة ذي قار وأيامها ودور قبيلة بني شيبان فيها .

أما كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لابي الحسن علي بن الحسين المسعودي المتوفي سنة (346 هـ / 956 م) فقد عرض لنا نشأة الدولة الساسانية ومجالس أكاسرة الفرس ودواوينهم ، و أفادني في الاطلاع على تعامل ملوك ال ساسان مع العرب خاصة سابور ذو الاكتاف وعلاقاته المثيرة مع القبائل العربية ومنهم قبيلة تميم .

ويعد كتاب الأخبار الطوال لابي حنيفة احمد بن داود الدينوري المتوفي سنة(281 هـ / 895 م) من المصادر المهمة لتاريخ الفرس والأحداث المهمة في زمن كل ملك ، و انه المصدر الوحيد الذي ذكر السبب الحقيقي لمقتل النعمان بن المنذر من قبل أبرويز والذي اهاج ذي قار .

ويمثل كتاب غرر السير لأبى منصور الثعالبي المتوفي سنة (429 هـ) قمة المصادر في تصوير علاقة سابور ذو الاكتاف بالقبائل العربية وإجراءاته التعسفية ضدهم وأساليبه الإجرامية في قتلهم وقطع التواصل بينهم .

ثانيا : المصادر الجغرافية :

يعد كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفي سنة (626 هـ / 1281 م) من أهم المصادر الجغرافية التي أفادتني في نشأة الحيرة وأسباب تسميتها ، كما أورد معلومات مهمة عن قصري الخورنق والسدير اللذين بناهما النعمان السائح في الحيرة وإجراءات سابور التعسفية في قطع التواصل بين قبائل العرب والعراق من خلال اعادة كري خندق سابورفي الجانب الغربي من نهر الفرات .

أما كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري المتوفي سنة (610 هـ / 1213 م) فقد أفادني في تحديد كثير من المواقع المهمة المتعلقة بموضوع الدراسة بالإضافة إلي تفصيلات مهمة لمعركة ذي قار .

ثالثا : المصادر الأدبية :

يعد كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي المتوفي سنة (327 هـ / 939 م) من أهم المصادر التي اعتمدت عليها من خلال معلوماته القيمة عن لقاء النعمان بن المنذر وزعماء العرب كسرى أبرويز في إيوانه أمام وفود الهند والصين والترك والذي مثل قمة المقاومة السياسية ، اذ لم تذكر هذه المعلومات في كثير من المصادر الأخرى .

أما كتاب الأغاني لأبى فرج الاصفهاني المتوفي سنة (356 هـ /976 م) فكانت معلومات مهمة معززة بأشعار حماسية كثيرة فيما يخص معركة ذي قار وأحداثها .

واستفدت من دواوين الشعراء الذين عاصروا النعمان بن المنذر وأحداث ذي قار واهمها ديوان عدي بن زيد العبادي ، والنابغة الذبياني والاعشى .

أما الكتب الحديثة فأهمها :

بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب للسيد محمود شكري الالوسي ، وكتاب تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ، وكتابي تاريخ ملوك الحيرة ، وتاريخ الدولة الفارسية في العراق لعلي ظريف الاعظمي .

واطلعت على عدد من الكتب المترجمة وأهمها إيران في عهد الساسانيين لكرستنسن ، وملوك كندة لأُولندر ، والعرب على حدود بيزنطة وإيران للمستشرقة الروسية بيغولفيسيكيا ، وغيرها من الكتب و البحوث المتعلقة بالموضوع .

الفصل الأول

دولة الحيرة وعلاقتها بالدولة الساسانية

المبحث الأول : الحيرة

- الموقع والتسمية :

((الحيرة بلدة قديمة على ساحل بحر النجف[*]بقرب أرض الكوفة))[1] وقد ((خربت وأقيمت قربها مدينة الكوفة))[2] ، وقيل انها ((مدينة على ثلاث أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف))[3]ووصفت بأنها مدينة قديمة أزلية طيبة التربة مفترشة البناء وبينها وبين الكوفة نحو ((فرسخ))[**][4].

وبهذا الموقع تكون الحيرة ((في وسط السواد من ارض العراق)) [5] ،ويمثل موقعها بالنسبة لوادي الرافدين الجزء الغربي من شمال السهل

(*) بحر النجف : بقعة رملية من بقايا الترسبات البحرية وتشكل بحيرة ضحلة يبلغ طولها من صدر المشخاب الى الرأس المنخفض الكائن غرب النجف حوالي 60 ميلا وعرضها 30 ميلا ، انظر (يوسف رزق الله غنيمة ، الحيرة المدينة والمملكة العربية مطبعة دنكور الحديثة ، (بغداد 1936) ، ص 5) .

(1) القزويني ، زكريا محمد بن محمود ، آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت لات)، ص 186 .

(2) المقدسي البشاري ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، وضع حواشيه د. محمد مخزوم (بيروت 1408 هـ / 1987 م) ، ص 105 .

(3) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ، معجم البلدان قدم لها عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث العربي ،(بيروت 1416 هـ / 1996 م) – ج 3 ص 202 ؛ الحميري ، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق د / احسان عباس ، (بيروت ، 1975 م)، ص 207 .

ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ، تقويم البلدان ، دار صادر، (بيروت ، 1860 م) ، ص 26.

(**) الفرسخ = ثلاثة اميال (مكسميليان شتريك ، خطط بغداد وانهار العراق القديمة ، ترجمة خالد اسماعيل علي ، مط المجمع العلمي العراقي ، (بغداد 1986 م) ، ص 14 –15

(4) ابن حوقل ، ابي القاسم النصيبي ، صورة الارض ، ط2 ، مط بريل (ليدن 1938) ، ص 239 .

(5) ابن رسته ، ابي احمد بن عمر ، الأعلاق النفيسة ، (ليدن 1891) ، ص 104.

الرسوبي المار بين الرمادي على نهر الفرات وسامراء على نهر دجلة إلى سواحل الخليج العربي جنوبا [1].

كان لموقع الحيرة على ساحل المنطقة المنخفضة المسماة بحر النجف ومرور عدد من فروع نهر الفرات فيها جعلها من ((أطيب البلاد وارقها هواء واخفه ماء واعذبه تربة واصفاه جوا))[2] ، حتى قال عنها ابن عينية سمعت ابن شبرمة يقول : ((يوم وليلة بالحيرة خير من دواء سنة))[3] أي أنها خالية من الرطوبة والوخامة التي تساعد على انتشار الاوبئة والامراض لانها تقع على حافة الصحراء والسواد .

كذلك اعطاها موقعها الجغرافي اهميةً تجاريةً ، فوقوعها على ساحل بحر النجف جعلها مرسى للسفن التجارية ، فضلاً عن سيطرتها على الطريق التجاري البري ((بين شبه جزيرة العرب والمدائن عاصمة الساسانيين)) [4].

إن هذا الموقع سهل لها الاتصال بقبائل الجزيرة العربية بشكل مستمر ، كذلك دفعها موقعها على اطراف العراق لمعترك الحياة السياسية باعتبارها قاعدة متقدمة لعرب الجزيرة مع الدولة الساسانية [5].ولموقعها الجغرافي ولرقي الحياة فيها نزلها الملوك الذين حكموا جنوب العراق في تلك الحقبة وقد تَسَّمت بأسماء المشهورين منهم فقيل

---

(1) جوردن هستد ، الاسس الطبيعية لجغرافية العراق ، تعريب جاسم محمد الخلف(بغداد ، 1948 م) ، ص 45 – 46 .

(2) الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد علي الاكوع مكتبة المثنى ،(بغداد 1989 م) ص 6 ؛ البكري ، الوزير الفقيه ابي عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، معجم ماستعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق د. جمال طلبة ، (بيروت 1418 هـ / 1998م)، ص 109 .

(3) ابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن محمد ، مختصر تاريخ البلدان، مط بريل،(ليدن 1302 هـ / 1885 م) ص 181 .

الاعظمي ،علي طريف ، تاريخ ملوك الحيرة ، المطبعة السلفية (مصر 1920 م) ، ص 123 .

(4) معروف ناجي ، اصالة الحضارة العربية ، ط 2 ، مط التضامن، (بغداد ، 1389 هـ / 1969 م) ، ص 199.

(5) سوسة ، احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، دار الحرية للطباعة(بغداد 1986) ، ج 2 ، ص 186 .

حيرة النعمان[*] او حيرة المنذر[**] ((أي حصنهم اومعقلهم))[1]، ((والحيرة البيضاء لحسنها))[2].

ولتسميتها بالحيرة أورد اللغويون و البلدانيون آراء عديدة ، فعند اللغويين اشتقت من حار الماء فهو حائر وتحير وتردد ، وتحير الماء اجتمع لركود بحر النجف))[3] . ((وحار الماء وقف لايدري كيف يجري والنسب اليها حيري)) [4](والحيرة بكسر الحاء المهملة والنسب إليها حيرى وحاري ، واصبحت الأرض حيرة اي مخضرة مبقلة))[5] .

وقد عدت تسميتها أنها من أصل عربي مشتق من الحيرة أي الضلال [6].

ولدى البلدانيون تفاسير اخرى فقيل ((ان تبع[*]سار في غزوته الثانية فلما اتى موضع الحيرة خلف هناك مالك بن فهم بن غنم بن دوس على اثقال: في اثني

(*) النعمان بن امريء القيس ، (390 – 418 م) باني قصر الخورنق .

النعمان بن المنذر (ابو قابوس) (583 م – 605 م) الذي قتله ابرويز وحدثت ذي قار بسببه . (الاصفهاني حمزة بن الحسن تاريخ سني ملوك الأرض والانبياء ، دار مكتبة الحياة ، (بغداد 1963 م)، ص79–85).

(**) المنذر الأول (418 م – 462 م) اشرف على تربية بهرام جور واعاد ملك ساسان اليه .

المنذر بن ماء السماء (505 م – 554 م) الذي وصف بانه المع افراد بيت اللخميين. (هاشم الملاح الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل ، 1994 م) ، ص 226 – 229).

(1) جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد 1374 هـ /1954م) ، ج4 ، ص 6 .

(2) الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مكتبة الحياة (بيروت لات) م 3 ، ص 164 .

(3) المصدر نفسه ، ص 164 .

(4) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصاري الافريقي ، لسان العرب ، تحقيق يوسف خياط ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب (بيروت لات) م1 ، ص 767 .

(5) الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب القاموس المحيط ، دار صادر(بيروت لات) ، ج 2 ، ص 16 .

(6) غسان عبد صالح ، النصرانية عند الغساسنة والمناذرة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية ابن رشد – جامعة بغداد ، 1421 هـ / 2000 م ، ص4.

عشـر الفـاً وقـال: لهـم تحيـروا هـذا الموضـع فسـمي الموضـع الحيـرة))[1]. وفـي روايـة اخـرى أن تبـع لمـا قصـد خراسـان خَلَّفَ ضـعاف جنـده بـذلك الموضـع وقـال:لهم((حيـروا أي اقيمـوا))[2].ويربالسـمعاني أن تُبَّـع انتهـى إلـى موضـع الحيـرة فخلف فيها ضعفاء العسكر وقال:لهم ((حيروا ههنا وهي بالحميرية انزلوا)) [3] .

وفي رواية ابن الاثير أن تُبَّع وهو اسعد وكان يقال: لـه الزايد شخص متوجها من اليمن فـي الطريق الـذي سلكه الرايش حتـى خرج علـى جبل طـي ثم سار يريد الانبـار فلمـا انتهـى إلـى موضـع الحيـرة تحيـر وكـان لـيلا فاقام بمكانـه فسـمي المكـان الحيـرة ((أي انـه اخطـأ الطريـق وتحيـر))[4]. وقـد ورد ان الاسـم ((آرامـي يطـابق الاسـم السـرياني (حرتـا) والعبـري حاصـير ومعناهـا المخـيم او المعسكر)) [5].

ويبـدو لـي أن تُبَّـع لمـا سـار بجيشـه قاصـداً خراسـان وتـرك ضـعاف جنـده فـي مكان سمي الحيرة جاءت بمعنـى مخيم او معسكر ((لتطابق الغرض الذي أُنشئت مـن اجلـه))[6] وهـذا لايلغـي التفسـير القائـل ان الحيـرة اسـم آرامـي الاصـل بمعنـى (حيرتا).

(*) تبع لقب ملوك حمير في اليمن ، (الحميري ، الروض، ص 207).

(1) البكري ، معجم ما استعجم ، ص 109 ، الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص4 .

(2) ياقوت ، معجم ، ج3 ص 202 .

(3) أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، الانساب ، تعليق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى ، مطبعة دار المعارف العثمانية – (حيدر آباد 1382 هـ / 1964 م) ص 326 .

(4) ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ ، دار صادر ،(بيروت 1485 هـ – 1965 م)، ص 277 .

(5) سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ج 2 ص 186 .عماش ، صالح مهدي من ذي قار إلى القادسية ، مطبعة الجمهورية (بغداد 1392 هـ– 973 م)، ص 38 .

(6) دورثـي مكـاي ، مـدن العـراق القديمـة ، ترجمـة يوسـف يعقـوب ، مطبعـة شـفيق بغـداد (1380 هـ – 1961 م)، ص 57 .

ويعزز هذا الرأي ما ذكره ابن حزم بأنها كانت ((مسلحة من مسالح الكوفة))[1] فيما بعد.

- **النشأة :**

اختلف المؤرخون في أسباب نشأة الحيرة فمنهم من ذكر بأن تصدع (سد مأرب)[*] كان سبباً لتفرق القبائل العربية في اليمن وهجرتها ((إلى العراق والشام وكانت تنوخ وهي من أحياء الأزد[**] ممن تفرق إلى العراق))[2].

ويرجح ان يكون تصدع سد مأرب في اواخر القرن الأول الميلادي واوائل القرن الثاني [3].

ويبدو ان أرض العراق كانت منذ القدم محط انظار القبائل العربية فالتاريخ يكشف عن اندفاع قوي لقبائل عربية من جزيرة العرب إلى العراق عقب سقوط الدولة الاشورية [4].

وقد اوضحت الدراسات الحديثة اندفاع القبائل العربية إلى العراق باعتباره أرض عربية ويرتبط مع العرب بصلات اقتصادية وروابط اجتماعية ويمثل امتداد طبيعياً لأرضهم .[5]

---

(1) ابو محمد علي بن احمد ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (مصر – 1962م)، ص 463 .

(*) سد مأرب : اعظم مشروع للري عرفته بلاد العرب في العصر القديم ، على فم وادي ذنه بمأرب سنة (650 ق. م) حيث تتجمع مياه السيول وهطول الامطار ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ،مط كرموز ، (الإسكندرية ، لات) ص 147.

(**) الأزد : قبيلة عربية من اليمن نسبة إلى ازد بن الغوث بن قيس بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، (ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ،(بغداد ، لات) ، ج3 ، ص 130) .

(2) حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ملوك الارض ، ص 130 .

(3) يوسف رزق الله ، الحيرة المدينة والمملكة ، ص 5 .

(4) حسين ،عبد الرزاق عباس ، نشأة مدن العراق وتطورها ، المطبعة الفنية (1973 م) ص 4 .

(5) الجبوري ،عدي سالم عبد الله ، دوافع الفتوحات الاسلامية في العصرين الراشدي والاموي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية – جامعة تكريت (1419 هـ / 1998 م) ص 117 .

يضاف إلى ذلك صفات العراق الطبيعية والمناخية وموارده المائية وموقعه الجغرافي ، جعلته إلى حدٍ بعيدٍ موطناً للإنسان والحضارة [(1)].وقد كان نزوح القبائل العربية في باديء الامر من اليمن إلى البحرين حيث استقرت هناك ((فاجتمعوا وتحالفوا وصاروا يدا واحدة وضمهم اسم تنوخ))[(2)] وقد وصف الطبري ذلك بقوله((فكانوا بذلك الاسم كأنهم عمارة من العمائر))[(3)].

ومن الأدلة التاريخية على هجرتهم بعد تصدع سد مأرب أن عمرو بن عامر لما أحس بسيل العرم خاطب قومه بقوله: ((إني اعلم انكم ستمزقون))[(4)].

وذكر الاصمعي ((أنَّ عمرو بن عامر اخبره كاهنه بخراب سد مأرب وحذره وقال: له احتل في تخليصك من ضررها فأنه آن اوان ذهاب الجنتين وخراب السد [(5)]، فعلى اثر هذا الانهيار سار عمرو بن عامر من اليمن بجماعة من الأزد وكانوا من الكثرة والعدد ((لايمرون بماء إلا انزفوه ولا بكلأ إلا سحقوه لما فيهم من العدَد والعِدد والخيل والابل والشاة والبقر)) [(6)].ومن الأزد الذين ساروا معه مالك بن فهم [*]،وقد اتفق مجيء مالك بن فهم في جمهور من الأزد بمجيء مالك بن فهم بن تيم الله بجمهور من قضاعة ((قال: مالك بن فهم الأزدي لمالك بن قضاعة نقيم في البحرين ونتحالف على من نوانا))[(7)].أي محتسباً لأي خطر يهددهم ويتطلب

---

(1) نخبة من الباحثين ، حضارة العراق ،(بغداد 1985) ، ج5 ص 16 .

(2) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج1 ص 346 .

(3) ابي جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، (بيروت لات) ج 101 ص 6.

(4) المقدسي ، المطهر بن طاهر ، البدء والتاريخ ، (شالون 1903) ، ج3 ص 196 .

(5) عبد الملك بن قريب ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، (بغداد 1379 هـ – 1959 م) ص 87 .

(6) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص 326 .

* مالك بن فهم : أول من تولى الملك في العراق من التنوخيين ويرجع نسبهم إلى اليمن ، (فيليب جتي ، تاريخ العرب (مطول) ، دار الكشاف للطباعة (بيروت1965م) ط4 ج1 ص 107) .

(7) حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ، ص83 .

وحدتهم لكي يضمن لهم الاستقرار خاصة ان ما يجاور أرض العرب من الشرق هم الفرس .

ان العراق وما تميز به من خواص طبيعية جعلته اخصب اراضي العرب فشبه الجزيرة العربية كانت مجدبة وأنَّ الأراضي الخصبة فيها لاتكفي إلا لعدد يسير منهم ((فتطلعت انفس من كان منهم بالبحرين إلى أرض العراق فطمعوا في غلبة الاعاجم على ما يلي أرض العرب فأجمعوا على المسير إلى العراق))[1]، وبهذا يكون ((سوء حالهم وشظف عيشهم))[2] سبباً آخر للتطلع إلى أرض العراق وكان للحروب والمنازعات بين القبائل العربية وبحقب متلاحقة اثرٌ في دفع قبائل عربية إلى العراق للاستقرار فيه بحكم الضغط عليها ((فلما قامت الحرب بين بني ربيعة تفرقوا فرحلت عبد قيس من ربيعة وبطون من بكر بن وائل وتميم وهاجروا إلى البحرين))[3].

ويبدو أنَّ البحرين بمواردها الطبيعية المحدودة لم تستوعب التنوخيين الذين استقروا فيها ، فتطلعوا إلى أرض العراق للاستقرار فيها ((في ايام ملوك الطوائف او الفرثيون [*])) [4] ، اذ كانت دولتهم ((مترامية الاطراف الا انها لم تكون وحدة سياسية)) [5].كذلك كانت الدولة الفرثية(247 ق.م –226م)تعاني من ظروف صعبة وضعف في السيطرة على ولاياتها من جراء حروبها المستمرة مع الرومان

---

(1)الطبري ، تاريخ ، ج1 ص 610 – 611.

(2) الطبري ، تاريخ ج2 ص55.

(3) سنان، محمد بهجت ، البحرين درة الخليج العربي مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (بغداد 1383 هـ / 1963 م) ، ص8 .

* الفرثيون :يرجع اصلهم الى القبائل الهندية–الاوربية في اسيا واسمهم الفرثيون او البارثيون مشتق من اسم الاقليم الذي استولوا عليه بعد اذ في ايران المسمى بارثو أي اقليم خرسان في الوقت الحاضر.(باقر طه ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،مط الحوادث ،(بغداد1393هـ–1979م) ،ج 1 ص599).

(4) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ،المطبعة الحيدرية (النجف 1384 هـ / 1964 م) ، ج1 ، ص 180 .

(5) غنيمة ، الحيرة المدينة والمملكة ، ص4.

والتي دامت زهاء القرنين والنصف من الزمن [1]. هذه الأوضاع التي كانت تحيط بالدولة الفرثية ، استقرأتها القبائل العربية بصورة صحيحة ونجحت في المسير إلى العراق لتنشأ مملكة عربية لامعة هي مملكة الحيرة .فتكون العوامل والأسباب التي دفعت القبائل العربية للهجرة إلى العراق والاستقرار فيه ، ووضع العراق الداخلي في ظل حكم الدولة الفرثية أثر كبير في تألق نجم مملكة عربية على شاطئ الفرات الأيمن هي مملكة الحيرة [2].

- **التركيبة السكانية :**

امتاز المجتمع العربي قبل البعثة النبوية الشريفة بكونه مجتمعا قبليا يعتمد في تركيبته الاساسية على القبيلة والاسرة ، ولم يستطع المجتمع الحيري ان يتجاوز هذه القيم .وبحكم موقع الحيرة الجغرافي الذي منحها مركزاً تجارياً مهماً ، جعل قسماً من سكانها يعملون بالتجارة وابقائها على علاقة وثيقة بالقبائل العربية اصبحت تركيبة سكانها من اجناس مختلفة ، وبقيت النزعة القبلية فيها واضحة .

ويمكن تصنيف السكان فيها إلى ما ياتي :

أولا : العنصر العربي :

كان غالبية سكان الحيرة من القبائل العربية التي غلبت عليهم القيم الاجتماعية كالانتساب للقبيلة والتعصب لها والاعتزاز بالعائلة وصلة الرحم والتمسك بالفضائل العربية في مجالات الحياة كافة[3] .وقد قسم الاخباريون عرب الحيرة إلى ثلاث فئات :

(أ) **تنوخ :**

وهم الغالبية العظمى من سكان شبه الجزيرة العربية ويمثلون القبائل العربية التي نزحت من اليمن على أثر انهيار سد مأرب ((وتحالفوا على التنوخ وصاروا يد واحدة وضمهم اسم تنوخ))[4] ، ومعنى

(1) باقر طه وآخرون ، تاريخ ايران القديم ، (بغداد 1979) ، ص 102 .

(2) علي جواد ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج4 ص5 . عبد الرزاق الانباري ، تاريخ الدولة العربية / العصر الراشدي والاموي ، مط الارشاد ، (بغداد 1406 هـ / 1985م) ، ص 60.

(3) الملاح ،هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ،دار الكتب للطباعة والنشر،(الموصل 1994م)، ص 244 .

(4) ابن الأثير ، الكامل ، ح1 ، ص 346.

تنوخ الإقامة [1]، وقد سكنوا في بادئ الأمر ((المظال وبيوت الشعر والوبر غرب الفرات بين الانبار والحيرة)) [2] وكانوا يسمون ((عرب الضاحية)) [3] وللإخباريين رأي في تفسير كلمة (تنوخ) فذكر الرواة أنَّ بعض القبائل العربية خرجت من الجزيرة العربية بسبب حروب وقعت بينهم واحداث حدثت فيهم ، فتفرقوا واقبلت قبائل منهم حتى نزلوا البحرين وبها قبائل من الأزد كانوا نزلوها من زمان عمرو بن عامر [4].
ومن هذه القبائل : قضاعة بزعامة مالك وعمرو ابناء فهم بن تيم الله ابن اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعة [5].

وقبائل قنص بن معد بزعامة الحيقار بن الحقيق بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان ، ولحقت بهم قبائل زهير بن الحارث بن الشليل بن زهر بن اياد وقبائل صبح بن صبيح بن الحارث بن اقصى بن دعمي بن اياد .[6]واجتمعت هذه القبائل في البحرين وعقدوا بينهم حلفاً سمي حلف (تنوخ) تعاقدوا فيه على التناصر والتوازر وانهم يدا واحدة على الناس .

ويرى السيد عبد العزيز سالم أنَّ تنوخ اسم قبيلة عربية يمنية كانت منازلهم جنوب السلسلة الجبلية الممتدة من اليمامة إلى السراة [7] وفي رأي آخر ان تنوخ ليست قبيلة بل مجموعة قبائل تجمعت وتنوخت وكونت وحدة على مر الايام ظن النسابون انهم قبيلة تربط افرادها رابطة الدم ومن المحتمل ان يكونوا من طي وتميم واسد وافراد من القبائل الاخرى المجاورة [8].

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص 610 .

(2) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ، تاريخ العبر ، مؤسسة الاعلمي ،(بيروت 1391 هـ / 1971 م) ، ج2 ، ص 170 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص 612 .

(4) ياقوت ، معجم البلدان ، م2 ، ص 202 .

(5) حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ، ص83 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 610 .

(7) تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص 140 .

(8) العلي، صالح احمد ،محاضرات في تاريخ العرب ، مط جامعةالموصل،(الموصل 1981) ، ج1 ، ص 74 .

ونؤيد ما ذهبت اليه الباحثة بيغولفيسكيا ان اسم تنوخ شمل قبائل عربية تجمعت في البحرين دفعتها عوامل مختلفة وضمها اشبه بحلف سياسي ثم انتقلت إلى العراق واستقرت مابين الانبار والحيرة تحت سلطة مركزية تقوده واتخذت لها لقب ملك [1].

(ب) العباد :

فئة من سكان الحيرة لم يرتبطوا برابطة القبيلة أو الدم بل ((قبائل شتى اجتمعت في الحيرة واجتمعوا على النصرانية)) [2] . وكانوا يسكنون المدر والمدينة وقد سبقوا تنوخ في الاقامة بالحيرة بل كانوا يمثلون سكان الحيرة الاصليون وهم أول من ((سكنوا الحيرة وابتنوا فيها)) [3]. ((و أوطنوها))[4].

وللمؤرخين آراء مختلفة في تسميتهم ونسبهم ، فمنهم من ذكر انهم ((بطن من جذيلة من لخم)) [5]، ويرى آخر انهم من نسل اربعة ((عبد المسيح وعبد كلال وعبد الله وعبد ياليل))[6] ، ومنهم من اشتهر واختلفت انسابهم فآل عدي بن زيد كانوا من تميم ، وبنوا مرينة من لخم ، وبقيلة من الأزد [7].

واتفق في الرأي مع صالح احمد العلي بقوله:: انهم من قبائل شتى (8).وعن تسميته بالعباد قيل العباد أي عباد عيسى أي اتباع النصرانية [9] ،وذكر ياقوت ((انهم تعبدوا لملوكهم)) [10]، وقيل إنهم اجتمعوا على النصرانية ((وأنِفُوا ان يقال:

---

(1) العرب على حدود بيزنطة وايران ، ترجمة عثمان هاشم ، (الكويت 1894 هـ / 1970 م) ، ص 82 .

(2) عدي بن زيد ، ديوانه ، تحقيق محمد جبار المعيبد ، (بغداد 1965) ، ص 109 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص 43 . ياقوت ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 203 .

(4) ابن خلدون ، العبر ، ج2 ، ص 170 .

(5) ابن عبد ربه ، ابي عمر احمد بن محمد الاندلسي ، العقد الفريد ، (القاهرة 1956) ، ج3 ، ص 401 .

(6) السهيلي ، الروض الآنف ، قدم له طه عبد الرؤوف سعيد (بيروت 1978) ج 1 ، ص 86 .

(7) علي جواد ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج4 ، ص 15 .

(8) محاضرات ، ج1 ، ص 74 .

(9) حتي فيليب ، تاريخ العرب ، ص 108 .

(10) معجم البلدان ، ج 2 ، ص 203 .

لهم العبيد فتسموا بالعباد))[1] ، وفي رواية لليعقوبي تقول ((ان وفدا من نصارى الحيرة وفدوا على كسرى وكانت أسماؤهم تبدأ بعبد ومنهم عبد المسيح وعبد ياليل وعبد يسوع ... فقال: لهم كسرى كلكم عباد فسموا العباد)) [2]، وكان العباد اكثر فئات سكان الحيرة تحضرا فقد اشتهروا بمعرفتهم القراءة والكتابة والصيرفة [3].

ويبدو لي أنَّ العباد قبائل مختلفة جمعتهم وحدة الدين والوطن وليست رابطة الدم ، وقد ارتكزت تسميتهم على مفهوم واحد وهو التعبد سواء كان لله او لشخص .

(ت) الاحلاف :

قوم نزلوا بأها الحيرة ((ولم يكونوا من تنوخ ولا من العباد)) [4].

ويبدو إن نزولهم الحيرة كان متأخراً عما سبقهم من تنوخ والعباد حيث ذكر الرواة انهم ((لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيها ومن ثم تحالفوا معهم))[5] .

ولتسميتهم بالاحلاف آراء عديدة ، فقد تكون مأخوذة من الحلف لانهم قبائل حالفوا المناذرة واعترفوا بسيادتهم (6) ، أو انهم قبائل عقدت أحلافاً مع ملوك الحيرة وفق شروط مبينة (7) ،ويشير صالح احمد العلي إلى أنَّ أهم الأحلاف وقعت في اواخر ايام المناذرة مع بكر بن وائل خاصة بنو عجل وشيبان (8) ، والذي كان لهم دورا مشرفا في مقاومة الفرس ومواجهتهم في موقعة ذي قار التي سيأتي ذكرها في الفصل الرابع .

ثانياً : النبط :

---

(1) عدي بن زيد ، ديوانه ، ص 10 .

(2) البلدان ، مط بريل، (ليدن 1891) ، ص 371 .

(3) صالح العلي ، محاضرات ، ص 75 .

(4) ابن خلدون ، العبر ، ج2 ، ص 170 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 43 .

(6) عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص 151 .

(7) كستر ، الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ، ترجمة د. يحيى الجبوري ، (بغداد 1396 هـ / 1976 م) ، ص 20 .

(8) محاضرات .. ، ج1 ، ص 75 .

اختلف الاخباريون في اصل النبط فذكرانهم في سكان العراق كان نبط في زمن ملوك الطوائف وكانوا بأرض العراق مما يلي قصر ابن هبيرة وسطي الفرات[1].

و أطلق العرب كلمة (نبط) على سكان العراق السابقين حين الفتح وبعده [2].

والنبيط أو النبط ((جيل ينزلون البطائح في سواد العراق و حديث عمرو بن معد سأله عمر بن الخطاب عن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنهم) قال: أعرابي في حبوته نبطي في جبوته اراد انه جباية الخراج وعمارة الأرض كالنبط ومهارة فيها لانهم كانوا سكان العراق وأربابها))[3].

وذكرهم غنيمة انهم ((بقايا البابليين والكلدانيين والآراميين في العراق الذين يتكلمون اللغة الآرامية))[4].

وفي رأي آخر لم ينسبهم إلى جهة معينة بل وصفهم بانهم ((بقايا قدماء العراقيين وقد كان بعضهم يتكلم العربية برطانة ظاهرة فتأثر عرب الحيرة بهذه الرطانة فبدت على السنتهم)) [5] .

والنبط لغة الماء الذي تنبط من قعر البئر اذا حفرت وسمو نبطاً ((لاستنباطهم مايخرج من الأرضين ، او لكثرة النبط عندهم وهو الماء)) [6]، أو لأنهم كانوا ((يمتهنون الزراعة والفلاحة)) [7].

ثالثا : الجاليات الأُخرى :

---

(1) المسعودي ،ابي الحسن علي بن الحسين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق محمد محي عبد الحميد،مط السعادة ،(مصر 1377هـ/1958م)، ج1 ، ص 234 .

(2) جودة ،جمال محمد ، العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام ، (عمان 1977) ، ص 58 .

(3) ابن منظور ، لسان العرب ، م7 ، ص 411 – 412 .

(4) الحيرة المدينة ، ص 18 .

(5) علي جواد ، تاريخ العرب ، ج4 ، ص 16 .

(6) ابن منظور ، لسان العرب ، م7 ، ص 411 ، جمال جودة ، العرب والأرض ، ص 59 .

(7) صالح العلي ، محاضرات ، ص 75 .

كان في الحيرة جاليات غير عربية سكنتها لظروف معينة فنتيجة للاحتلال الفارسي للعراق فقد استوطن الفرس واختلطوا مع أهلها فكان للنعمان الأول (390 – 418 م) كتيبتين ((أحداهما دوسر لتنوخ والشهباء للفرس))[1].

وهناك أيضا جالية يهودية استقرت في الحيرة بعد الاسر البابلي (586 ق.م) على يد الملك الكلداني نبوخذنصر الثاني [2] ، و كانت هذه الجالية صغيرة ومحدودة واقتصرت اعمالهم على المصالح الاقتصادية ، اذ انصب عملهم على صناعة الخمور وبيعها في حانات خاصة بهم [3].

ومن خلال ما تقدم يبدو لي أنَّ تركيبة السكان في الحيرة كان يعتمد أولاً على القبائل العربية التي تآزرت في البحرين ثم استقرت في الحيرة وانشأت دولة المناذرة فيما بعد ، ثم سكان الحيرة الاصليين الذين سكنوا البناء ، وقبائل أُخرى نزلت الحيرة وتحالفوا مع اهلها وملوكها و أنَّ المجتمع الحيري كان منفتحاً على الجاليات الاخرى من غير العرب ولم ينفرهم فقد وُجِدَ من هذه الجاليات : الفرس واليهود، اذ تمتعت هذه الجاليات بحرية السكن والعمل وغير ذلك .

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص 67 .

(2) باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1 ، ص 548 .

(3)عبد، خالد موسى ، التركيب السكاني لدولة الحيرة ، بحث مستل من ندوة الحيرة حضارة وتراث ، مركز دراسات الكوفة ، 2002 م ، ص 5 .

– ملوك الحيرة :

أجمع المؤرخون على ان حكم الحيرة مرَ بدورين متتاليين هم (التنوخيون) و(اللخميون) وقد عدت دولتهم ((من أعظم دول ملوك العرب))[1]، وسيتم التفصيل لكل من الدورين لبيان مدة حكم الحيرة وميزات حكمهم وفتراته .

1. التنوخيون (138 – 268 م)

أول من تملك الحيرة ، بل هم الذين قاموا بإنشائها بصفتها دولة مستقلة [2] وهم من القبائل العربية التي هاجرت من اليمن واستقرت في البحرين ثم تطلعت للمسير والاستقرار بالعراق ويمثلون ((حي من احياء الأزد[*]))[3] ، وأول من تملك منهم (مالك بن فهم 138 – 158 م) في عهد الدولة الفرثية [4] وقد نزل في بادئ الامر ومن تنخ معه من قبائل العرب ((في الاخبية والمظال ما بين الانبار والحيرة))[5] فمالك أول ملوك الحيرة وابوهم وقد دام حكمه عشرون سنة حتى قتله ابنه سليمة برمية سهم خطأ فقال:[6]

جزاني لاجزاه الله خيراً سليمة إنَّهُ شر جزاني

أُعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

ثم تولى الملك بعده أخوه عمرو بن فهم بن غنم بن دوس الأزدي [7] ولم يذكر الإخباريون معلومات أو إنجازات مهمة عن هذا الملك ، بل يمكن الاستدلال على

---

(1) القرماني ، ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي ، اخبار الدولة وآثار الأول في التاريخ ، (بيروت لات) ص 239 .

(2) هاشم الملاح ، الوسيط ...، ص 214.

(*)الأزد : من اعظم قبائل العرب واشهرها وتنسب إلى الأزد بن الغوث بن قيس بن مالك بن كهلان من القحطانية

(كحالةعمر رضا ، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ، بيروت (1388 هـ – 1968 م) ، ج1 ، ص 16).

(3) حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص 83 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص 612 .

(5) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، م 1 ، ص341 .

(6) حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص 75 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص 612 . ابن الاثير ، الكامل ، م 1 ، ص 342 .

ذلك من خلال الفترة المنقطعة ما بين نهاية حكم مالك بن فهم وبداية حكم جذيمة بن مالك الذي اعقبه والذي تقدر خمسون سنة من سنة 158 م نهاية حكم مالك بن فهم إلى سنة 208 م بداية حكم جذيمة ابنه [1] وأكد ذلك علي الأعظمي بقوله: كان جذيمة اعز من ابيه وعمه [2] وهذا يعني ان جذيمة حكم بعد عمه عمرو وليس بعد ابيه مالك .

أمَّا الملك الثالث الذي حكم الحيرة من التنوخيين فهو جذيمة بن مالك بن فهم (208 – 268 م) [3] ، فقد أجمعت المصادر بأنه كان ((من افضل ملوك العرب رأيا وابعدهم مغارا واشدهم نكاية وأول من استجمع له الملك في العراق وضم اليه العرب وغزا بالجيوش، وكان به برص وكانت العرب لا تنسبه إليه إعظامًّاً وإجلالاً له فكانوا يقولون جذيمة الوضاح او الابرش))[4].

ويبدو أنه كان ملكاً عظيماً جمع بين السياسة والحرب وتمكن من توحيد القبائل العربية ويمكن معرفة ذلك من خلال التفاف القبائل العربية حوله حتى وصف بانه ((شديد الوطأة ظاهر الحزم وأول من استخدم الشموع ونصب المجانيق من ملوك العرب))[5] .

وما كان للمعتقدات الدينية من أثر فعال في نفوس العرب فقد أضفى جذيمة على حكمه صفة دينية حيث ((تنبأ وتكهن واتخذ صنمين يقال: لهما الضيزنان ... وكان يستسقي بهما ويستنصر بهما على الاعداء)) [6]، وقد دام حكم جذيمة ستين

---

(1) هاشم الملاح ، الوسيط ، ص 215 .

(2) تاريخ ملوك الحيرة ، ص 12 .

(3) الآلوسي ،محمود شكري ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ،اعني بشرحه محمد بهجت الاثري، مط دار الكتاب العربي، (مصر لات) ، ج2 ، ص 175 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص 613 . الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص203 . النص ،احسان ، القبائل العربية انسابها واعلامها ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، (بيروت 1421 هـ / 2000م)، م2، ص 604 .

(5) القرماني ، اخبار الدول ، ص 240 . الاعظمي ، تاريخ ملوك الحيرة ، ص 11 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص 614 .

سنة حتى عبر عن رغبته بالزواج من الزباء [*] بقوله: ((أجمع ملكها إلى ملكي)) [1] ، ويبدو ان هذا الأمر لم يروق لها (فقتلته) [2] .

وذكر المسعودي أنَّ الزباء تملكت بعد ابيها واطمعت جذيمة في نفسها فقتلته وكان يكنى ابا مالك وفيه يقول الشاعر [3]:

إنْ ألق حتفي فقبلي ذاقه طسم عاد وجديس ذو الشنع

وابو مالك القيل الذي قتلته بنت عمرو بالخدع

وبمقتل جذيمة بن مالك انتهى دور التنوخيين وبدأ دورٌ آخر .

2. اللخميون :

اختلف الاخباريون في عدد ملوك هذه السلالة وتواريخ حكمهم ومعاصرتهم لملوك الفرس الساسانيين ، وقد درست ابرز ملوكهم ونسبهم باعتبارهم عرب اقحاح من عرب الجنوب وينتسبون إلى بنو نصر بن لخم من القحطانية وهم ((بنو نصر بن ربيعة بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم))(4) وفي رواية ابن حزم ان لخم اسمه((مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان)) (5).

ولخم اسمه ((مالك بن عدي ويصل نسبه إلى كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان))[6]. وأول ملوك هذه السلالة عمرو بن عدي بن نصر بن

(*) الزباء : واسمها نائلة بنت عمرو بن ضرب ابن حسان بن اذينة بن سميدع ملك العرب في أرض الجزيرة ومشارف الشام . انظر الطبري ، تاريخ ، ج ، ص 617 .

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج1 ، ص 81 .

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص 81 .

(3) مروج الذهب ، ج 2 ، ص 90 .

(4) القلقشندي ، ابي العباس احمد ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق ابراهيم الابياري (القاهرة ،1959 م) ص 431 .

(5)ابن حزم ،ابي محمد علي بن احمد ،جمهرة انساب العرب ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،مط دار المعارف،(مصر ، 1962م)،ص422.

(6) ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، ج 3 ، ص 130 .

ربيعة (268 – 288 م) وهو ((أول من اتخذ الحيرة منزلاً من ملوك العرب ، ومجده اهل الحيرة في كتبهم وإاليه ينسبون ملوك آل نصر))[1] وطالما أنَّ ملوك الحيرة ينسبون إلى نصر فهنا لنا وقفة مع آراء الإخباريين المختلفة فيهم .

فالمتفق عليه إن عمرو بن عدي امه رقاش بنت مالك اخت الملك جذيمة وفي قصة طويلة أنَّ جذيمة قد طلب عدي بن نصر بن ربيعة من اخواله من اياد وكان ذو جمال وظرف فولاه شرابه ، فابصرته رقاش وتزوجها ، وان لم يكن هذا الزواج قد سر جذيمة إلا أنَّها حملت وأنجبت منه ابنها عمرو بن عدي [2].

ورأي آخر لابن اسحق ((أنَّ ملوك الحيرة هم من نسل عدي بن ربيعة بن نصر ، وكان ربيعة بن نصر من ملوك التبابعة باليمن وبسبب رؤيا هالته ان الحبشة يغلبون على ملكهم باليمن جهز بنيه واهل بيته إلى العراق ومن بقية ربيعة بن نصر كان ملوك الحيرة))[3].

ورواية أُخرى عن علماء الكوفة ((تنسب ملوك الحيرة إلى الساطرون ملك الحضر وهم من الجرامقة))[4].

والأرجح إن ملوك الحيرة هم من آل نصر بن ربيعة ، لان هذا النسب منقول عن هشام بن محمد الكلبي الذي اعتبره جواد علي ((الرائد الأول في تاريخ الحيرة))[5] لأنَّهُ يعترف بانه كان ((يستخرج أخبار العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة من بِيَّعْ الحيرة وفيها ملكهم وأمورهم))[6].ويبدو أنَّ عمرو بن عدي كان له تأثير كبير في نفس خاله بسبب أنَّ جذيمة كان ((لايولد له ولد))[7] ، وكان من اللباقة والذكاء

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص 627 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، م 1 ، ص346.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص 614 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص 91 .

(3) السهيلي ، الروض الآنف ، ص 134 – 146 .

(4) ابن خلدون ، العبر ، ج2 ، ص 262 ؛ جواد علي ، تاريخ العرب ، ج 4 ، ص 30 .

(5) تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج4 ، ص 30 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 628 .

(7) القرماني ، اخبار الدول ، ص 240 .

حتى ((حمل عنه عامة امره)) [1] ، وكانت امه تلبسه طوق من ذهب وقد صادفه خاله الملك ففرح به وقال: ((شب عمرو عن الطوق)) [2] .

امتاز عمرو بن عدي بقوة شخصيته واستقلاله بالملك بحيث كان منفرداً بملكه مستبدا بأمره يغزو المغازي ويصيب الغنائم وتفد إليه الوفود))[3] ، لذا تمتعت الحيرة في عصره بالاستقلال والحرية ووصف بكونه ((حليفاً لملوك الأكاسرة الساسانيون.[4]

وبعد عمرو بن عدي اختلفت المصادر في تسلسل حكم ملوك الحيرة ومدة حكم كل منهم ، فقد ذكرهم الطبري سبعة عشر ملكاً، ((من عمرو بن عدي إلى أبى قابوس النعمان بن المنذر))[5].

وجائت هذه الرواية متفقة مع ما اورده ابن حبيب ولنفس الفترة ، وذكر مصدر آخر بأنَّهم احدَ عشر ملكا من عمرو بن عدي إلى النعمان بن المنذر ايضا[6] ، وذكرهم اليعقوبي اثنا عشر ملكا لنفس الفترة [7].

والراجح هو ما ذكره الطبري وابن حبيب لقدمهم ولكون الطبري نقل عن ابن الكلبي الذي يعد رائداً في تاريخ الحيرة .

لقد حضي ملوك الحيرة من آل نصر بن ربيعة بشهرة واسعة ، وقد اصبحت الحيرة في عهدهم مملكة لامعة ودولة قائمة ذات كيان مستقل اعطت العرب ثقة عالية بامكانية تحقيق نصر اكيد لهم باعتبار ان زمام الحكم اصبح بايديهم متمثلا

---

(1) المسعودي ، مروج ، ج2 ، ص 92 .

(2) اب دريد ، ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط2 ،(بغداد 1399هـ / 1979 م) ، ج1 ، ص 378.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص 627 .

(4) الملاح ، الوسيط ، ص 219 .

(5) تاريخ ، ج2 ، ص 37 وما بعدها؛ابي جعفر محمد بن حبيب البغدادي ،المحبر ،رواية ابي سعيد الحسن بن الحسين السكري ،دار الافاق الجديدة ،(بيروت ،لات) .

(6) المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص 90 – 104 .

(7) تاريخ ، ج1 ، ص 180 – 188 .

بهذه المملكة لكونها قاعدة متقدمة لقبائل العرب تجاه المحتل الاجنبي الذي مثله الفرس الساسانيون .

أعقب عمرو بن عدي ابنه امرؤ القيس الأول (288 – 328 م)[1]، وقد مثل عصره فترة استقلال وقوة ونفوذ إذ عبر عن استقلاله باختيار عقيدته التي لايسر الفرس اعتناقه لها لكونه ((أول من تنصر من ملوك آل نصر بن ربيعة))[2]، وفي عهد النعمان بن المنذر (390 – 418 م) الذي تلقبه المصادر (النعمان السائح)[3]بلغت الحيرة قمة تحضرها ببنائه قصري الخورنق[*] والسدير[**] [4].وفي الجانب الآخر من حياته وصف بأنَّه اشد الملوك نكاية في عدوه فقد غزا الشام مرارا واكثر في أهلها المصائب وكان صارماً حازماً ضابطاً لملكه وكان معه كتيبتان دوسر والشهباء [5].ومن الملوك البارزين من السلالة اللخمية والذي تولى عرش الحيرة تسعاً واربعين سنة (505 – 554 م)[6] هو المنذر الثالث والذي عرفته المصادر بـ(ابن ماء السماء)[7] ، عاصر الملك الفارسي قباذ بن فيروز (488 –530 م)

---

(1) حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص 77 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص 53 . ابن خلدون ، تاريخ ، ج2 ، ص 263 .

(3) فبينما هو جالس في قصره بالخورنق وينظر إلى ما بين يديه من النخل والاجنة والاشجار اذ ذكر الموت فقال: : وما ينفع هذا مع نزول الحدث وفراق الدنيا فتنسك واعتزل وساح ولم يعرف مصيره ، (اليعقوبي ، ج1 ، ص181).

(*) الخورنق : قصر بظهر الحيرة امر ببناءه النعمان بن المنذر بناه له رجل من الروم اسمه سنمار.

(**) السدير : قصر قريب من الخورنق قال: الاصمعي السدير بالفارسية اصله سه دل أي قبة فيها ثلاث قباب ، (ياقوت معجم ، م2 ، ص 256 ، ص 31).

(4) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الارب في فنون الادب ، (القاهرة لات) ، ج1 ، ص 386 .

(5) حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ، ص 88 . انظر : محمد طلعت حرب ، تاريخ دول العرب والاسلام ، ط2 ، مط جريدة ترك ، (القاهرة 1323 هـ / 1950 م) ، ج1 ، ص 188، ابن الجوزي ، جمال الدين الفرج عبد الرحمن بن علي ، المنتظم في تواريخ الملوك والامم ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر – بيروت (1415 هـ / 1995 م) ، ج1 ، ص 372 ..

(6) بيغولفيسيكيا ، العرب على حدود بيزنطة، ص 95 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج2 ،ص 89 .

وكان له مع قباذ علاقة فريدة كانت المزدكية اساسا لها سيأتي شرحها في الفصل الثاني .

وآخرملوكهم النعمان بن المنذر (583 – 605 م) الذي عرفته المصادر بـ(أبي قابوس) ، وقد اضطلعت الحيرة في عصره بقيادتها للتجمع العربي من خلال لم شملهم إذ جعل من ديوانه منبراً للشعر والشعراء وظفهم لتأجيج المشاعر القومية حتى اشتهر بانه صاحب النابغة الذبياني [1].

مما دفع ملكهم كسرى أبرويز إلى الغدر به وقتله ، وكان قتله سبباً في نشوب موقعة ذي قار التي سنأتي على ذكرها في الفصل الرابع من هذا البحث.

---

(1) الاصفهاني ، ابي الفرج علي بن الحسين ، الاغاني ، المؤسسة العربية للتأليف والنشر والطبع ، لات ، ج11 ، ص8 ؛ النابغة الذبياني ، ديوانه ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف – (مصر لات) ، ص 105 .

المبحث الثاني

الوضع السياسي العراقي قبل الاحتلال الساساني :

- العراق خلال فترة الاحتلال الأخميني :

خضع العراق لأول مرة لاحتلال أجنبي مباشر في عام (539 ق.م) متمثلا بالاحتلال الفارسي الاخميني(*)،عندما دخل كورش الثاني (558–530 ق.م) مدينة بابل غازيا واصطدم بالجيش البابلي الذي تقدم لصده عند مدينة اوبيس (قرب المدائن في الوقت الحاضر) وكان النصر حليفاً للجيش الغازي وذلك في زمن الملك نبو نائيد(1) . وعلى الرغم من ان كورش الثاني لم يلجأ إلى استخدام سياسة البطش والقوة ولا التدخل في الشعائر الدينية والعلاقات الاقتصادية إلا أنَّ أهل بابل كانوا ينظرون إلى حكمه بأنَّه حكم أجنبي (2)، إلا أنَّ الملوك الذين توالوا على حكم هذه الدولة بعده امعنوا في الاساءة إلى اهلها من خلال تشتيت المشاعر الفكرية والدينية التي تمثل أساس وحدتهم وقوتهم إذ فرضوا على كل مدينة ان تعبد الهاً خاصاً بها فضلاً عن الإساءة إلى الأهلين ومصادرة الأموال وتخريب الأبنية وسبي النساء كما سلبوا مسلة حمورابي (3).

لقد جاءت ردود أفعال البابليين متوازنة مع هذه السياسة وقد عبر عنها بثورات متكررة ففي زمن (أحشويرش الأول 485 – 465 ق.م) قامت بابل بثورتين عامي 484 و 482 ق.م اعلن فيها قائدا الثورتين وهما(بيل – شماني) و(شومي – اربا) كل منهما ملكا على بابل ، وكان من نتيجة هذه الثورات تصاعد اساليب القسوة والتدمير من قبل ملوك الفرس الأخمينين .(4)

ونتيجة لسوء الإدارة والسياسة المتمثلة بالقتل والتآمر والدسائس التي سادت بين ملوك هذه الدولة ساءت أحوالها فقد اغتيل احشويرش الثاني بعد اعتلائه العرش من قبل اخيه ، وفي عهد ارتحشتا الثالث كان أول عمل قام به هو القضاء على

(*) الاخمينين : من الاقوام الهندية – الاوربية التي استوطنت ايران في مطلع الالف الأول (ق.م) في الجزء الذي يسمى اقليم فارس وهو الجزء الجنوبي الغربي من ايران . (باقر طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج1، ص 573) .

(1) الاحمد،سامي سعيد،الصراع العراقي الفارسي ،دار الحرية للطباعة (بغداد 1983 م)، ص 80

(2) باقر طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ح1 ، ص 574.

(3) نزار الحديثي ، العلاقات العربية الفارسية دراسة تاريخية ،الدار العربية، (بغداد 1982 م) ، ص 23 .

(4) سعيد،مؤيد، العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة،(بغداد 1983 م) ، ص 239 – 240 .

جميع إخوته وأخواته[1]، وبتولي دارا الثالث العرش وكان ((شابا غرا حقودا جبارا))[2] تفاقمت اوضاع الدولة فكرهه اهل مملكته حتى تعاون كثيرٌ منهم مع الاسكندر المقدوني [*]الذي هاجم العراق من جهة الشمال الغربي ودحر الفرس في موقعة كوكاميلا في اربيل (تل على بعد 35 كم شمال شرق الموصل)[3].

وعندما أستمر الاسكندر المقدوني بمتابعة الملك الأخميني دارا الثالث انهزم من أرض المعركة حتى قام احد جنوده بطعنه وتركه يعاني سكرات الموت [4]، وبمقتل دارا الثالث انتهت صفحة من صفحات الاحتلال الاجنبي للعراق المتمثل بالاحتلال الأخميني والذي دام 208 سنة من 539 – 331 ق.م .

-العراق خلال حكم الاسكندر المقدوني :

ذكرت المصادر أنَّ سبب غزو ألاسكندر المقدوني للامبراطورية الفارسية أنَّ أباه (فيليب) كان يؤدي اتاوة إلى دارا الأكبر ملك الفرس وكانت بيضاً من ذهب ولما تملك الاسكندر بعث اليه دارا يطلب ذلك الخراج فأجابه ((إنِّي قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ذهباً ... فأذن بالحرب))[5] ، هذه الرواية تفسر لنا شخصية الاسكندر المقدوني الطموح ورغبته في إقامة امبراطورية عالمية ، يؤيد ذلك

---

(1) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ج1 ، ص 579 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص 572 .

(*) الاسكندر المقدوني : ولد الاسكندر ابن فيليب ملك بلاد اليونانيين عاد 356 ق. م وعندما بلغ الثالثة عشر من عمره استدعى له والده الفيلسوف ارسطو طاليس ليشرف على تربيته ، وفي العشرين من عمره خلف اباه على عرش مقدونية وصمم على احتلال بلاد فارس ، توفي عام 323 ق .م وكان عمره ثلاثة وثلاثين سنة . (طه باقر ، تاريخ ايران القديم ، ص 76 – 83).

(3) الاحمد ،سامي سعيد، الصراع العراقي الفارسي ، ص 90 .

(4) باقر طه ، تاريخ ايران القديم ، ص 81 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص 577 . المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج 3 ، ص 152 .

ما رواه معلمه ارسطو طاليس الذي كان يشرف على تربيته فعندما يغيب الاسكندر كان يقول عنه ((غاب العقل))[1].

لم يستمر حكم الاسكندر المقدوني سوى تسعة سنوات حتى توفي بالحمى عام 323 ق. م في بابل ولم يكن يخلفه في الحكم الا اخ متخلف عقلياً وابن لم يولد بعد ليبدأ صراع محتدم بين كبار قواده ثم تقسيم امبراطوريته إلى ثلاثة أقسام اصبح العراق وبلاد الشام وايران من حصة (سلوقس) ليتوطد الحكم السلوقي في بابل سنة 311 ق.م[2] ، وبسبب اهمال سلوقس للاجزاء الشرقية من امبراطوريته واهتمامه بالاقسام الغربية منها ونقل عاصمته من سلوقية إلى انطاكية لم يدم حكمه للعراق فترة طويلة اذ انفصل عنه (الفرثيون) بزعامة ((ارشاق وهو ابن دارا الأكبر))[3] عام (247 ق.م) ثم انتزاع العراق منهم عام (149 ق.م)[4]ليصبح تحت طائلة الحكم الفرثي الذي تسميهم المصادر العربية (ملوك الطوائف)[5] .

- العراق خلال الحكم الفرثي ((ملوك الطوائف)) :

وردت أخبار ملوك الطوائف في مؤلفات المؤرخين المسلمين مضطربة فيرجعهم البعض إلى السلالة الأخمينية فبعد ان قتل ألاسكندر المقدوني دارا الثالث افترق ملك فارس وملك ما يسمون(ملوك الطوائف) وذكر الاخباريون إلى أنَّهم كانوا على دين الصابئين يعظمون الشمس والقمر والنار ولم يكونوا مجوساً))[6] ،وهناك رأي آخر يرجعهم إلى أصول مختلفة فمنهم ((فرس ونبط وعرب

(1) ابن العبري ، غريغو ريوس الملطي ، تاريخ مختصر الدول ، وضع حواشيه الاب انطون صلحاني ، (بيروت 1958) ، ص 55 .

(2) باقر طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص 592 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص 580 .

(4) حسن الجاف (الدكتور)، الوجيز في تاريخ ايران ،مط مكتب القدس، (بغداد 2000) ج1، ص 47 .

(5) ابي الفداء ، عماد الدين اسماعيل ، المختصر في اخبار البشر ، مكتبة الحياة ، (بيروت لات) ، ج1 ، ص 47 .

(6) اليعقوبي ، تاريخ ، ج1 ، ص 138 .

))[1]حتى خرج رجل منهم يقال: له (ارشاق ابن دارا الأكبر) وانقادوا اليه فتزعمهم وغلب على السواد فقيل لسائر ملوك الطوائف الاشغانيون [2] ، ورواية اخرى تقول: ان الاسكندر لما غلب على الفرس وأسر ملوكهم وكبارهم استشار معلمه ارسطو طاليس بقتلهم جميعاً فلم يقبل ذلك ونصحه ان يملك منهم عددا على الفرس فيقع بينهم التباغض والتشاحن ولا يجتمعون فتأمن اليونان غائلتهم فملك عشرين ملكا على الفرس والمسمون ملوك الطوائف [3] ، وقيل انهم قبائل ايرانية استغلت ضعف الدولة السلوقية وانفصلوا عنها [4].

ويبدو لي ان ملوك الطوائف هم اناس من غير الفرس مُلِّكَ كل واحد منهم على طائفة معينة ، وقد عدت (تنوخ) وملكهم مالك بن فهم من ملوك الطوائف وتأسست مملكة الحيرة في ملكهم .

وتسميتهم ملوك الطوائف قد تكون ((من كونهم طوائف مختلفة من الأرض))[5] والبارثيون مشتق من اسم الاقليم الذي استولوا عليه (بارثو) خراسان في الوقت الحاضر ، وقد سكنوا البلاد الشرقية شرق بحر قزوين وجنوبه[6] ، ويبدو ان المعلومات التي وردت بخصوصهم قليلة وقد تم

---

(1) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، مراجعة عبد الله اسماعيل الصاوي ، (بغداد 1357 هـ / 1938 م) ، ص 83 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص 580 .

(3) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج1 ، ص 277 . ابي الفداء ، المختصر ، ج1 ، ص 46 .

(4) طه باقر ، تاريخ ايران القديم ، ص 102 .

(5) السهيلي ، الروض الآنف ، ص 145 .

(6) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ج 1 ، ص 599 . عبد الرزاق الحسني ، العراق قديما وحديثا ، ص 20 .

التعرف على أسماء ملوكهم من النقود التي اكتشفت في فارس [1] .

لم يكن نظام الحكم الذي اتبعه ملوك الطوائف مركزياً صارماً بل كانت هناك مقاطعات مستقلة تحكم نفسها بنفسها وقد يكون سبب ذلك لكونهم اقواماً بدوية [2] ، لذلك عَدَّ بعضهم انتقال السلطة إليهم انتصار للايرانيين البدو الشماليين على الايرانيين الحضر في الجنوب [3]، لذلك نشأت هناك ممالك عربية مستقلة في جنوب العراق وشماله وغدت مملكة (ميسان) أو (كرخ ميسان) من المراكز التجارية الهامة في جنوب العراق ، وفي منطقة الجزيرة بين دجلة والفرات نجحت قبائل عربية بحدود القرن الأول قبل الميلاد من انشاء مملكة الحضر [4] .

والحدث الاهم الذي نحن بصدده هو تجمع قبائل عربية في منطقة البحرين ثم تطلعت للاستقرار في العراق فنشأت بهم مملكة الحيرة .

وبقدر تعلق الامر بالعراق فإنَّ الفرثيين أذاقوا العراقيين أنوع المتاعب من خلال صراعهم المستمر مع اعدائهم خاصة ((انهم اعتبروا العراق قاعدة عسكرية رئيسية لتجميع جيوشهم في حروبهم مع الرومان ، اذ ثبت أنَّهم اتخذوا طيسفون مقراً لحكمهم قبل اعتمادها عاصمة للساسانيين))[5].

ويبدو أنَّ الضعف أصاب الدولة الفرثية من جراء هذا الصراع ، ولم تكن لتستريح منه وتنشغل بمشاكلها الداخلية، حتى ظهر عدو آخر منافسٌ لها في زمن آخر ملوكها (أردوان الخامس)*، وهو (أردشير بن بابك الساساني) الذي تزعم

---

(1) آرثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، (القاهرة 1957) ، ص 72 .

(2) الاحمد،سامي سعيد ، الصراع العراقي الفارسي ، ص 93 .

(3) باقر طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ج1 ، ص 603.

(4) الحديثي، حضارة العراق ، ج5 ، ص8 .

(5) سعيد مؤيد ،العراق في التاريخ ، ص 97 .

(*) أردوان الخامس : آخر ملوك الدولة الفرثية أو ملوك الاشكانيين ، قتله أردشير بن بابك ووطأراسه بقدمه؛ (الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 40 ، ابن خلدون ، تاريخ ، ج2 ، ص 169).

الفرس وواجه الملك أردوان الخامس بمعركة فاصلة في وادي (هرمز دجان)[1] اذ وقع فيها الملك قتيلا وبمقتله تقوضت اركان الدولة الفرثية بعد أنْ خضع العراق لحكمهم اكثر من ثلاثة قرون من 140 ق.م – 226 م.

(1) كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 75 .

المبحث الثالث :الدولة الساسانية

- **نشأة الدولة الساسانية :**

بعد أنْ دنس كورش الأخميني أرض بابل قبل اكثر من سبعة قرون يعود الحكم الايراني مرة اخرى بسلالة جديدة ادعت الثأر لأجدادهم الأخمينين ووارثيهم ، حاملة لحقد الماضي ومنتهجة أساليب الغدر والقتل اساساً لبناءها ومن اقاربهم وساداتهم الذين مدوا لهم يد العون للوصول إلى الحكم ، وكان بداية نشأة امبراطورية فارسية جديدة هي الامبراطورية الساسانية لذا سنبحث عن أصول هذه الأسرة ، فمن هم الفرس ؟

قال: ابن اسحق إنهم من فارس بن لاوذ بن سام بن نوح ، وقال: ابن الكلبي من ولد فارس بن طيراش بن آشور بن سام بن نوح[1] ، والفرس يقولون عن انفسهم انهم ((من ولد(جيومرت) وعندهم هو الذي ابتدأ منه النسل مثل آدم عندنا))[2].

و ذكر المسعودي أكثر من نسب الى الفرس و هو قول يؤمن به المؤرخون العرب وينقادون إليه أنَّ الفرس ((من ولد منوشهر بن ابرج بن افريدون ومتوشهر هو ابن مشجر بن فريقس بن ويرك وويرك هو اسحق ابن ابراهيم الخليل))[3].

أمَّا الساسانيون فينتسبون إلى ((ساسان بن بابك بن زرار بن بها فريذ بن ساسان الأكبر بن بهمن بن اسفنديار))[4]ويمثلون ((بقايا الميديين والاخمينين))[5] لأن ساسان الأكبر هو من ((ولد الملك الأخميني بهمن بن أسفنديار))[6].

---

(1) القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، نسخة مصورة عن المطبعة الاميرية ، (لامكان ،لات)، ص 369 ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان ، تحقيق ابراهيم الابياري ، مطبعة السعادة ،(مصر 1383 هـ – 1963 م) ، ص 30 .

(2) ابي الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج1 ، ص 83 .

(3) مروج الذهب ، ج 1، ص 238 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص 20 –21 .

(5) باقر طه ، تاريخ ايران القديم ، ط111

(6) ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج1 ، ص 44 .

وتذكر المصادر ان بهمن الملك كان متزوجاً من ابنته (خماني) وصادف ان تكون خماني ((حاملا من ابيها بهمن عن هلاكه))[1] لذلك سألته ان يولي جنينها الملك وان يعقد التاج على بطنها ويخرج ابنه ساسان الذي كان عمره يناسب ذلك .

غضب ساسان الأكبر لما تُوِّجَ أخوه (دارا) وهو لا يزال جنينا ولحق بجبال (اصطخر) [*] وأقام هناك وتناسل إلى ان كان ساسان الاصغر [2].

ويبدو أنَّ ساسان الأصغر قد شغل مناصب دينية حتى اصبح ((قيماً على بيت نار اصطخر ، يقال: له بيت نار أناهيذ))[3] ، وكان لديه طموحٌ في التقرب إلى العائلة الحاكمة لهذه الأمَّارة ((فتزوج فتاة من عائلة البزرانجين[**]))[4] فولدت لساسان بابكاً ، الذي تولى الأمر بعد أبيه ثم ولد له ابنه أردشير))[5] .

توفي ساسان وخلفه ابنه بابك الذي استغل صلته بالعائلة الحاكمة وعين ابنه أردشير حاكماً عسكرياً على مدينة دار بجرد [6].

ولم يكتف بابك بتعيين ابنه أردشير بل طمع في إمَّارة اصطخر لنفسه وسار إلى (جوتجهر) الذي كان حاكما على الإمَّارة وداهمه في مقره وَوَلِيَ مكانه))[7].

وبعد وفاة بابك اصبح على ملك الأمَّارة ابنه شاه بور بدلا عنه فنازعه اخاه أردشير على السلطة وقتل في ظروف غامضة فانفرد أردشير بالملك [8].

---

(1) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج3 ، ص 150 ، ابي الفداء ، المختصر ، ج1 ، ص 44 .

(*)اصطخر : مدينة من كور فارس ولها نواح وهي من اقدم مدن فارس واشهرها اسما وبها بيت نار معظم ، الحميري ، الروض المعطار ، ص 43 – 44 .

(2) ابن خلدون ، تاريخ ، ج2 ، ص69.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص 37 – 38 .

(**) البزرانجين : افراد العائلة الحاكمة لأمَّارة اصطخر ، (الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ، ص 37 ، باقر طه ، تاريخ ايران ، ص 111)

(4) كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 37 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص38.

(6) كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 74 .

(7) المصدر السابق ، ص 74 .

(8) سعيد مؤيد ، العراق في التاريخ ، ص 269 .

لم يكن أردشير مطمئناً لأقرب اقربائه ، بل كان شديد القلق على ملكه وقد دفعه قلقه إلى ((قتل جميع إخوته الذين ترجوه خوفاً من ان يخونوه))[1].

واصل أردشير توسيع ملكه حتى فتح أصبهان والأهواز وإمَّارة ميسان العربية .

ويبدو أنَّ أردشير كان يطمع باغتصاب الدولة بكاملها بعد ان اغتصب إمَّارة اصطخر ، مستغلاً ظروف الدولة الفرثية التي كانت تخوض صراعاً مع الدولة الرومانية دفعها إلى الهاوية والضعف ، فاصبح وجهاً لوجه مع آخر ملوكها (أردوان الخامس) الذي خرج بنفسه لملاقاة أردشير حتى قتل .

وقد وصف لنا المسعودي طريقة قتله((بمبارزة على شاطيء دجلة))[2]، وإمعاناً في الوحشية أنَّ أردشير نزل حتى وطأ رأس أردوان بقدمه [3] ، وبقتله انتهى حكم الفرثيون ودخل أردشير المدائن عام [illegible] او [illegible] م وتوج ملكا على الدولة الفارسية الجديدة ، وهي الدولة الساسانية .

---

(1) طه باقر ، تاريخ ايران ، ص112 .

(2) مروج الذهب ، ج 1، ص 235.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص40 .

- **صفات ملوك ساسان :**

تباينت الروايات في ذكر عدد ملوك الدولة الساسانية الملقبون بالأكاسرة منذ ان ملك أردشير بن بابك أول ملوكهم سنة 226م إلى مقتل يزدجرد بن شهريار آخر ملوكهم سنة (31 هـ / 651م) .

ففي رواية اليعقوبي أنَّهم تسعةٌ وعشرون ملكاً [1] ويزيد عليهم الطبري ليجعلهم واحداً وثلاثين ملكاً [2] أمَّا رواية المسعودي فقد ذكر أنَّهم ثمانيةٌ وعشرون ملكا [3] أمَّا ابن الاثير فيذكرهم ستة وعشرون ملكا [4] ، والراجح لدي أنَّ ما ذكره اليعقوبي اقرب إلى الصحة من خلال إحصاء مدة حكمهم البالغة اربعمائة واربع وعشرون سنة من سنة 226 م إلى 651 م اذ جعلها اربعمائة وخمسة وعشرون سنة .

تميز ملوك هذه السلالة بميزات كثيرة بدأت واضحة منذ ايامهم الأولى فقد عد أردشير بن بابك (226 – 241 م) نفسه وارثا لملوك الفرس الاخمينين (وزعم طلبه بدم ابن عمه دارا بن دارا بن بهمن الذي حاربه الاسكندر) [5]، لذلك نهج سياسة تهدف إلى إحياء تراث الفرس الأخمينين وما يحمله هذا التراث من عقد وتقاليد غير حضارية ((فساسان جدهم الاعلى هو ابن لبهمن المتزوج من ابنته خماني))[6]، ويبدو ان هذا التقليد يقبله الدين الفارسي في الوقت الذي ترفضه كل القيم الحضارية ويذكر ان الفرس (كانت تعظم النيران ... وتنكح الامهات والاخوات والبنات))[7] . ونهج ملوك ساسان سياسة القتل والقسوة سلوكا للوصول إلى السلطة فقد ثار بابك بن ساسان على قريبه جوتجهر ودهمه في مقره وقتله وولى مكانه ابنه

---

(1) تاريخ ، ج1 ، ص 138 وما بعدها .

(2) تاريخ ، ج 2 ، ص 37 وما بعدها .

(3) مروج الذهب ، ج 1، ص 243 وما بعدها .

(4) الكامل في التاريخ ، م1 ، ص 388 وما بعدها .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص 37 .

(6) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج3 ، ص 150 . ابي الفدا ، المختصر ، ج1 ، ص 44 .

(7) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1، ص 152 .

أردشير السلطة الذي قتل جميع اخوته من اجل ذلك خوفا من ان يخونوه [1] كذلك أسرف أردشير في قتل الفرثيون، اذ قتلهم جميعاً نساءهم ورجالهم [2] .

ويبدو أنَّ سياسة القتل التي ابتدأها أردشير اصبحت سنة سيئة مارسها ملوك ساسان من بعده كما سنرى .

واتصف ملوك ساسان بصفة اخرى ميزتهم عمن سبقهم فقد جعل أردشير لنفسه طبقات ثلاث تحيط به وهي :

الأولى : الأساورة وابناء الملوك وتكون بمقدار عشرة أذرع عن يمينه.

الثانية : وجوه المرازبة وملوك الكور على مسافة عشرة أذرع من الطبقة الأولى.

الثالثة : المضحكون واهل البطالة والهزل على مسافة عشرة أذرع من الطبقة الثانية .[3]

ويبدو لي ان الغاية من هذه الطبقات وطريقة ترتيبها بما يضفي على ايوان الملك الساساني الأُبهة والفخامة والعظمة ، وزيادة في هذه الأُبهة كانت ملوك ساسان ((كلها تحتجب عن الندماء))[4]، و كان في ايوان الملك تاج مضروب فيه الياقوت والزبرجد والذهب والفضة يصفه المؤرخون مثل ((القنقل)) (*) معلقاً بسلسلة من ذهب لان عنقه لاتحمله ((وكان هذا التاج اللامع المشرق يعكس إلى جوار جلال الملوك الساسانيون وجبروتهم ، ظلمهم وجورهم))[5].

---

(1) كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 74 .

(2) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، م 1 ، ص 385 .

(3) الجاحظ ،ابو عثمان عمرو بن بحر ،التاج في اخلاق الملوك،تحقيق الاستاذ احمد زكي باشا،المطبعة الاميرية ،(القاهرة ،1332هـ/1914م) ، ص 24

(4) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 1 ، ص 346 .

(*) القنقل : مكيال يسع ثلاثين منا والمن وزان لرطلين . (الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص 140).

(5) براون ادورد، تاريخ الادب في ايران ، الترجمة للفارسية الاستاذ علي باشا صالح ، الترجمة للعربية ، احمد كمال الدين حلمي ، (الكويت 1984) ،ص270 ؛مجموعة باحثين ، العراق في التاريخ ، ج1 ، ص 270 .

وإمعاناً في التعالي والتعنصر وتفضيل جنسهم على اجناس باقي البشر ، كانت ملوك ساسان تتزوج من سائر مَنْ جاورهم من ملوك الامم كملوك الصين وبيزنطة والترك والهند ولا يزوجون بناتهم اليهم ، بل يزوجونهن فقط لافراد اسرهم [1].

كذلك اعتزل ملوك ساسان أنفسهم عن العوام واتخذوا مراسيم خاصة بهم لايحق لعامة الناس ممارستها ، فيذكر ابن المقفع ان للفرس سبعة أنواع من الخطوط ومنها خط يقال: له الشاه دبيريه كان ملوك العجم يتكلمون به فيما بينهم دون العوام ويمنع منه سائر اهل المملكة [2].

هذا الافراط في التعالي والانفة كانت تمتزج مع صفة اخرى لاتقل سوءاً في شخصية ملوك ساسان وهي صفة البغي والغدر لاسيما مع من يساندهم او يمد يد العون لهم وقد جسد هذه الصفة ملكهم فيروز بن يزدجر بصورة واضحة فبعد ان غلبه اخوه هرمز على الملك هرب فيروز إلى بلاد الهياطلة [*] واستنجد ملكهم فامده بعون اقبل به فظفر باخيه هرمز فقتله[3] ولما استقر له الملك املت عليه نفسه ان يقابل احسان الهياطلة بالسوء والغدر فسار نحو خراسان ليغزوهم وبمكيدة دبرها ملكهم (اخشنوار) هلك جند فيروز ونجا معه عدد قليل ، فاعطى الهياطلة موثقا اشهد الله عليه أنْ لا يغزوهم ابداً فلما عاد إلى مملكته حملته انفته وعظمته الفارغة إلى غزوهم ثانية ناكثاً عهده غادراً بذمته ، فلما صار اليهم ذكروه بعهده وميثاقه مما جعل جيشه ينتفض عليه حتى انهزموا وهلك فيروز واستباحوا عسكره [4] .

---

(1) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 1 ، ص 275 . انظر : كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 303 .

(2) ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحق ، الفهرست ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة لات) ، ص 27 .

(*)الهياطلة : من الترك البيض هاجروا من بلاد ما وراء النهر إلى خراسان وانتزعوا اجزاءا منها . (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج1 ، ص 372).

(3) ابن الاثير ، الكامل ، م 1 ، ص 407 .

(4) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج1 ، ص 127 .

ان ما تميز به ملوك ساسان من مواصفات لم يكن بهذا المستوى لو كان هناك دين او عقيدة تهذبهم وتحصنهم ، فالاديان الفارسية التي اعتمدتها الدولة الساسانية كانت تحمل من الظلم ما لاتحمله عقيدة اخرى ، فمنذ البداية اعتبر الساسانيون انفسهم وارثون شرعيون للأخمينين وقد اتحدوا منذ بداية عهدهم مع رجال الدين الزرادشتيين وقد استمرت هذه الصلات وثيقة طيلة فترة العهد الساساني [1].وكانت هذه الديانة ((تعتقد بوجود إلهين : النور فاعل الخير والظلام فاعل الشر لذلك اتخذوا لهم بيوت نيران وكانت إلى هذه النيران تقدم صلواتهم وقرابينهم))[2]، وفي ايام سابور بن أردشير ([illegible] – [illegible] م) ظهر ماني [*] الزنديق وادعى النبوة [3] ، وقد ساهمت الديانة المانوية في افساد أخلاق الناس من خلال تعاليمها الزرادشتية والمسيحية ، ومما زاد في تفكك المجتمع الساساني وإنهاء بنيته الاجتماعية تبني قباذ مذهب مزدك [**] بتعاليمه الاشتراكية الاباحية التي تجيز المساواة بالاموال والنساء ، وقد طالت هذه التعاليم حتى ملوكهم ((فقد سأل مزدك الملك قباذ للمبيت مع امراته ام كسرى انوشروان فاذن له بذلك))[4].

هذه الأديان الثلاثة الزرادشتيه والمانويه والمزدكيه بمعتقداتها وتعاليمها التي تبناها ملوك ساسان جعلت منهم أُناساً لاتمنعهم ذمة ولا وازع من ممارسة الأخطاء وارتكاب جرائم لاتغتفر .

---

(1) كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 130 .

(2) المقريزي ،تقي الدين أبي العباس احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية، (بيروت 1418 هـ /1997م)،ص 105

(*) ماني : هو ماني بن فاتك الحكيم ظهر في زمن شابور بن اردشير وقتله بهرام بن هرمز اخذ دينا بين المجوسية والمسيحية . الشهرستاني ، الأمَّام ابي الفتح محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ،(بيروت 1403 هـ / 1983 م) م1 ، ص 81 .

(3) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 1 ، ص 249 . ابن الاثير ، الكامل ، م 1 ، ص 388 .

(*) مزدك : هو مزدك بن همدادان من اهل نسا وكان موبذان موبذ أي قاضي القضاة في زمن قباذ بن فيروز(488–497م)، (البيروني ، ابي الريحان محمد بن احمد الخوارزمي ، الآثار الباقية عن القرون الخالية (برلين 1878) ، ص 209).

(4) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج1 ، ص 375 .

العوامل الممهدة للمقاومة :

المبحث الأول :

تصاعد الحس القومي العربي :

اِنَّ الصراع الدامي والطويل والمستمر بين الحق الذي يمثله العرب اصحاب الأرض ، والباطل الذي مثله الفرس الغزاة المغتصبين لأرض العرب ، حَفَّزَ الإحساس القومي لدى القبائل العربية والفرد العربي بضرورة إنهاء هذا الظلم المتمثل بالاحتلال المباشر وغير المباشر لأراضيهم .

وكان من نتيجة ادراك العرب ان الفرس هم محتلون لأرضهم توترت العلاقات بين القبائل العربية والفرس ، وظل العرب والعراقيون خاصة في حالة مقاومة مستمرة مع الدولة الساسانية طيلة فترة حكمهم [1].

وقد كان الحس القومي يأتي صوتاً مدوياً واضحاً ليعلن عن نفسه في الظروف الصعبة والمحن التي تواجه الأُمة مستغلين ضعف حكام الدولة الساسانية.

فعندما ملك سابور بن هرمز (310 – 379 م) ، ((المسمى بذي الاكتاف [*])) [2] الذي خلفه ابوه على الملك وهو في بطن امه [3]، إذ وضع التاج على بطن امه ((وهو جنين)) [4].

اصبحت الدولة الساسانية بحالة ضعف ((فشاع في الأرض انه ليس لأرض فارس ملك وأنهم يلوذون بصبي في مهد))[5].

---

(1) الدوري ،قيس عبد العزيز مهدي ، معركة نهاوند (فتح الفتوح) واثرها في انهاء الحكم الساساني ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية – ابن رشد – جامعة بغداد ، (بغداد 2000)، ص 8 .

(*) ذو الاكتاف : اسمه شابور هوية سنبا ، هوية اسم الكتف وسنبا أي ثقاب ، فلما غزا العرب كان ينقب اكتافهم ، فيجمع بين كتفي الرجل منهم بحلقة ويسبيه ، حمزة ، تاريخ سني ، ص 41 .

(2) الدنيوري ، ابي حنيفة احمد بن داود ، الاخبار الطوال ، مط عبد الحميد احمد حنفي ، (مصر لات) ، ص 50 .

(3) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 1، ص 256. ابن خلدون ، تاريخ ، ج2 ، ص 172 .

(4) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج1 ، ص 359 .

(5) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص 50 .

غلبت إياد على سواد العراق ((فنزل بعضهم بعين اباغ [*]ونزل بعضهم الآخر بسنداد بين البصرة والكوفة))[1]، وبلغت سيطرتها على العراق حتى قيل لها ((طبق لاطباقها على البلاد))[2].

ولما بلغ سابور مبلغ الرجال عبر عن رغبته في الاساءة إلى القبائل العربية وقد بدأ ذلك في اجتثاث إياد من جذورها فجهز جيشاً للإيقاع بهم ، وكان في جيشه رجلٌ من إياد يسمى لقيط بن معمر الإيادي [**].

فعندما ايقن لقيط ان هذا الجيش جهز لسحق ابناء قبيلته ثارت حميته فكتب اليهم قصيدة يخبرهم فيها ويحذرهم ويقول :

سلام في الصحيفة من لقيط   إلى من بالجزيرة من إياد
بأنَّ الليث كسرى قد اتاكم   فلا يشغلكم سوق النقاد
اتاكم منهم سبعون الفأ   يزجون الكتائب كالجراد[3]

ولكن قومه لم ينتبهوا اليه ، فكتب اليهم قصيدة اخرى رائعة يبصرهم فيها ويصف لهم عدوهم وينصحهم بإعداد العدة للقائه ويحفز فيهم النخوة العربية ويقول :

يادار عمرة من تذكارها الجرعا   هيجت لي الهم والاحزان والوجعا
ابلغ إياد وحلل في سراتِهِمَ   اني أرى الرأي ان لم أُعصَ قد نصعا
ألا تخافون قوماً لا أبا لكم   مشوا اليكم كامثال الدبى سرعا[4]

ومهما تكن من نتيجة هذا الموقف فانه يعبر عن حس قومي واضح يهدف إلى لَمَّ الشمل والتوحد تجاه المعتدي الغاصب .

(*) عين اباغ : بطرف أرض العراق مما يلي الشام ، البكري ، معجم ، ج1 ، ص 84.

(1)البلاذري ، احمد بن يحيى ، انساب الاشراف ، تحقيق د. محمد حميد الله ، مط دار المعارف ، (مصر 1959) ، ج1 ، ص 23 .

(2) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 2، ص 254 .

(**) لقيط الإيادي :شاعر جاهلي من اهل الحيرة تعلم الفارسية واجادها واشتغل بالترجمة والكتابة لسابور وهو من إياد ، (د. طه نجم ، فصول من تاريخ الحضارة الاسلامية ، دار الجامعات المصرية ، (الاسكندرية لات) ، ص 25) .

(3) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ،ج1، ص 199. ابن الاثير ، الكامل ،م 1 ، ص412 .

(4) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 1، ص 255.

وصيحة مدوية أُخرى تعبر عن مشاعر قومية واحاسيس صادقة في وجه هذا الملك بعد أن أسرف في قتل رجالات العرب ، عبرت عنه أمرأة عربية إذ وقفت في وجهه وصاحت ايها الملك ((إن كنتَ تطلب ثأراً فقد أدركت وزدت وإن كنت تعم قبائل العرب بالقتل فاعلم ان لهذا قصاصاً ولو بعد حين))[1].

إن وقوف هذه المرأة العربية بوجه سابور وتهديده ووعيده لم يكن إلا بدافع الشعور القومي العارم والغيرة الخالصة والصادقة على ابناء عروبتها ولحجم الاعتداءات على الناس التي أصبحت لا تطاق ، كأنها تتمنى أن يرتقي الموقف العربي لكي يأخذ العرب قصاصهم العادل من هذا الملك ومعيته ، لقد جائت نبرات هذه المرأة واثقة لاسيما ان العرب كانت لديهم اخبار وإشارات تخبر ببعثة النبي محمد (ﷺ) قبل مولده بوقت طويل ويبدو انها عنت بوعيدها (انبعاثه (ﷺ)) وسيكون له دور في انبعاث الامة ووحدة كلمتها ومن ثم الثأر لمن اساء الى العرب وقد اكد الثعالبي ذلك بقوله ((واقتصاصه للعرب من الفرس))[2].

استمر هذا الحس القومي بالتصاعد منطلقا من اساس قومي ورصين وثقة عالية بامكانية العرب وعدالة قضيتهم ، يقابله موقف فارسي ضعيف عبر عنه ملوك الفرس انفسهم .

ويبدو ان سابور كان قلقا على ملك الفرس إذ دفعه هذا القلق إلى عمليات انتقامية حاقدة لاحق بها العرب اينما كانوا ، فكانت وجهته هذه المرة نحو البحرين إذ بني تميم الذين فروا أمامهٌ تاركين شيخهم المسن عمرو بن تميم بن مرة الذي رفض حمله معهم بقوله ((لعل الله ينجيكم من صولة هذا الملك المسلط علىالعرب))[3] .
وهو الذي اصبح بعد ذلك احد بطون قبيلة تميم ،فلما جيء به إلى سابور سأله عمرو بن تميم أيها الملك لِمَ تفعل هذا بالعرب ؟ فقال ((يزعمون أنَ مُلكَنا يصل

---

(1) الثعالبي ، ابي منصور بن اسماعيل ، تاريخ غررالسير ، مكتبة الاسدي ، (طهران 1963) ، ص520.
(2) ،الثعالبي ، المصدر نفسه ، ص 521 .
(3) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 1، ص 256 .

إليهم علي يد نبي يبعث آخر الزمان فقال عمرو فأين حلم الملوك وعقلهم ؟!))[1] ، ثم أضاف ((هذا أمر تتحققه أم تظنه قال بل اتحققه ولابد ان يكون ذلك))[2]، فقال عمرو ((ليس هذا من الحزم فان يكن حقا فليس قتلك اياهم بدافعه وتكون قد اتخذت يدا عندهم ينتفع به ولدك واعقاب قومك))[3]، ولم يقصد هذا الشيخ بحواره مع سابور حرصاً على نفسه او خوفا عليها بل على قومه حتى جعل من بقائه أمام جيش الفرس مشروعاً للموت في سبيلهم بقوله مخاطباً الملك ((آثرت الفناء على يديك ليبقى من بقي من قومي))[4].

لم يكن الحس القومي مقتصرا على العوام من الناس بل ان الملوك كانت لهم مواقف معبرة عن مشاعر قومية صحيحة ، فبعد ان احتل الأحباش اليمن [5]، ازداد البلاء عليهم خاصة في عهد آخر ملوكهم (مسروق بن ابرهة الحبشي) الذي طال اذاه سائر الناس وتجاوز في إساءته لاهل اليمن كل القيم الانسانية والاخلاقية ، حتى دفع هذا الواقع اهل اليمن للتخلص من حكم الاحباش [6]، فالتجأ احد زعمائهم التي ذكرته المصادر التاريخية سيف بن ذي يزن الحميري وكان يكنى بـ(ابي مرة)[7]مستنجدا بقيصر الروم شاكياً له أمره فلم يسعفه بعون ، ومن شدة بلائه فكر باللجوء إلى كسرى أنوشروان ملك فارس ويبدو أنَّه أحس

---

(1) السهيلي ، الروض الآنف ، ص 150 .

(2) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 1، ص 256.

(3) ابن خلدون ، تاريخ ، ج2 ، ص 173 .

(4) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 2، ص 256 .

(5) دام الاحتلال الحبشي لليمن اثنين وسبعين سنة توارث ملكهم اربعة ملوك ، ارياط ثم ابرهة ثم ابنه يكسوم ثم اخاه مسروق.(الطبري، تاريخ،ج ، ص39.انظر لبن خلدون، تاريخ ، ج2، ص 62) .

(6) هاشم الملاح ، الوسيط ، ص 106 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج 2، ص 139 ،السهيلي ، الروض الانف ، ج1 ، ص 294.

بحاجة إلى من يساعده بذلك ، فقدم إلى الحيرة وملكها النعمان بن المنذر [1] فشكى له وطلب منه التوسط لدى كسرى فارس لمساعدته ، وانطلاقاً من أحاسيس قومية سابقة لم يتردد عمرو بن هند بالوقوف إلى جانب سيف بن ذي يزن بل خرج معه وادخله على كسرى وسأله ان ينصره فأنجده كسرى بقوة أنهت حكم الأحباش في اليمن .

يبدو لي ان ماتقدم ذكره نماذج من المواقف المضادة للاحتلال الاجنبي للاراضي العربية تتمثل بمواقف لابناءها وقادتها وتستند إلى أحاسيس قومية استلهمها ابناؤهم فيما بعد لتثير فيهم الحماس والغيرة وتمهد للمقاومة .

المبحث الثاني :

<u>الحيرة الواجهة المتقدمة للعرب مع الفرس :</u>

تمثلت سياسة الفرس الساسانيين تجاه العرب بقطع التواصل بين اجزاء الوطن الواحد مع استخدام سياسة القوة والبطش لتدمير مراكز تجمعهم ، وكان آخرها مملكة الحضر الذي عبر سابور بن أردشير (240 – 272 م) عن رغبته في تدميرها بعد أنْ حاصرها ((سنتين او اربع سنوات))[2] واسقاطها ((بقصة خرافية))[3].اما الدراسات الحديثة فقد اوضحت لن حصار الحضراستمر لسنة واحدة من 12 نيسان سنة 240 م ولغاية الاول من نيسان سنة 241م حسب وثيقة اكتشفت في مصر [4]

(1) ذكرت المصادر ان النعمان بن المنذر هو الملك الذي استنجده سيف بن ذي يزن والراجح هو عمر بن الهند لان القضاء على الحكم الحبشي كان عام 575 م أي فترة تملك عمرو بن الهند لملك الحيرة .(ابن الاثير ، الكامل ،م 1 ،ص 433. هاشم الملاح ، الوسيط ، ص 106).

(2) ابن الاثير ، الكامل ،م 1 ، ص 387. النويري ، نهاية الارب ، ج1 ، ص381.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص50.

(4) الشمس ،ماجد عبدالله ،الحضر ،مط شفيق ،(بغداد 1968م)ص56

أنَّ القضاء على مملكة الحضر من قبل الدولة الساسانية بعد ان كانت مملكة مستقلة في زمن الدولة الفرثية يكشف عن سلوك هذه الدولة تجاه العرب في القضاء على مراكز تجمعهم .

ويبدو أنَّ ملك الحضر الذي تسميه العرب ((الضيزن))[*]كان فاهما لسلوك الساسانيين كارها لهم لذلك تحالف ضدهم مع الروم في معركة شهرزور قرب السليمانية سنة 232 م .[1]

أصبح العرب بعد سقوط مملكة الحضر بحاجة ماسة إلى قاعدة متقدمة لقيادة تطلعاتهم في مقاومة المحتل وتحرير الأرض من براثنه ، خاصة ان بوادر الحس القومي بدأت تنضج في نفوس العرب كما اشرنا سابقا ، حتى ظهرت مملكة الحيرة (دولة عربية) ساهم في انشائها عرب العراق من قَبلُ مع العرب المتوجهين من البحرين .

لقد نشأت مملكة الحيرة مستقلة منذ بداياتها ، وقد عبرت الدولة الساسانية عن عجزها من طرد القبائل الوافدة إلى العراق ثم اتخذوا منهم حلفاء ليكونوا عوناً لهم في حروبهم مع الروم ، ومما يعزز استقلالاهم ان عرب الحيرة كانوا يحكمون انفسهم حكماً ذاتياً في ظل ملك لهم ، أما تبعيتهم للدولة الساسانية فكانت بحدود ما يتفقان عليه ويرضيان به [2].

ويبدو أنَّ هذه السياسة المبطنة باستخدام الحيرة حليفة لهم تهدف إلى زج العرب في حروبهم مع الروم لغرض استنزاف قواهم ، لذلك يصبح القول ان دولة المناذرة ، دولة انشأها الفرس وكانت تابعة لهم لم يكن دقيقا [3].

(*) الضيزن : صاحب الحضر يسمى الضيزن بن معاوية ، وكان من تنوخ من قضاعة ويقال انه ملك الجزيرة وما يليها إلى الشام ،(الحميري ، الروض ، ص 204).

(1) الشمس، ماجد عبد الله ، الحضر ، ص 12.

(2) عبد العزيز الدوري ،(الدكتور) العلاقات العربية الايرانية الاتجاهات الايرانية وآفاق المستقبل ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي تضمنها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر ، (بيروت 1996) ، ص 326. حسين مجيب المصري ، صلات بين العرب والفرس والترك دراسة تاريخية ادبية ، (مكتبة الانجلو المصرية 1969) ، ص 21 .

(3) هاشم الملاح ، الوسيط ، ص 216 .

ولكن الفرس الساسانيين أدركوا الدور الذي يمكن ان تقوم به دولة المناذرة في العراق فاعترفوا بحكمهم منذ البداية وتحالفوا معهم .[1]

وهناك ثوابت تاريخية ذكرتها المصادر تؤكد ان الحيرة مملكة عربية مستقلة وليست دولة حاجزة انشأها الفرس ولكي تنهض بدورها التاريخي كعامل مهم لمقاومة المحتل يجب ان تكون مستقلة ومتواصلة مع العرب وجزءً منهم.

يذكر الأصفهاني ان للنعمان الأكبر خمسة كتائب منها (دوسر) وكان اهلها من (تنوخ)[2].

وهناك كتيبة خاصة من جيش الحيرة ((تجند من لخم تسمى الجمرات او الجمار))[3] ، ويضيف البلاذري ((انه كان من إياد في حند ملوك الحيرة)) [4]، وهناك كتيبة اخرى للنعمان الأكبر تسمى الصنائع وهم صنائع الملك اكثرهم من بكر بن وائل))[5]، وكان لتميم مشاركة مع ملوك الحيرة في جانب آخر ((إذ كانت الردافة في بلاط الحيرة لبني يربوع منهم))[6]، وكان هذا المنصب تصحبه مزايا سياسية واقتصادية [7].

ومما يعزز استقلال الحيرة وعدم تبعيتها للدولة الساسانية هي مكانة هذه المملكة بين الدول واستقلالها في سياستها الخارجية فقد ورد اسم المنذر بن ماء السماء (505 – 554 م) في الرقيم المعروف لابرهة ملك حمير عند سد مأرب سنة (543م) انه حضر افتتاح السد مع ممثلين عن دول اخرى وهي الحبشة وبيزنطة وايران ودولة المناذرة والغساسنة ، وكان الصلح الذي عقد بين الفرس والروم سنة (

---

(1) رشيد الجميلي ، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الاسلامية ، (بيروت ، 1972 م) . ص 136 .

(2) تاريخ سني ، ص 88 .

(3) كستر ، الحيرة ومكة ، ص 35 .

(4) انساب الاشراف ، ج1 ، ص16 .

(5) كحالة عمر رضا ، معجم القبائل العربية ، ج1 ، ص16 .

(6) اكستر ، الحيرة ومكة ، ص 15.

(7) جمال جودة ، العرب والأرض في العراق ، ص 70 .

522 م) كان من شروطه ان يدفع الروم قدرا من المال لملك الحيرة (المنذر الثالث) نفسه اسوة بملك الفرس [1].

كذلك لم تذكر المصادر التي تناولت دراسة دولة الحيرة وجود بيت نار واحد في مدينة الحيرة الذي يمثل رمزاً لديانة الدولة الساسانية وقد تم التاكد من ذلك من خلال تحرٍّ ميداني (لمركز دراسات الكوفة) لمدينة الحيرة ، واكدوا لي ذلك من خلال زيارتي لمركزهم[2] .

وشاهد تاريخي آخر يؤكد استقلال الحيرة ((ان المدائن لما فتحت وفر منها كسرى اخذت امواله ونفائسه كان فيها خمسة اسياف لم ير مثلها وهي سيف كسرى أبرويز وسيف كسرى أنوشروان وسيف النعمان بن المنذر الذي استلبه منه أبرويز حين قتله وسيف خاقان ملك الترك وسيف هرقل)) [3].

إذ وضع النعمان ملك الحيرة إلى جانب أكاسرة الفرس وملك الترك والروم ليؤكد ان مملكة الحيرة دولة مستقلة تحمل قياسات الدول الاخرى .

إنَ التفاعل الحي الذي نهجه ملوك الحيرة مع القبائل العربية وادامة التواصل معها واعتبار الأرض العربية عمقاً جغرافياً لهم ، مع وجود سلطة مستقلة لهم . كان العرب بحاجة ماسة لذلك لغرض ثيادة تطلعاتهم في تزعم المقاومة ومصارعة المحتل .

المبحث الثالث :

<u>العلاقات العربية / الساسانية :</u>

تمتد العلاقات العربية / الفارسية لفترة طويلة يمثل عام (539 ق. م) بداية لها . إذ احتلال الفرس الأخمينين لبابل ، ثم أعقبها الاحتلال الفرثي ثم الاحتلال الفارسي الساساني .

---

(1) بيغولفيسيكيا ، العرب على حدود بيزنطة وايران ، ص 125 – 126 ، انظر احمد امين ، فجر الاسلام ، الطبعة العاشرة ، (بيروت –1969) ص 17 .

(2) تم زيارة مركز دراسات الكوفة بتاريخ 2002/11/27م

(3) السهيلي ، الروض الآنف ، ج1 ، ص 127 .

لقد اتسمت هذه العلاقات في أحيان كثيرة بكونها علاقة صراع ومقاومة بين النزعة العربية الرافضة لهذه الاحتلالات والنزعة الفارسية المستكينة لها .

ان المتتبع لخلفية هذه العلاقة يستنتج حقيقة ثابتة وهي ان معادات العرب وتمزيقهم واضعافهم تكاد تكون سمة عامة لكل أشكال السلطات الفارسية .

إلا أنَّ هذه العلاقات اتخذت طابعاً جديداً خلال حكم الدولة الساسانية فقد جائت هذه السلالة بروح جديد للدولة بكونها اعتمدت على اساسين :

1. تركيز قوى السلطان.
2. اتخاذ دين رسمي للدولة وهي الديانة الزرادشتية [1].

لذلك كرهت القبائل العربية ان تقيم معهم وتخضع لحكمهم ((ولما استولى أردشير على الملك في العراق كره كثير من تنوخ ان يقيموا في مملكته وان يدينوا له))[2].

لقد نهج الساسانيون سياسة عنصرية تعبر عن عنجهية المحتل الذي يمارس باستمرار عملية إحباط مع الخاضعين لاحتلاله [3]. فلم يتوانى ملوكهم من تجسيد ذلك من خلال توسع رقعة احتلالهم للاراضي العربية ولم يتوقفوا عن احتلالهم للعراق لغرض تركيع العرب وترويضهم ومنعهم من التوحد .

فيذكر الدينوري ((أنَّ أول ملوكهم أردشير بن بابك (224 – 240 م) غزا عمان واليمامة))[4]، ثم غزا البحرين وحاصر ملكها (سنطرق) الذي رفض الاحتلال الفارسي وفضل الانتحار [5].

وفي رواية اخرى ان (سنطرقاً) ملك البحرين حاربه فقتله أردشير [6] ، تلاحقت الاعمال العدوانية التي مارسها أردشير على الأراضي العربية

---

(1) كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 84.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج 2، ص 42 . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م 2 ، ص 203 .

(3) الحديثي ، العلاقات العربية الفارسية ، ص 24 .

(4) الاخبار الطوال ، ص 46 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص41 .

(6) الدنيوري ، الاخبار الطوال ،ص 46 .

في عهد ابنه سابور (240 – 272 م) مستكثراً على العرب ان يكون لهم كيان سياسي او حضاري يوحدهم ، فاختار مدينة الحضر هدفا له ، فحاصرها وفتحها عنوة وقتل ملكها الساطرون واباد من معه من قبائل قضاعة وخرب المدينة [1] .

ويبدو لي أنَّ الصفة العدائية التي اتسمت فيها سياسة الساسانيين اتجاه العرب خاصة أصبحت سُنَةً نهجها أحفادهم ، وبعد ان وضع لبناتها مؤسس دولتهم أردشير بن بابك وبشكل اكثر عنفا ودموية .

- علاقة الدولة الساسانية بالقبائل العربية

تصاعدت سياسة التنكيل بالعرب حتى بلغت ذروتها في عهد ملكهم التاسع سابور بن هرمز (ذو الاكتاف) (310 – 379 م) الذي ملك وهولا يزال جنينا [2]، فلما بلغ السادسة عشر من عمره اختار من عسكره ألفَ فارس من صناديد جنده وأبطالهم [3] يصفهم الثعالبي انهم ((من ابناء الغايات و آساد الغابات))[4] ولم تكن غايته الا الانتقام من اقرب اعدائه وهم العرب.

ومن شدة حقده عليهم وكرهه لهم اوصى عسكره باستخدام اقسى صنوف الشدة والعنف وان ((لا يبقوا على احدٍ ممن لقوا منهم)) [5].

فكانت وجهته الأولى على مواطن القبائل العربية ومساحات تجمعهم في ((البوادي المطلة على العراق وعلى البحرين واليمامة)) [6].

فابتدأ القتل أولاً ((بأطراف السواد من إياد حتى تركهم كالرميم ولم ينجُ منهم إلا من لحق بالروم فصاروا مثلا في البوار))[7].

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج 2، ص 49 . النويري ، نهاية الارب ، ج15 ، ص 198 .

(2) حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ، ص 43 ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2 ، ص 359 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج 2، ص 57 . ابن الاثير ، الكامل ،م 1 ، ص 393 .

(4) تاريخ غرر والسير ، ص 517 – 518 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج 1، ص 57 ، ابن خلدون ، تاريخ ، ج 2، ص 173 .

(6) جمال جودة ، العرب والأرض ، ص 63 .

(7) الثعالبي ، غررالسير ، ص 518.

ويبدو لي انه ابتدأ بأعزِ القبائل من العرب لانها اقدم القبائل توجها نحو العراق ولانها ، من القبائل العربية ذات الوجاهة والمنعة وصاحبة المواقع المشهودة والبطولات المشرفة خاصة مع الفرس ، فهي صاحبة الحرب المعروفه (دير الجماجم) [*]. وبعد أنْ أجهز على إياد وأوقع فيهم وفر من بقي منهم ((قطع البحر في اصحابه فورد الخط واستقرى بلاد البحرين[**] يقتل اهلها ولا يقبل فداء))[1] حتى فروا أمامهُ تاركين ديارهم . ثم مضى إلى هجر[***] وبها خلق كثير من أعراب تميم وبكر بن وائل وعبد قيس فسفك من دمائهم ما سال سيل المطر))[2].

وتعبيراً عن حقده الدفين على العرب وامعاناً في إلحاق الأذى بهم الذي كان ((ينمو بنموه وبغضه لهم يجري مجرى الدم))[3]، فكان لا يظفر بأسير من الاسرى الا خلع كتفه ، وسمي ذو الاكتاف))[4].

ولم يرتوِ سابور من قتل العرب بالسيف بل عمد إلى اهلاك من افلت منه عطشاً فكان ((لايمر بماء من مياه العرب الا عوره ولا جِبٍّ من جبابهم الا طمه)) [5].

(*) دير الجماجم : وقعة إياد على اعاجم كسرى بشاطيء الفرات الغربي قتلت جيشه فلم يفلت منه الا الشريد فجمعوا جماجمهم فجعلوها كالكوم فسمي المكان دير الجماجم ، وقال ابن شبة ان رئيس إياد يومئذ بلال الرماح الإيادي . (البكري ، معجم ما ستعجم ، ج2 ، ص 188).

(**) البحرين : بلاد واسعة شرقيها ساحل البحر وجوفها متصل باليمامة وشمالها متصل بالبصرة وجنوبها متصل ببلاد عمان وقاعدتها هجر ، ومن بلاد البحرين الاحساء والقطيف وبيشة والذرة والخط الذي تتنتسب اليه الرماح الخطية ،(الحميري ، الروض ، ص 82).

(1) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص 57 .

(***) هجر: مدينة داخلية بعيدة عن الساحل وهي من اهم مدن البحرين ، عبد الرحمن عبد الكريم النجم ، البحرين في صدر الاسلام واثرها في حركة الخوارج ،مط الجمهورية، (بغداد 1973)، ص 59.

(2) الثعالبي ، تاريخ غررالسير ، ص 519.

(3) المصدر نفسه ، ص 517.

(4) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 141 . البلاذري ، انساب الاشراف ، ج1 ، ص 26.

(5) الطبري ، تاريخ ، ج 2، ص 57. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج1، ص 359.

وبأسلوب انتقامي آخر كان يهدف به سابور إلى مسخ العنصر العربي وقطع ذريتهم فلم يكن ((يرغب في فدية ولم يعرج على غنيمة حتى كأنه امتثل قول ابي تمام :

إنَ الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب[1]

ويبدو لي من خلال الروايات التي وردت واجمعت عليها المصادرالتاريخية ان سابور وباساليبه المتنوعة في قتل العرب كان يهدف إلى تحطيم قواهم واهانتهم لغرض اضعافهم وتشتيتهم خوفا من وحدتهم التي هي سبيل قوتهم ، لذلك امعن في قطع التواصل بين من بقي منهم وكان يعمل بجد لفصل اهل البادية عن السواد فهناك رواية تؤكد أنَّهُ أمر ((بحفر نهر فوهته هيت إلى كاظمة ثم إلى البحر وجعل عليه مناظر ومرابط ومسالح ليكون ذلك مانعاً لاهل البادية من السواد))[2]. ويسمى ((النهر الحاجز او العتيق))[3].

وشدد من اجراءاته تجاه العرب ومنع تحركاتهم في الاراضي التابعة له ، وكان من اعماله ان اصدر أمراً بعدم دخول العرب إلى عاصمته بغير إذن منه ومن دخلها بغير اذن يقتل [4].

وحتى الأسرى من العرب لم يأمنوا شره فقد شدد عليهم ومنعهم من الاختلاط بالفرس إذ بنى مدينة الهفة في طرف السواد في انحاء البطيحة من العراق واسكن فيها من اسره من إياد ونهى الفرس عن مخالطتهم .[5]

إنَ هذه السياسة العدائية التي نهجها سابور مع القبائل العربية لم تنتهِ بنهايته بل اتخذت شكلاً آخر اكثر حقداً وخديعة ، فالذي فعله كسرى أنوشروان (531 – 579) ببني تميم في المشقر[*] لايمت إلى الانسانية بصلة .

---

(1) الثعالبي ، غرر السير ، ص 519.

(2) ياقوت ، معجم البلدان ، م2 ، ص 250 .

(3) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج1 ، ص 360 .

(4) الاعظمي ، تاريخ الدول الفارسية في العراق ، ص 35 .

(5) المصدر نفسه ، ص 35

(*) المشقر : حصن بالبحرين ، النويري ، نهاية الارب ، ج15 . ص 407 .

ففي (حمض)[*] أغار بنو يربوع من تميم على قافلة تحمل هدية إلى كسرى أنوشروان من عامله على اليمن ، فلما بلغ كسرى ذلك استشط غضباً [1] ،ثم كتب إلى عامله بالبحرين الذي يسميه العرب (المكفر)[2] او (المكعبر)[3][**] ، فتحيل عليهم بميرة فادخرها بالمشقر وقد اصابت الناس سنة شديدة ثم نادى ان الأمير يقسم فيكم ميرة ، فتوافد الناس على الحصن فنادى منادي لايدخلها عربي بسلاح فاقيم بوابان على باب المشقر فاذا جاء الرجل ليدخل قالوا له : ((ضع سلاحك وامتر واخرج من الباب الآخر ثم يقتلوه))[4] ، وفي رواية اخرى انه كان ((يقتل الرجال ويخصي الصبيان))[5] .

ويبدو ان أنوشروان كان مصيبا في اختياره للمكعبر لتنفيذ جريمته في حصن المشقر لماضيه السيء مع العرب وحقده عليهم فيذكر ان المكعبر قرر ان لايدع من بني تميم عينا تطرف ، وقد ذكر هذا اليوم في المصادر بيوم الصفقة .[6]

- نشوء بهرام كور[*] (420 – 438 م) في أرض العرب :

(*) حمض :موضع بين البصرة والبحرين ، البكري ، معجم ما ستعجم ، ج2 ، ص 101 .

(1) ابو عبيدة ، معمر بن المثنى ، ايام العرب قبل الاسلام ، تحقيق عادل جاسم البياتي ، مط دار الجاحظ ، (بغداد 1976) ، ف1 ، ص 425 .

(2) ابن خلدون ، تاريخ ، ج 2، ص 177 .

(**) المكعبر : هو صاحب المشقر تولى وادي البحرين وعمان الى اليمامة واليمن ، سمي المكعبر لانه كان ينزع كعاب العرب اذا خرجوا من الحد واذا اتوه بخراجهم اخذه منهم ، (الاصفهاني ، تاريخ سني ، ص 109) .

(3) ابن الاثير ، الكامل ،م 1 ، ص 468 .

(4) ابو عبيدة ، الايام ، ق1 ، ص 426 .

(5) ابن خلدون ، تاريخ ، ج 2، ص 178 .

(6) فرج محمد ، الفتح العربي للعراق وفارس ، تقديم احمد حسن الباقوري ، دار الفكر العربي (1386 هـ / 1966م) ، ص 43 .

يمثل ارسال بهرام كور إلى الحيرة من العلاقات الخاصة بين العرب والفرس الساسانيين والذي عبر فيها العرب عن كرمهم ووفائهم وحسن ضيافتهم جسدها ملك الحيرة النعمان بن أمرؤ القيس(390 –420 م)[1] في تربية وتنشئة بهرام كور بن يزدجر ، يقابله موقف الفرس الناكر لجميلهم والمستهين بهم .

ذكرت المصادر اسباب مختلفة لارسال يزدجر ابنه بهرام كور إلى الحيرة فقيل ((كان يزدجر الاثيم[**] قلما يعيش له ولد)) [2] ، فلما ولد بهرام قال المنجمون ليزدجر ((إنَّ الله مورث بهرام ملك ابيه وإنَّ رضاعته بغير أرض يسكنها الفرس ، فبدا له في اختيار أرض العرب لتربيته وحضانته))[3]، وفي رواية اخرى للجاحظ ((أنَّ اباه أرسله إلى الحيرة ليتأدب بآداب العرب ويعرف ايامها واخبارها ولغتها))[4]، ومن الباحثين من اعتبر السبب نفياً على الأرجح [5]، وبعد أنْ أرسل بهرام كور إلى أرض الحيرة ((اختار النعمان لرضاعته ثلاث نسوة ذوات اجسام صحيحة وأذهان ذكية ، امرأتان من بنات العرب و امرأة من بنات العجم))[6].

وتعبيراً عن حسن نيته وتجسيداً لأخلاق العرب في الكرم وحسن الضيافة فقد أمر النعمان ((ببناء قصر الخورنق لأيواء بهرام جور وحعله مقراً له))[1]. لايزال

(*) بهرام كور : الملك الرابع عشر من ملوك ساسان ، عاش وتربى مع العرب في الحيرة دام ملكه ثماني عشرة سنة وعشرة اشهر او ثلاثا وعشرين سنة وعشرة اشهر . (الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص 68 –81).

(1) ابن حبيب ، محمد بن حبيب ، المحبر ، مط دار الآفاق ، (بيروت لات) ، ص 360 . القرماني ، اخبار الدول ، ص 340 .

(**) الاثيم : سمي بذلك لانه قال حين ملك لااوتي بمذنب الا عاقبته عقوبة لم يعاقب احد قبلي مثلها . (ابن حبيب ، المحبر ، ص 362).

(2) الثعالبي ، غرر السير ، ص 541. ابن الاثير ، الكامل ، م 1، ص400 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، 68 .

(4) التاج في اخلاق الملوك ، ص 165 .

(5) كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 260 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص 69 . الثعالبي ، تاريخ غرر السير ، ص 541 .

(1) ابن حبيب ، محمد بن حبيب البغدادي، المنمق في اخبار قريش ، عني بتصحيحه خورشيد احمد فارق ، حيدر آباد الدكن (الهند 1384 هـ/ 1964 م) ، ص 399 .

بهرام جور عند ملوك الحيرة حتى هلك أبوه يزدجرد فتعاقد ناس من العظماء وأهل البيوتات السبعة(*) ان لا يملكوا بهرام الملك ، وقد تذرع هؤلاء بذرائع كانت جميعها معادية للعرب ومقللة من شأنهم وطاعنة بهم ومعبرة عن نظرة الفرس الاستعلائية للعرب فقد زعموا ان بهرام ((لم يتأدب بأدب العجم وإنما ادبه العرب وخلقه كخلقهم لنشأته بين أظهرهم))(2) ، وفي رواية اليعقوبي انهم رفضوا تمليكه ((لسوء مذهبه وقولهم انه نشأ بأرض العرب))(3)، واتفقوا على تمليك رجل اسمه ((كسرى ملكاً عليهم وهو من فرع بعيد عن الاسرة الساسانية الحاكمة))(4)، فاصبح الملك الساساني في مهب الريح ويحتاج إلى من يعيده إلى اسرة ساسان وقد عبر بهرام جور بنفسه عن ذلك عندما استنجد بالنعمان بقوله ((إنَّ أبى قد مات وملَّكَتْ الفرس رجلاً من غير بيت الملك فان انت خذلتني ذهب ملك آل ساسان))(5) .

ويبدو واضحاً أنَّ بهرام جور أصبح في موقف ضعيف وغير قادر على مواجهة أشراف فارس الرافضين تمليكه ، فانتخى له العرب وجهز المنذر بن النعمان الذي خلف ابوه على الملك ((عشرة آلآف رجل من فرسان العرب ووجههم مع ابنه النعمان إلى طيسفون))(1) ، نزل النعمان على مسافة قريبة من المدائن وعبأ رجاله بالأسلحة والدروع ((وبلغ أهل المملكة قدوم بهرام بجيوش العرب))(2) ، حتى اصبح

(**) البيوتات السبعة : اسرتان من الاشكانيين وهما سينديان ومهران ، وخمسة اسر من الساسانيين المسماة قارنيهلو ، سورين يهلو ، سباهد يهلو ، سندياد ، مهران . كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 90-91.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج 2، 71 .

(3) تاريخ ، ج 1، ص 141 .

(4) ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج1 ، ص 50 ، انظر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 261.

(5) الجاحظ ، التاج ، ص 165 .

(1) الطبري ، تاريخ ، ج 2، 73 .

(2) الاصمعي ، عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمع الباهلي ، نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب ، مخطوط ، نسخة المجمع العلمي العراقي رقم 63 ، ورقة 139 ب ،

رجال العرب وسيوفهم في مواجهة اشراف فارس ومنهم ((اصبهذ السواد وكاتب الجند وكاتب الخراج وصاحب صدقات المملكة))[3] .

ويبدو أنَّ هذه القوة التي أرسلها ملك الحيرة قد أرهبت وجهاء فارس فأذعنوا لطلب بهرام باعادة عرش ساسان اليه وقد عبَّروا عن خوفهم بقولهم ((إنَّا لسنا نقدر على ردِ قول بهرام مع اننا اتممنا على صرف الملك عنه نتخوف ان يكون في ذلك هلاكنا لكثرة من استمد واستجاش من العرب))[4].

لقد عبر الدور العربي عن نفسه واضحاً في حفظ الملك الساساني من الضياع ليرتقي إلى دور تأريخي وضع بداية جديدة لتاريخ الدولة الساسانية بعد ان صمم أشراف فارس على انهائه .

وكعادتهم فإنَّ الفرس لايسرهم ان يكون للعرب دور تاريخي وموقف مشرف ، فنسجوا قصة خيالية لايقبلها العقل للتضليل على هذا الدور ولاخفاء خجلهم من اعادة بهرام جور إلى السلطة بقوة العرب ، وقد وردت هذه القصة الخيالية متواترة في كثير من المصادر التاريخية [5] ، فهل من المعقول ان يعاد ملك دولة امبراطورية بهذه الطريقة ولكن بدون شك ان هذه القصة اخترعت لتخفي حدثاً مخجلاً وهي تدخل جيش عربي صغير كان كافياً لإحباط عمل الأشراف وإجبارهم على قبول ملك كانوا عنه معرضين [1] .

ان هذه العلاقة الفريدة بين الفرس الساسانيون والعرب المتمثلة بارسال أمير من فارس(بهرام جور) لتنشأته في الحيرة قد وردت لها اسباب عديدة ينبغي الوقوف عليها ومناقشتها والخروج باستنتاج يتعلق أولا بالعرب وما يعنهيم منها .

---

(3) الدنيوري ، الاخبار الطوال ، ص 58 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج 3، 73 .

(5) تتمثل القصة باختيار من يريد الملك ان يستخلص التاج والزينة بعد وضعها بين اسدين جائعين ، الأمر الذي رفضه كسرى الذي ملكته اشراف فارس وقبله بهرام جور الذي تمكن من انتزاعها من بين هذين الاسدين واعترفوا له بالملك .(الجاحظ ، التاج ، ص 167 . الثعالبي ، غرر السير ، ص 550 . ابن الاثير ، الكامل ،م1 ، ص 403).

(1) كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 262 .

فالرواية التي تقول ان يزدجرد كان قلما يعيش له ولد غير صحيحة لان يزدجرد كان له ثلاثة أولاد سابور وبهرام ونرسي ، كان سابور ملكاً على أرمينيا وبهرام بأرض العرب ونرسي قاصراً [2]، والقول إنَّه كان يبحث له عن مكان مريء وصحيح يبدو قاصرا لأن بهرام بقي في الحيرة لغاية استلامه الملك ((أي في العشرين من عمره))[3] ، فلو كان قد أرسل لهذا السبب لاعيد بعد ان انهى طفولته او بعد نشأته ، أما رأي كرستنسن الذي يرجح ان يكون نفياً غير مقنع فما هي اسباب نفيه وهو لايزال رضيعا لم يتضح منه سوء بعد .

ويبدو لي أنَّ رواية الجاحظ الذي يعلل فيها سبب ارساله إلى الحيرة ليتأدب بآداب العرب ويعرف ايامها واخبارها ولغاتها هو اقرب إلى الصحة ولكن بتفسير آخر .

ان يزدجرد أرسل ابنه بهرام إلى أرض الحيرة بعد أنْ أخبره المنجمون ان الله مورث لبهرام ملك ابيه، وكان يزدجرد يفهم ان عدوَّ الفرس الأول هم العرب باعتبار ان الفرس هم غزاة ومغتصبين لأرض العرب وان مواجهة حقيقية ومباشرة لابد ان تقع في يوم من الايام ، فاصبح اتقان لغة العرب وقيمهم وتقاليدهم وطريقة قتالهم هو السلاح الذي يحتاجه الفرس لهذه المواجهة لان كل الاسلحة تصبح ضعيفة وغير كافية عندما تكون هذه الحلقات مجهولة ،ولما كان بهرام جور و المعول عليه باستلام الملك من بعده فكان حسن تقدير أبيه هو إرساله إلى أرض العرب .

- **علاقة قباذ بـ(المنذر بن ماء السماء) :**

تتصف العلاقة بين قباذ والمنذر بن ماء السماء [*] بكونها علاقة دينية بظاهرها وتتسم بالحساسية والبعد التاريخي لانها أدت إلى انقطاع في حكم السلالة اللخمية لملك الحيرة لمدة ثلاث سنوات من 525 – 528 م [1] ، في الوقت نفسه

---

(2) المصدر نفسه ، ص 260 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج 2، ص 75.

(*) ماء السماء : هي ماوية بنت عوف ام المنذر بن أمرؤ القيس بن النعمان سميت ماء السماء لجمالها وحسنها .(المسعودي ، مروج الذهب ، ج 2 ، ص 98).

(1) هاشم الملاح ، الوسيط ، ص 231 .

تمثل هذه العلاقة اساءة للعرب لانها اتخذت من الديانة المزدكية اساساً لها هذه الديانة التي لاتلتقي مع عادات وتقاليد العرب بكل مبادئها .

يمثل قباذ بن فيروز الملك الثامن عشر ضمن تسلسل ملوك السلالة الساسانية [2] ، وقد دام حكمه ثلاثة واربعون سنة ((488 – 530 م))[3] .

وقد وصف وضع الدولة الساسانية في عهده بكونه ضعيفاً وقلقاً للغاية ، وذكر الأخباريون أسباب في ذلك ، فبعد استلام السلطة من قبل اخيه بلاش نازعه عليها وغلبه اخوه ففر قباذ إلى خاقان ملك الترك حتى هلك بلاش [4]، كذلك كان لرجال الدين والوجهاء اليد الطولى في تسيير دفة الحكم خاصة سوخرا الذي مال الناس اليه واستهانوا بقباذ [5]، يضاف إلى ذلك استلامه الملك وهو ((حدث السن من ابناء خمسة عشر سنة))[6] سبباً آخر في جعله ضعيفاً .أما المنذر بن ماء السماء فيمثل الملك الثاني عشر في تسلسل ملوك الحيرة وكان ملكه تسعاً وأربعين سنة من ((505 – 554 م)) [7] ، وقد بلغت مملكة الحيرة في عهده اوج تالقها وازدهارها ، لاضطلاعها بدور فاعل في سياستها الخارجية سواء مع القبائل العربية أو الدولة الساسانية وحتى الدولة الرومانية ، إلى الحد الذي وصف كونه المع أفراد بيت اللخميين [1]، و وصف بأنَّه شجاع يحمل معاني الفروسية العربية في شخصيته وقد عبر المنذر عن ذلك بقوله :((العز تحت ظل السيوف و حصون العرب الخيل والسلاح))[2].

---

(2) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص 37 وما بعدها . ابن الاثير ، الكامل ،م 1، ص 579 وما بعدها . المسعودي ، مروج الذهب ، ج 1 ، ص 243 وما بعدها

(3) ابن حبيب ، المحبر ، ص 362 . اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1، ص 143 .

(4) ابن خلدون ، تاريخ ، ج 2 ، ص 175 .

(5) ابن الاثير ، الكامل ،م 1 ، ص 412 .

(6) الدنيوري ، الاخبار الطوال ،ص 67 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج 2، ص 37 وما بعدها ، ابن خلدون ، تاريخ ، ج 2 ، ص 264 .

(1) بيغولفيسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وايران ، ص 94 .

(2) الثعالبي ، الإعجاز والإيجاز، دار الرائد العربي، (بيروت 1403 هـ / 1983 م)، ص61 .

لقد عبر المنذر بن ماء السماء عن حسن نيته تجاه الفرس بوقوفه إلى جانبهم في صراعهم مع الدولة البيزنطية وقدم بكونه محارباً وخبيراً بفنون القتال خدمات كبيرة للفرس في محاربة بيزنطة ، وقد خاض حروب مع الدولة البيزنطية على مسؤوليته لهذا جاءت تعاليم ابرفيوس في محلها بان المنذر قد اذلَّ الروم[3] ، لذلك بقي اشد اعداء الروم طيلة فترة حكمه البالغة تسعةً وأربعين سنة وكان ذلك اكثر أدوار الحيرة ازدهاراً .[4]

يبدو لي ان القاء الضوء على شخصية الملكين من خلال المواصفات التي ذكرناها تجعلنا جديرين بتحليل العلاقة بين تنحي المنذر بن ماء السماء عن السلطة من خلال الدور الذي قام به قباذ بن فيروز وتولي الحارث بن عمرو الكندي الملك بدلا عنه بأن سببها ليس دينيا .

فيذكر ابن الاثير ((ان المنذر بن ماء السماء رفض اتباع عقيدة مزدك بعد ان دعاه اليها قباذ فنحى المنذر وجيء بالحارث بن عمرو الكندي))[5]، ويضيف آخرون ((ان قباذ كان زنديقاً فدعا المنذر إلى رأيه فابى عليه وأجابه الحارث بن عمرو الكندي))[6].

إنَّ الواضح من خلال آراء المؤرخين أنَّ المزدكية هي عصا الموازنة بين قباذ والمنذر بن ماء السماء والحلرث بن عمرو الكندي ملك الحيرة .

من جهة أخرى ذكر الأخباريون آراء متباينة عن الكيفية الذي ملك بها الحارث الكندي ملك الحيرة .

فيذكر ابن قتيبة ((أنَّ قباذ ملك فارس ملَّكَ الحارث بن عمرو جد أمريء القيس على العرب))[1].

---

(3) كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 346.

بيغولفيسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وايران ، ص 94 .

(4) سيديو ، تاريخ العرب العام ، نقله إلى العربية عادل زعيتر ، دار احياء الكتب العربية (1367 هـ / 1948م) ، ص 43 .

(5) الكامل ،م 1 ، ص 434 .

(6) ابي الفداء ، المختصر ، ج3 ، ص 51 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج 2 ، ص 274 .

(1) الشعر والشعراء ، ج1 ، ص 115 .

وفي رواية للطبري عن هشام الكلبي ((أنَّ تبع بن حسان الذي ملك على حمير وهابته العرب بعث بابن اخته الحارث بن عمرو الكندي في جيش عظيم إلى بلاد معد والحيرة وما والاها ... ومُلِّكَ ما كانوا يملك آل نعمان))[(2)].

ويروي ابو عبيدة رأياً آخر يقول فيه: ((إنَّ ربيعة وثبت على المنذر بن ماء السماء فخرج هاربا منها حتى مات في إياد وترك ابنه المنذر بن المنذر فيهم وكان أرجى ولده ن فانطلقت ربيعة إلى كندة فجاءت بالبحث عن عمرو بن حجر فملكوه على بكر بن وائل وحشدوا له وقاتلوا معه فظهر على ما كانت العرب تسكن من أرض العراق))[(3)] ورواية اخرى تقول ((ان الحارث بن عمرو لما ولي على العرب بعد ابيه اشتد وطأته وعظم بأسه ونازع ملوك الحيرة)) [(4)] .

ومهما تكن اسباب تملك الحارث بن عمرو لملك الحيرة وتنحي المنذر الثالث عنه فالذي نريده هو أنْ نثبت أو ننفي دور المزدكية كسبب لذلك ونبرز السبب الحقيقي .

إنَّ المواصفات التي ذكرناها والتي اتصف بها ملك الفرس قباذ بن فيروز تجعله شخصاً ضعيفاً مهزوزاً لايملك القدرة على مواجهة الرجال الأشداء ، يقابله ملك الحيرة المنذر بن ماء السماء بمواصفات جعلت منه شخصية قوية متوازنة في قراراته واختياراته ، وبذلك يكون تعليل هذا الحدث لسببا دينياً ناقصاً وبعيد عن الاقناع .

لقد أورد جواد علي رأياً يقول فيه إنَّ القضية هي ليست مزدكية او اختلاف في دين بل هي أمور أخرى ابعد من هذا اثراً بكثير ، هي قضية ملك وسلطان ...[(1)]

ويبدو لي ان هذا الرأي هو الأرجح فقباذ لما أصبح قلقاً على ملكه لجأ إلى استخدام سياسة ضرب العرب بالعرب لاجل اضعافهم ، فقدم بعض العون للحارث

---

(2) ابن خلدون ، تاريخ ، ج 2 ، ص 273 .

(3) ابو عبيدة ، الايام ، ق1 ، ص 397 .

(4) ابن خلدون ، تاريخ ، ج 2، ص 274.

(1) تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج4 ، ص 69 .

الكندي بهدف اضعاف قوة اللخميين المتزايدة بلا توقف [2] ،يضاف إلى هذه القوة المتزايدة سياسة الود والموازنة التي نهجها المنذر مع الامبراطورية الرومانية وتعهده لهم ان لايحرك ساكناً حين نشوب حرب بينها وبين الدولة الساسانية [3]، لذلك يكون استقلال المنذر في سياسته الخارجية وميله نحو الرومان سببا آخر في تنحيته اكثر مما كان بسبب رفضه التحول إلى المزدكية .

هذه الاسباب هي التي كانت تحرك العلاقة بين قباذ والمنذر ، أما المزدكية فاذا قبلنا ان يكون قباذ عرضها على المنذر ورفضها فنحاه عن الملك فلن تكن الإ ذريعة اعتاد ملوك الفرس استخدامها لتحقيق اهدافهم الحقيقية ، لقناعته المطلقة ان المنذر يرفض اتباع المزدكية لانها لاتتفق مع شخصية العربي وتقاليده لفساد تعاليمها ، وفي الجانب الآخر من العلاقة وهي موافقة الحارث الكندي لقباذ دخوله المزدكية أُريد بها الطعن بالعرب ايضاً ، وان تكن هذه الرواية قد ذكرتها مصادر عديدة الا انها تبدو ضعيفة ، ويمكن اثبات ذلك من خلال كون العرب لم يتفقوا مع الفرس في معتقداتهم خاصة المزدكية منها وما حملته من تقاليد بالية ومستهجنة ، فقد اثبتت المصادر ان للعرب قبل الاسلام تعاليم واحكام خاصة بهم بقية نافذة حتى بعد الاسلام بل ان الشريعة الاسلامية جاءت لتؤكدها فكانوا ((يغتسلون من الجنابة ويديمون المضمضة والاستنشاق ومسح الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الأظافر ، ولا ينكحون الأُمهات ولا البنات))[1]، فكيف تتفق هذه الاحكام مع تعاليم المزدكية خاصة ان الحارث بن عمرو من قبيلة عربية اصيلة وهم بنو كندة هم قبائل قحطان [2]، يضاف إلى ذلك أنَّ مصدراً آخر ذكر ((أنَّ الحارث أبى ان يتزندق مع قباذ ملك فارس))[3].

---

(2) بيغلوفيسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وايران ، ص 97 .

(3) أولندر ، ملوك كندة من بني آكل المرار ، ترجمة وتحقيق د. عبد الجبار المطلبي ، مط دار الحرية ،(بغداد 1353هـ / 1973م) ، ص 115.

(1) القلقشندي ، نهاية الارب ، ص 452 .

(2) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص 485 .

(3) ابن خلدون ، تاريخ ، ج 2، ص 276 .

ولم يكن تملك الحيرة من قبل الحارث الإ أنَّه كان طموحاً ويسعى إلى اتساع ملكه فهو يمثل اقوى ملوك كندة وابرزهم واكثرهم طموحاً [4] ، وكان من الدهاء والحكمة بإذ فهم وضع الدولة الساسانية المنهار من خلال محادثته لقباذ بإذ ((استضعفه وطمع فيه)) [5] ، فعلم ان قباذ ودولته ذات وضع سياسي صعب وكانت رغبة قباذ ((أنْ لا يجوز الفرات أحدٌ من الأعراب))[6].

ان ما يهمنا من هذه العلاقة هو فهم سلوك ملوك ساسان وقباذ منهم تجاه العرب باستخدام مختلف الأساليب لكبح وشل أي حالة قوة أو تفتح عربي قد تبرز من جانب العرب ، والراجح ان قباذ قد فهم توجهات المنذر ورغبته في خلق دولة عربية قوية قادرة على مناهضة المحتل ، فاستعان بالحارث الكندي لاضعاف هذه القوة باشعال الفتنة بينهما وزجهم في قتال يستنزف قوة الطرفين وقد استغل قباذ المزدكية كوسيلة للوصول إلى هذا الهدف .

---

(4) صالح العلي ، محاضرات ، ج1 ، ص 85 .

(5) النويري ، نهاية الارب ، ج5 ، ص 190 .

(6) ابن الاثير ، الكامل ،م 1، ص 415 .

الفصل الثالث

المقاومة العربية السلمية مع الفرس .

كانت ارض العراق مسرحا لاقوام شتى كان الصراع والحروب ميزتها الرئيسية طمعا بارض العراق وخيراته ، ذاق العراقيون من خلالها الامرين ، وكانوا يعيشون على مضض تجاه أي احتلال ، فنشأت في نفوسهم الرغبة بالمقاومة والتخلص والتحرر .

خضع العراق من(539ق.م-623م) لاحتلالات فارسية متتالية تمثلت بالاحتلال الاخميني والفرثي والساساني كانت تهدف جميعها الى تحجيم دوره لان نهوض العراق الساسي والعسكري سيحدد تجاوزات الفرس ومطامعهم ببقية اقسام بلاد العرب [1]، لاسيما ان العراق يمثل بموقعه البوابة الشرقية مع الفرس فهو يقع في جنوب غرب قارة آسيا ويمثل القسم الشمالي الشرقي من الوطن العربي [2] .

ويمثل الاحتلال الساساني للعراق آخر احتلال فارسي له حيث ملك اردشير بن بابك اول ملوكهم ، وعد دخوله المدائن غازيا ومحتلا 28 ابريل عام 224 م [3]، ومن دراسة تاريخ العراق لتلك الحقب يؤكد لنا بان العراق لم يعيش وضعا مستكينا او مستسلما في ظل هذه الاحتلالات ، وقد عبر العراقييون عن رفضهم لها ، كذلك ادرك العراقيون ان هذه الاحتلالات كانت موجهة لتدمير العرب والحط من شأنهم مما جعلهم ينتهزون الفرص ضد الفرس للانتقام منهم وعلى هذا الاساس بنيت العلاقة بين الساسانيين وملوك الحيرة ، ولقد ظل العراقيون في حالة مقاومة مستمرة مع الدولة الساسانية طيلة فترة حكمهم ولم تكن هذه المقاومة هامشية مجردة بل كانت مبنية على فهم واضح لثقل هذا الاحتلال سبقها موقف فكري شارك

---

[1] الاحمد ،سامي سعيد ، الصراع العراقي الفارسي ، ص 105 .

[2] الخلف ،جاسم محمد(الدكتور) ، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية ، جامعة الدول العربية (القاهرة 1959 م) ، ص 8 .

[3] كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 73.

فيه فئات المجتمع كافة ادى بالنهاية الى حالة وعي قومي عبر عن نفسه بالقتال فيما بعد .[1]

وعلى هذا الاساس تم توزيع هذا الفصل الى ثلاثة مباحث وهي:

1-المبحث الاول: الشعر والشعراء في دعم المقاومة .

2-المبحث الثاني:المقاومة في زمن النعمان ابن المنذر.

3-المبحث الثالث:مؤتمر الخولرنق رمز للمقاومة السياسية والسلمية .

---

[1] الضابط شاكر صابر ، تاريخ المنازعات والحروب بين العراق وايران ،دائرة الشؤون الثقافية، (العراق 1984 م)، ص 115 . قيس عبد العزيز ، معركة نهاوند واثرها ، ص 7 . نخبة من الباحثين ، حضارة العراق ،ح5 ، ص 12 .

المبحث الأول

دور الشعر والشعراء في دعم المقاومة

1. اثر الشعر في حياة العرب :

يمثل الشعر العربي في عصر ما قبل الإسلام سجلاً ناصعاً وصادقاً لحياة العرب وتعبيراً دقيقاً وحياً لأخلاقهم وعاداتهم وديانتهم ، لذلك تم معرفة أيام العرب وحروبهم من خلال شعرهم ، وكان مرآة صافية وصادقة لتصوير هذه الوقائع ، وكان للشعر دور كبير في شخصية الفرد العربي من خلال رفع المستوى العقلي والحماسي لهم وتجسيد معاني البطولة العربية في نفوسهم ، وقد تناول الشعر جميع صفات العرب الحميدة ومجَّدَها وَرَفَعها ليكون ذا أثر كبير في صنع شخصية عربية حرة كريمة تأبى الذل والاستكانة وتحفزه على الإباء والكرامة والشمم والابتعاد عن الخنوع والرذيلة ، فالشجاعة صفة رافقت شخصية العربي وتميزبها ، إما دفاعاً عن القبيلة التي ينتسب إليها أو دفاعاً عن الحريم وصوناً لهم من الأمانة نجدها واضحة في الشعار العرب من خلال إستهجانهم لحياة الخمول كالصناعة والزراعة والتي لا تكلف صاحبها أخطار المغامرة ويشيدون بالمقاتل الشجاع الفارس[1] .

وقد عبر الأعشى[*] عن ذلك في شعره إذ يُعيّر إياد بأنها زُرّاع بقوله [2]:

لسنا كمن جعلت إياد دارها　　　تكريت تنظر حبها ان يحصدا

جَعلَ الالهُ طَعامَنا في مالنا　　　رزقاً تَضمنهُ لنا انْ ينفدا　مِثلَ

الهِضاب جزارة لسيوفِنا　　　فاذا تَراع فانها لنْ تطردا

---

(1) سالم السيد عبد العزيز ، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ، (الاسكندرية 1988)، ص 42 .

(*) الاعشى : هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحبيل بن عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل ، وقد وصف بانه امدح الشعراء للملوك واوصفهم للخمر واغزرهم شعرا واحسنهم قريضا .(القريشي ، ابي زيد محمد بن الخطاب ، جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والاسلام ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، (القاهرة 1387 هـ/ 1976 م)، ق1 ، ص83) .

(2) الاعشى ، ميمون بن قيس ، ديوانه ، شرح محمد محمد حسين ، (القاهرة ، 1950) ، ص 34

والأخذ بالثأر صفة من صفات العرب برَّزها الشعر وجسدها فأصبحت صورة العربي واضحة بانه لاينام على ضيم حتى يقتص لنفسه وقبيلته ويثأر لها ، وقد بلغ شدة تأثرهم بها أنَ أحداً منهم يقسم ألاَّ يطعم خمراً أو لايأكل لحماً ولايقرب امرأةً ولا يغسل شَعْرَهُ حتى يدرك ثأره[1]، وكان لهم أيام مشهورة في ذلك ، فعندما مَلَّكتْ بنو أسد حُجرا الكندي عليها وساءت سيرته جمعت له واستعان حُجر ببني حنظلة بن مالك من تميم والتقت كندة وبنو اسد فانهزمت كندة وقتل حجر وهرب (امرؤ القيس الشاعر)[*] وحلف الايغسل شعراً ولا يشرب خمراً حتى يدرك ثأره ببني اسد فتبعهم وادركهم وقتل منهم قتلاً ذريعاً وهو يقول :

قولو لدودان عبيدَ العصا | ما غركم بالأسد الباسلِ
قد فرت العيثان من وائلِ | ومن بني عمرو ومن كاهلِ
حلت لي الخمرا وكنت امرءاً | عن شربها في شغل شاغلِ
فاليوم اشرب غير مستحقب | إثماً من الله ولا واغلِ

يضاف إلى هذه القيم الذي برزها الشعر فقد دون الشعراء في اشعارهم أيام العرب الذي تمثل وقائعهم الحربية فيما بينهم ، وان لم تكن أيام العرب كلها معارك بل كانوا يمكثون سنوات عديدة يتهيئون لمعركة قادمة استعدادا لها في جو مشحون بالتوتر النفسي جعل منهم يعيشون في اجواء من الحماسة والفخر وكان طاغياً على أشعارهم ايضا .

كذلك اهتم الشعراء بوصف ومدح أسلحة الحرب وعدتها التي كان العرب يستخدمونها في معاركهم ، لأن السلاح عند العربي يمثل رمزاً تنطوي تحته كل القيم المعنوية فرفعه فوق الرأس يمثل أسمى آيات الاحترام ، وفقدانه أو أسره يمثل الخنوع والذلة

---

[1] سالم نوري حمودي القيسي ، الفروسية في الشعر الجاهلي ، (بغداد 1964) ، ص 243 .

(*) هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو آكل المرار الكندي ، وامه فاطمة ابنة ربيعة بن الحارث التغلبي اخت لكليب بن وائل وفي مقتله هاجت الحرب بين بني بكر وتغلب اربعين عاما ، وقال ابو عبيدة انه امرؤ القيس اشعر شعراء الجاهلية ،(ابي زيد القرشي ، جمهرة اشعار العرب ، ق1 ، ص 64-65).

والمهانة فهو عدته في الحياة وسببه إلى العزة والكرامة فيقول عنترة(*) بن شداد في وصف الخيل(1):

تُمسي وتُصبح فَوق ظهر حشيةً   وأبيتُ فوق سراةَ ادهمٌ ملجمِ

وحَشيتي سُرج على عبلِ الشوى   نهد مراكله نَبيل المحزمِ

كذلك وصفها النابغة بقوله (2):

والخيل تمزق غرباً في أعنَّتِها   كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد

وفي وصف الدروع التي هي وقاية الفارس وعدته في الدفاع عن نفسه قال عمرو(**) بن كلثوم: (3)

علينا البيضُ واليلبُ اليَماني   وأسيافٌ يقمن وينحنينا

علينا كل سابغةٌ دلاص   تَرى فَوق النَجادِ لَها غُصونا

وتبين من خلال ذلك أنَّ الشعر مثل القسم الأكبر من أخبار العرب في تلك الفترة وقد تناوله الناس في مجالسهم بلذة وشوق لما يحمله من قيم ومعانٍ بطولية كان العرب يعتزون بها مما ساعد في صقل شخصية العربي وجعل منه فارساً ومقاتلاً ، كذلك توارثوا المآثر والبطولات من الشعر واصبح معينهم الذي يمثل فيهم الحقيقة التي تميزت بها حياة الامة والمثل السامية التي ضحوا من أجلها .

(*) عنترة بن شداد : هو عنترة بن شداد بن عمرو بن قرادة ، قال ابن الكلبي شداد جده وغلب على اسم ابيه وانما هو عنترة بن عمرو بن شداد ويقال ان اباه ادعاه بعد الكبر وذلك لانه كان من ام سوداء يقال لها زبيبة :(انظر البغدادي ، الشيخ عبد القادر بن عمر ، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، المطبعة الأميرية ، (بولاق لات) ، ق1 ، ص 62).

(1) عادل البياتي ، الشعر في حرب داحس والغبراء ،مط الاداب،(النجف 1972 م) ، ص 414 – 415 .

(2) نوري حمودي القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي ، ص 161 .

(**) عمرو بن كلثوم : هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ... بن تغلب بن وائل وقد وصفه ابو عبيدة ، بأنه شاعر فارس جاهلي وهو اح فتاك العرب وهو الذي فتك بعمرو بن الهند ،(البغدادي ، خزانة الادب ، ق1 ، ص 519 – 520).

(3) نوري حمودي القيسي ،الفروسية في الشعر الجاهلي ، ص 186 .

2. الشعر في وقائع العرب مع الفرس :

تتمثل القيم العليا التي تميزت بها النفس العربية في الرفض والإباء وعدم الرضوخ وحب الحرية والذود عن الشرف وقد تألق بها العرب أساساً لمواجهة ومقاومة التهديدات التي كانت تعرضها سياسة الفرس بأشكالها التعسفية والقاسية مع العرب ، وكان الشعراء في تلك الفترة من اهل المعرفة بل أعلم أهل زمانهم في معرفة الأنساب ومثالب القبيلة ومناقبها ومن أرقى الطبقات عقلا ، ولأهمية موقع الشاعر لكونه يمثل الصوت الناطق باسم قبيلته كانت القبيلة إذا نبغ فيها شاعر أقبلت إليها الوفود من القبائل تهنئها وتَباشَرَ الولدان وتصنع الأطعمة ابتهاجاً بذلك.(1)

وقد مثل الشعر سلاحاً فعالاً في وقائع العرب مع الفرس وكان دوره واضحاً في ترجيح كفة العرب وسلاحاً يضاف إلى بقية الأسلحة الأخرى ، واهم هذه الوقائع هي :

أ.دير الجماجم :

أجمعت المصادر على ان وقعة دير الجماجم بين العرب والفرس وقعت في زمن الملك سابور بن هرمز الذي سمته العرب (ذو الاكتاف)(2) ، وقد مثل العرب فيها قبيلة إياد إذ أغارت على أعاجم كسرى بشاطيء الفرات الغربي فقتلت جيشه ولم يفلت منه إلا الشريد وجمعوا جماجمهم وجعلوها كالكوم ، ويذكر ابن الكلبي ان رئيس إياد في هذه الوقعة هو بلال الرماح وهو الذي قتل الفرس في هذه الموقعة (3).

ولأهمية المعركة وقيمتها التاريخية فقد اتخذتها إياد تاريخاً لها ، إذ كان العرب يؤرخون بوقائعهم الحربية المهمة.(4)

---

(1) كحالة عمر رضا ، الادب العربي في الجاهلية ، (دمشق **1392**هـ / **1972** م) ، ص **63** .

(2) حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ، ص**41** .

(3) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج**1** ، ص**26** .

(4) المسعودي ، التنبيه الاشراف ، ص **175**؛علي جواد ، التاريخ عند عرب ما قبل الاسلام ، بحث منشور ضمن مجلة المجمع العلمي العراقي ،(بغداد **1402** هـ / **1982** م) ، م **33** ، ص**4**.

لقد كان للشعر دورٌ واضحٌ في هذه المعركة من حيث إثارت الهمم والاستعداد لها فبعد ان استعدت إياد لملاقاة جيوش الفرس كتب شاعرهم لقيط بن يعمر ايادي يقول[1]:

يادار عبلة من محلتـها الجرعا هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

يالهف نفسي ان كانت اموركم شتى وأُبرِمِ أمر الناس فاجتمعا

أحرار فارس أبناء الملوك لـهم من الجموع جموع تزدهي القلعا

منهم سراع لكم بين ملتقط شوكا وآخر يجني الصاب والسلعا

هو الجلاء الذي تبقى مذلته ان طار طائركم يوما وان وقعا

قوموا قياما على امشاط ارجلكم ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا

وقلـدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا

لا مترفا إنْ رخاء العيش ساعده ولا إذا عض مكروه به خشـعا

مازال يجلب در الدهر اشطره يكون متعبا طورا ومتـبعا

حتى استمرت على شرر مريرته مستحكم السن لاقمحاً ولاضرعا

وبعد انتصار إياد في هذه الموقعة وسحق فلول الفرس وجعلها أكوام عبر شاعرهم عن زهوه وفرحه وافتخاره بقوله[2]:

على رغم سابور بن سابور أصبحت قباب إياد حولها الخيل والنعم

وكتب لقيط بن يعمر بعد انتصارهم شعراً يحذرهم فيه من الغفلة وأنْ يبقوا على أهبة الاستعداد بقوله[3]:

ياقوم لا تأمنوا ان كنتم غيرا على نسائكم كسرى وما جمعا

هو العناء الذي يجتث أصلكم فمن رأى مثل ذا يوما ومن جمعا

وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعا

---

(1) ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ، ص 200 – 201 .

(2) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص 175 .

(3) الحوفي احمد محمد ، الحياة العربية في الشعر الجاهلي ، ط4 ، (مصر لات) ، ص 115 – 116 .

ب. يوم الصفقة :

من الأيام المشهورة بين العرب والفرس سجلت فيه قبيلة تميم العربية تاريخاً مشرفاً لها بقدر ما تحملت به من ظلم الفرس وغدرهم .

فتذكر المصادر أنَّ هرمز عامل الفرس على اليمن أرسل قافلة إلى ملكهم أنوشروان محملة بأموال وطرف فلما أصبحت ببلاد بني يربوع من تميم وثبوا عليها وانتهبوها ، ولما بلغ ذلك كسرى كتب إلى عامله بالبحرين وهو (ازاذفروز) والذي سمته العرب (المكعبر) وفي مكيدة عبر بها الفرس عن بشعهم ادخل المكعبر بني تميم حصن المشقر وقتلهم شر قتلة[1].

ولما هاجم بنو يربوع قافلة الفرس وقتلوا الاساورة قال شاعرهم[2]:

ومنا رئيس القوم ليلة ادلجوا بهوذةَ مقرون اليدين إلى النحر

وردنا به نخل اليمامة عاتباً عليه وثاق القد والحلق السمر

استمر الفرس بقتل العرب في المشقر حتى اكتشف رجل من العرب يقال له عبيد بن وهب حيلتهم فشد على سلسلة الباب فقطعها وخرج وانشد مفتخراً بعمله قائلاً[3]:

تذكرت هنداً لات حين تذكر تذكرتها ودونها سير اشهر

حجازية علوية خل اهلها مصاب الخريف بين زور ومنور

ألا هل أتى قومي على النأي إنني حميت ذماري يوم باب المُشقَّر

ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة تفرج منه كل باب مُضَبَّر

---

(1) ابو عبيدة ، أيام العرب ، ق1 ، ص 424 – 426 .، الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 169 .

(2) احمد الحوفي ، الحياة العربية ، ص 116 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 170 – 171 .

جـ. معركة ذي قار (*):

يُعَدْ يوم ذي قار من أشهر أيام العرب قبل الإسلام لما ترك في نفوسهم من أثر وما بعث فيهم من حالة معنوية اثمرت نتائجها فيما بعد ، وسيأتي شرح تفاصيل هذه المعركة في الفصل الرابع ان شاء الله .

أما ما يخص دور الشعر والشعراء في هذه المعركة فقد كان دورهم من الاهمية ما يناسب حجمها ، فقد خلد الشعراء هذا اليوم وعدوه من أيام انتصاراتهم الرائعة ، وكان صداه كبيراً في الشعر لانه حرك مشاعر الشعراء وأثار في نفوسهم الأحاسيس والهمم ، ولو لم يكن للشعر والشعراء هذا الدور الكبير في هذا اليوم لما تحقق النصر وبذلك كسب الشعراء مجداً وشرفاً عظيمين .

لقد عاش الشعراء أحداث معركة ذي قار منذ بداياتها ، وقد عبروا عن دورهم بالإشادة بأبطاله وبطولات قبائل العرب التي مثلت العرب في هذه المعركة ، فمنذ ان بدأ النعمان بن المنذر نهجه الداعي إلى تزعم قبائل العرب ومواجهة الاحتلال الساساني وطرده التف الشعراء حوله وقصدوا بلاطه ونظموا اشعاراً اعتبروا فيها النعمان اليد القوية للعرب ، فقد وصفه النابغة بقوله[1]:

كأنك شمسٌ والملوكُ كَواكبٌ ... اذا طلعت لم يبدو مِنهنَ كَوكبُ

وقال ايضاً :

أنامَ أم يسمع ربُ القبة ... يا أوهبَ الناس لعنس صلبه

ضرابه بالمشفرِ إلا ذنبه ... ذاتَ نجاءُ في يديه جذبه

وقد بلغ تمجيد النابغة للنعمان بان جعله بمنزلة الربيع في الخصب لكثرة عطائه وفضله والشهر الحرام لانه ملاذ الخائف والمستجير فقال [2]:

ألم أُقسم عَليكَ لتخبرني ... أمحمول على النعش الهمامي

فاني لا أُلام على دخولِ ... ولكن ما وراءك ياعصام

(*) ذي قار :ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة ،وحنوذي قار على ليلة منه ،وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس .(ياقوت ،معجم البلدان ،ج4 ،ص10–11).

(1) الدينوري ، الشعر والشعراء ، ج1 ، ص 159 .

(2) النابغة ، ديوانه ، ص 105 .

فانَ يهلك ابو قابوس يهلك   رَبيعُ الناس والشهر الحرام

تواصل الشعراء تفاعلهم مع الأحداث التي سبقت معركة ذي قار والتي تمثل اسباباً لها لأجل ابرازها وتهيئة الرأي العام للقبائل ، فعندما غدر أبرويز بالنعمان بن المنذر بعد ان حبسه بساباط ثم ألقاه تحت أرجل الفيلة يقول الأعشى[1]:

ولا الملك النعمان يوم لقيته بأمنه يعطي القطوط ويافق

وتجبى اليه السيلحون ودونها   صريفون في انهارها والخورنق

ويقسم امر الناس يوما وليلة   وهم ساكنون والمنية تنطق

فذك ما نجا من الموت ربه   بساباط حتى مات وهو محرزق

ثم انتقل الشعراء لمدح قبائل العرب الرافضة لابتزاز الفرس وهيمنتهم ، فلما رفض بنو شيبان تسليم شبانهم رهائن إلى كسرى قال الأعشى :

من مبلغ كسرى اذا ما جاءه   عني مآلك مخمشات شردا

اليت لاتعطيه من أبنائها   رهنا فيفسدهم كمن قد فسدا

كلا يمين الله حتى تنزلوا   من رأس شاهقة الينا الاسودا

لنقاتلنكم على ماخيلت   ولنجعلن لمن بغى وتمردا

ثم امتدح بنو شيبان لانهم كانوا االحسن الناس بلاءاً بل كانوا هامات ربيعة وابطال معركة ذي قار قائلا[2]:

فدا لبني ذهل بن شيبان ناقتي   وراكبها يوم اللقاء وقلت

هم ضربوا بالحنو حنو قراقر   مقدمة الهامرز حتى تولت

فلله عينا من رأى من عصابه   اشد على أيدٍ سعاةٍ من التي

انتهم من البطحاء بيرق بيضها   وقد رفعت راياتها واستقلت

فثاروا وثرنا والمنية بيننا   وهاجت علينا غمرة وتجلت

كفوا اذا اتى الهامرز تخفق فوقه   كظل العقاب إذا هوت فتدلت

واحموا حمى مايمنعون فأصبحت   لنا ظعن كانت وقوفاً فحلت

---

(1) ياقوت ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 3 .

(2) الاعشى : ديوانه ، ص 229 ؛خطاب، محمود شيت ، قادة فتح العراق والجزيرة ، مطابع دار العلم ، (القاهرة لات)، ص 25 .

وللمرأة دورها الواضح في هذه المعلركة من خلال اشعارها التي صدحت بها لاثارة المقاتلين،وكانت صفية بنت ثعلبة اخت الفارس العربي عمرو بن ثعلبة الشيباني ابرزهن في هذا الجانب فقالت تخاطب اخيها عمرو :

حافظ على النسب النفيس الارفع   بمد جنجين مع الماح الشرع

وصوارم هندية مصقولـة   بسواعد موصولة لم تمنـع

وسلاهب من خيلكم معروفـة بالسيف عادية بكل سميدع[1]

وبعد انتهاء المعركة افتخر الأعشى بالنصر الذي تحقق وتمنى لو أنَّ جميع قبائل العرب حضيت بشرف المشاركة في هذا النصر بقوله[2]:

لو أنَّ كل معد كان شاركنا   في يوم ذي قار ما خطاهم الشرف

لما أنالوا إلى النشاب أيديهم   من ببيض مثل الهام تختطف

بطارق وبنو مالك مرازبة   من الاعاجم في آذانها النطف

وتخليدا للنصر الذي تحقق في معركة ذي قار قال العديل بن فرخ العجلي[3]:

ما وقد الناس من نار لمكرمة   الا اصطلينا وكنا موقد النار

وما يعدون من يوم سمعت به   للناس أفضل من يوم ذي قار

جئنا باسلابهم والخيل عابسة   يوم استلبنا لكسرى كل اسوار

---

(1) عبد الحميد ،صبحي ،معارك العرب الحاسمة ،الدار العربية للموسوعات ،ط 3 ،(بيروت ،1986م) ،ص76

(2) النويري ، نهاية الارب ، ج15 ، ص 434 .

(3) ابو عبيدة ، ايام العرب ، ق1 ، ص 499 .

المبحث الثاني :

المقاومة في زمن النعمان بن المنذر :

أدرك ملوك ساسان ان سياسة القتل والتدمير واجتثاث مراكز القوى ضد العرب مع استخدام أساليب تكريس الاحتلال بانتزاع الاراضي ومصادرة الأموال وتخريب الممتلكات وسبي النساء واستباحة المحرمات التي أصبحت سمة مميزة لحكمهم وتعاملهم مع العرب خلال سيطرتهم على العراق [1] لم تعد كافية لإيقاف حالة الوعي المدرك لهذه الحقيقة والآخذ بالتصاعد خاصة في الفترة التي سبقت ظهور الإسلام وتركزت في مناطق الحيرة وفي عهد آخر ملوكها النعمان بن المنذر [2].

لقد كان ملوك الحيرة يعملون جاهدين للتخلص من الاحتلال الساساني وكان أشدهم كرهاً للفرس واندفاعاً لمقاومتهم هو النعمان بن المنذر ، فلما آلت السلطة اليه اصبح شغله الشاغل لم الشمل العربي واقناع زعماء القبائل العربية للعمل الجاد والدؤوب ضدهم ، حتى قصده الشعراء من مختلف المناطق بعد ان وصلتهم اخباره ليصبح ديوانه موئلا لهم امثال المثقب العبدي ولبيد العامري[3]، والنابغة الذبياني الذي أصبح ((من ندمائه وأهل أُنسه))[4] وقد عبر هؤلاء الشعراء في قصائدهم عن إعجابهم الكبير ببلاط النعمان وروعته وأثره في نفوس العرب[5]، كما بلغت الحيرة في عصره منهى الترف والرخاء فكانت تجارته تصل إلى الحجاز وكانت له احسن الإبل في بلاد العرب [6].

---

(1) نزار الحديثي ، العلاقات العربية الفارسية ، ص 23 .

(2) الحديثي، ايوب عبد الحميد ، معركة القادسية وأثرها في تحرير العراق ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية ، إبن رشد ، جامعة بغداد ، (بغداد ، 1989) ، ص 18 .

(3) ضيف شوقي ، العصر الجاهلي ، مط دار المعارف ط3 ، (مصر لات) ، ص 270 .

(4) الأصفهاني ، الأغاني ، ج11 ، ص 80 ، النابغة ، ديوانه ، ص 105 .

(5) صالح العلي ،محاضرات ، ج1 ، ص 69 .

(6) زيدان جرجي ، العرب قبل الاسلام ، مط الهلال ، (القاهرة ، 1954) ، ج1 ، ص 209 .

وأرى أنَّ النعمان بن المنذر قد جمع مقومات المقاومة والتصدي للتسلط الساساني الأساسية من خلال التفاف زعماء القبائل العربية حوله واجماع الشعراء على ديوانه ، وقوة اقتصاد مملكته ، فكان ذلك ((أول ريح هبت للعرب وعنوان اقبالها))[1] يضاف إلى هذه المقومات ان النعمان بن المنذر كان من الفطنة بحيث أدرك الأوضاع الشاذة التي تمر بها الدولة الساسانية وفي مقدمتها صراعها المنهمك مع البيزنطينين وانقسام الاسرة الحاكمة ، وحاول ان يوظف هذا الظرف من أجل التخلص من السيطرة الساسانية [2].

إنَّ توجهات النعمان كما أسلفنا أصبحت لا تروق لملوك الفرس مما أثارت مخاوفهم لاسيما انه كان يعبر عن استقلاله في علاقاته معهم [3]متخذا من زعماء العرب وقبائلهم عمقا وإسناداً له ، فبدأ كسرى أبرويز ينتهز الفرص للإيقاع به مستهدفا العرب وإظهار مثالبهم من خلاله ، لم تكن هذه الفرصة بعيدة ولم يستطيع أبرويز كبت حقده الدفين على العرب حتى عبر عنه بطريقة مستهجنة أمام ((وفود الروم والهند والصين وأخا قيصر الروم)) حين قدم النعمان بن المنذر عليه[4].

ويبدو أنَّ النعمان أدرك نوايا أبرويز وهواجسه فقابله بموقف شامخ وصلب عبر من خلاله عن إرادة العرب وجوهرهم ليمثل أروع حالات المقاومة وبداياتها الصحيحة .

---

(1)الثعالبي ، تاريخ غرر السير ، ص 555 .

(2)سعيد مؤيد ، العراق في التاريخ ، ص 265 .

(3)بيغولفيسيكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص 145 .

(4)الأصمعي ، نهاية الإرب ، الورقة 239 ب ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج2 ، ص 4.

المبحث الثالث

مؤتمر الخورنق رمزا للمقاومة السياسية والسلمية :

يعد مؤتمر الخورنق صفحة ناصعة من صفحات المقاومة السياسية بين العرب والفرس ومظهراً من مظاهر الشموخ العربي ،عبر فيه زعماء العرب عن صدق توحد تطلعاتهم وتوجهاتهم نحو الاستقلال والتحرر، ورداً حاسماً على الغطرسة والاطماع الفارسية قادها وأجَجَها ملك الحيرة النعمان بن المنذر[1] ، ففي مؤامرة أعدَّها ونفذها كسرى أبرويز للنيل من العرب والطعن فيهم أمام وفوده من غير العرب ، استدعى كسرى أبرويز النعمان بن المنذر إلى بلاطه ((وكان عنده وفود الروم والهند والصين فتحدثوا عن ملوكهم وبلادهم))[2] بافتخار أمام الجميع حتى جاء دور النعمان بالحديث عن العرب ليضعهم في مكانهم الحقيقي معبرا عن ثقته العالية بنفسه وقومه دون خوف أو تردد ((فافتخر بالعرب وفضلهم على جميع الامم لايستثني فارس ولا غيرها))[3]. انتفض كسرى في هذا المجلس مستكثرا ذلك على العرب واخذته عزة الملك فقال متغطرسا ومتعاليا (يا نعمان !)[4] ويبدو من لهجته كانه يستضعف النعمان ويتوعده بأذى ، فذكر افضال الامم من غير العرب ونعتهم بصفات جيدة وحسنة بقوله ((نظرت في حال من يقدم علي من وفود الامم فوجدت الروم لها حظ في اجتماع الفتها ... ورأيت الهند نحوا من ذلك في حكمتها وطبها ... والصين في اجتماعها ...))[5] ، ثم هاجم العرب واستصغرهم بقوله ((ولم أر للعرب شيئا من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ،مع ان مما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها محلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة ، يقتلون أولادهم

---

(1) الحكيم ،حسن عيسى ، الحيرة من مؤتمر الخورنق الى موقعة القادسية ، بحث مستل من ندوة الحيرة حضارة وتراث ،(الكوفة 1422 هـ / 2002 م) ، ص 2 .

(2) الاصمعي ، نهاية الإرب ، الورقة 239 ب .

(3) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج2 ، ص 4 .

(4) الاصمعي ، نهاية الارب ، الورقة 239 ب ، الالوسي ، بلوغ الارب ، ج1 ، ص 147 .

(5) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج2 ، ص 4 .

من الفاقة ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة ، قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها ، فافضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الإبل التي يعافها كثير من السباع ...))[1] .

ويبدو أنَّ انتقاص كسرى للعرب وطعنه في اكلهم وشربهم ولباسهم كان يقيس العرب مع نفسه وليس مع شعبه ، أي قياساً لما فيه وضع الملوك وخاصة ملوك ساسان وما احاط به نفسه من البذخ والاسراف في اكله وشربه ولباسه .

استمر كسرى في ثلم مكانة العرب والحط من شأنهم ومذكراً بفضل أجداده عليهم ورافعاً من شأنهم بقوله ((خلا ارض اليمن فان جدي كسرى أنوشروان سن لها اجتماع إلفتها ونصب لها مملكتها فجرى بها ذلك إلى الآن ولها شيء من الاثاث واللبوس والحصون والقرى وأمور تشبه بعض أمور الناس))[2]، ولم يكتف كسرى باستهجان العرب بل أضاف يحذرهم ((لا اراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس ، حتى تفتخروا وتريدوا ان تنزلوا فوق مراتب الناس))[3].

وبعد أنْ أنهى كسرى حديثه وما به من تجني سافر على العرب تصدى له النعمان بشجاعة واقدام وما يمتلكه من بلاغة وبيان لرد افتراءاته موضحاً مآثر العرب وما تمتلكه من مجد وافتخار بقوله و أما سائر الأمم التي ذكرت فأي امة تقرنها بالعرب الا كان لهم خصال وصفات ترقى إلى مستوى ما في الامم الاخرى ، فاستفسر كسرى بماذا ؟! فأجابه النعمان : بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وباسها وسخائها وحكمة السنتها وشدة عقولها وانفتها ... ثم استمر النعمان يوضح هذه الصفات مفصلاً وشارحاً لها ((فاما عزها ومنعتها فانها مجاورة لآبائك الذين وغلوا الأرضيين واحتووا على البلدان وذلت لهم الملوك ... والعرب الذين وهبوا انفسهم في سبيل كرامتهم وشرفهم لم ينل منهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ، ومهادهم الارض ، وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف ، وعدتهم الصبر إذ غيرها

---

(1) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج2 ، ص 5 .

(2) الاصمعي نهاية الارب ، اللورقة240 أ .

(3) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج2 ، ص 5 .

من الأمم إنما عزَّتها الحجارة والطين))[1] ، واستمر النعمان في تفضيل افضال العرب في أحسابهم وأنسابهم وحرصهم عليها بقوله ((فليس أمة من الأمم إلا وقد جهلت آباؤها وأصولها وكثيرا من أولها حتى ان أحدهم ليسأل عن وراء أبيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه ، وليس أحد من العرب إلا يسمي آباءه أباً أباً ، أحاطوا بذلك أحسابهم وحفظوا به أنسابهم[2]، ولم ينس النعمان فضل العرب في الكرم والعطاء وإطعام الوافد وإشباع الجائع ، هذه الصفات التي لازمتهم وضربوا فيها امثلة رائعة ، وعبر عنها شعرائهم بفلسفة خاصة كقول حاتم الطائي[3]:

وقائلة أهلكت بالجود مالنا ونفسك حتى ضر نفسك جودها

فقلت دعيني انما تلك عادتي لكل كريم عادة يستعيدها

فقال ((و أما سخاؤهم فان أدناهم رجلاً الذي تكون عنده البكرة والناب ، عليها بلاغه في حمله وشبعه وريه ، فيطرقه الطارق الذي يكتفي بالفلذة ويجتزيء بالشربة ، فيعقرها له ، ويرضى ان يخرج من دنياه كلها فيما يكسبه حسن الأحدوثة وطيب المذكر))[4] ، ولم يفوت النعمان ان يذكر مواصفات الخيل والنساء بقياسات العرب بقوله :(وخيلهم افضل الخيل ونسائهم اعف النساء ولباسهم افضل اللباس و معادنهم الذهب والفضة)) [5] وكان للنعمان قولٌ آخر في معتقداتهم الدينية وتمسك العرب بها بقوله ((واما دينهم وشريعتهم فانهم متمسكون بها حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه ان لهم اشهراً حرماً وبلداً محرماً وبيتاً محجوجاً)) ،[6] ثم رد على ما طعن به العرب من وأد البنات وبين أسباب ذلك بقوله ((وأما قولك انهم يئدون أولادهم إنما يفعله من يفعله منهم بالإناث أنفةً من العار وغيرة من الأزواج ... استمر النعمان في ذكر فضائل العرب دون ان يترك خصلة من خصالهم الحميدة حتى اذهل كسرى ومجلسه لما يمتلكه من قوة الحجة وحسن المنطق وسعة الفكر

---

[1] الاصمعي ، نهاية الارب ، الورقة 240 ب .

[2] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج2 ، ص 6 .

[3] حاتم الطائي ، ديوانه ، تحقيق : اكرم البستاني ، (بيروت ، 1953) ، ص 63 .

[4] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج2 ، ص 7 .

[5] المصدر نفسه ، ص 7 – 8 .

[6] المصدر نفسه ، ص 8 .

،ولما انهى كلامه جعل من كسرى ان يقول وهو مبهور بامكانية النعمان غير عارفا كيف يتكلم بذلك ((أنَّك لأهل لموضعك من الرياسة في أهل اقليمك ولما هو أفضل)) [1].

وبعد عودة النعمان بن المنذر إلى مدينة الحيرة من ضيافة كسرى بدأ يفكر في مصير مملكته ومستقبلها ومستقبل العرب وقبائلها ، مستذكراً كلام كسرى الذي لايزال وقعه شديداً على نفسه وما فيه من تهجين وإهانة ، فاجهد نفسه في الطريقة التي يحافظ فيها على وحدة العرب وكيانهم ومستقبلهم في مواجهة الفرس ، فارسل النعمان طالباً رؤساء القبائل ووجوه العرب وعلية القوم حسب ما أورد ذلك ابن عبد ربه وهم [2]:أكثم بن صيفي التميمي ، حاجب بن زرارة التميمي ، الحارث بن عباد البكري وقيس بن مسعود البكري ، خالد بن جعفر العامري ، علقمة بن علاثة العامري ، عامر بن الطفيل العامري وعمرو بن الشريد السلمي وعمرو بن معد يكرب الزبيدي والحارث بن ظالم المري ، وقد حدد النعمان قصر الخورنق مكانا للمؤتمر [3].

ويبدو ان عددا من هؤلاء كانو يترددون على ديوان النعمان بن المنذر بصفتهم خطباء العرب وقد صادف وجودهم في الحيرة اثناء ذلك لاسيما ان عمرو بن الشريد السلمي والد الخنساء وعمرو بن معد يكرب كانو من اليمن .

وبعد ان التحق الجميع إلى المكان وقف النعمان خطيباً بينهم واخبرهم قائلاً ((قد عرفتم هذه الأعاجم وقرب جوار العرب منها ، وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت ان يكون لها غور أو يكون انما أظهرها لأمر أراد ان يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته* في تأديتهم الخراج اليه ، كما يفعل بملوك الأمم التي حوله)) [4] ، وقص لهم مقابلته لكسرى وما جرى في بلاطه من حديث .

---

[1] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج2 ، ص 9 ، الآلوسي ، بلوغ الارب ، ج1 ، ص 51 .

[2] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج2 ، ص 9 .

[3] المصدر نفسه ، ص 9 .

* الطمطمة : العجمة والطماطم هم الأعجم الذي لا يفصح ورجل طمطمة أي في لسانه عجمة لايفصح (ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص 615 – 616).

[4] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج2 ، ص 10 .

ويبدو أنَّهم جميعاً كانوا فخورين بجواب النعمان لكسرى لذلك أجمعوا على الوقوف إلى جانبه بكل ما يملكون من قوة ورجال بقولهم ((ايها الملك وفقك الله ما احسن ما رددت وابلغ ما حججته به ، فمرنا بامرك ودعنا إلى ما شئت فأجابهم إنما أنا رجل منكم و إنما ملكت وعززت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم وليس شيء احب الي مما سدد الله به أمركم واصلح به شأنكم وأدام به عزكم))[1] ، و بذا تمكن النعمان من استنهاض همم شيوخ القبائل وتحسيسهم بأهمية وحدة كلمتهم لرد اعتبارهم ومواجهة افتراءات كسرى كون أحس النعمان إنَّ كلامه لم يليق لكسرى ببلاطه ، فاجمعوا على مقابلة كسرى في المدائن(*) لاشعاره ان العرب على غير ما ظن أو حدثته نفسه ، ومن حرص النعمان على وفده اوصاهم بوصايا تكون بمثابة ضوابط غاية في الاهمية لابراز الوفد بمعاني العزة والانفة والكبرياء يتعاملون بها مع كسرى بقوله : ولا تنخزلوا له إنخزال الخاضع الذليل وليكن امر بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم وفضل منزلتكم وعظمة اخطاركم ... واوصاهم ان يكون أول من يبدأ بالكلام منهم اكثم بن صيفي لكبر سنه ، وكتب كتاب ارسله معهم إلى كسرى يخبره فيه ان الوفد يمثل رهطاً من العرب لهم فضل في أحسابهم وأنسابه وعقولهم وآدابهم .

لقد مثل إرسال النعمان وفده إلى كسرى مصداقية النعمان بحسه القومي وإصرار العرب على مقاومة المحتل واستمرار الصراع بين تعالي وغطرسة الفرس وتواضع العرب وكبريائهم . وبعد وصول الوفد إلى المدائن أَعَدَّ لهم كسرى مجلساً حضره مرازبته ووجوه مملكته ، وكان اكثم بن صيفي أول المتكلمين في هذا المجلس فبدأ حديثه بكلمات عبر فيها عن سجال العرب وخواصهم وطعن بالملك بقوله : ... شر البلاد بلاد لا امير بها ، شر الملوك من خافه البريء ... فتعجب كسرى من اكثم وقال ويحك ياكثم ! ما احكمك واوثق كلامك لولا وضعك كلامك في غير موضعه ! قال اكثم الصدق ينبيء عنك لا

---

(1) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج2 ، ص 10 .

(*) المدائن : مدينة على سبعة فراسخ من بغداد على حافتي دجلة ، اتخذها ملوك ساسان عاصمة لهم وأول من نزلها كسرى أنوشروان ، (الحميري ، الروض المعطار ، ص 526) .

الوعيد قال كسرى : لو لم يكن للعرب غيرك لكفى قال اكثم : رب قول انفذ من صول [1]،واصل زعماء العرب القاء خطبهم وكسرى يقاطعهم بين الحين والآخر وهم يردون عليه بابلغ الكلمات رافعين شأن العرب امام وفوده ثم قام حاجب بن زرارة التميمي فقال : ((... ان العرب امة قد غلظت اكبادها واستحصدت مرتها ومنعت درتها ، وهي العلقم مرارة ، والصاب غضاضة والعسل حلاوة والماء الزلال سلالة ، نحن وفودها اليك والسنتها لديك، ذمتها محفوظة واحسابنا ممنوعة ، وعشائرنا فينا سامعة مطيعة ... قال كسرى يا حاجب ما اشبه حجر التلال بالوان صخرها قال حاجب بل زئير الاسد بصولتها))[2] ، ثم جاء دور قيس بن مسعود الشيباني فخاطب كسرى قائلا ((... لم نقدم ايها الملك لمساماة ، ولم ننتسب لمعاداة ، ولكن لتعلم انت ورعيتك ومن حضرك من وفود الامم انا في المنطق غير محجمين ، وفي البأس غير مقصرين ، ان جورينا فغير مسبوقين ، وان سومينا فغير مغلوبين ...))[3] .

أتمَّ زعماء العرب أحاديثهم التي عبَّروا فيها عن معاني الرجولة والبطولة ودافعوا فيها عن شأن العرب ومكانتهم ، حتى أفحموا كسرى وانتزعوا اعترافه بقوله ((ما رأيت كاليوم وفدا أحشد ولا شهودا أوفد)) [4]ثم قال لهم ((قد فهمت ما نطقت به خطبائكم وتفنن به متكلموكم ... فانصرفوا إلى ملككم فاحسنوا مؤازرته ، والتزموا طاعته واردعوا سفهائكم واقيموا عودهم واحسنوا ادبهم ، فان في ذلك صلاح العامة)) [5].

أنَّ هذا الإجماع العربي الذي مثله مؤتمر الخورنق والوحدة في الرأي بين قبائل العرب بزعامة الحيرة كمملكة عربية يقودها النعمان بن المنذر لم يكن يحصل بهذا المستوى من قبل واضعا كسرى أبرويز ودولته أمام حقيقة واضحة بان العرب

---

(1) الآلوسي ، بلوغ الارب ، ج1 ، ص 153 .
(2) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج2 ، ص 12 .
(3) المصدر نفسه ، ص 16 .
(4) المصدر نفسه ، ص 14 .
(5) المصدر نفسه ، ص 17 .

مصممين على اثبات وجودهم وان صحوة عربية رافضة للاحتلال الساساني الذي قارب اكثر من اربعة قرون قد بدأت .

ويبدو أنَّ هذا الإجماع قد أضاف رعباً وقلقاً حقيقياً إلى رعبهم الذي سكن قلوب الفرس منذ عهد كسربانوشروان (590–628م)حيث تعددت حوادث لم يجدوا لها تفسيرا آنذاك وقد أرعبتهم فقد ((ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان إبلاً صعابا تقود خيلاً عراباً وقد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ...)) [1] ، وقد تزامنت هذه الأحداث بالعام الذي ولد فيه الرسول محمد (ﷺ) في سنة (اثنين و أربعين من ملك كسرى انو شروان) [2] ويبدو أنَّ لهذا الميلاد آثاراً على الفرس حتى وصف ذلك ابن الطقطقي بقوله ((قد سكن الرعب قلوبهم وثبتت هيبة العرب نفوسهم)) [3] ، بإرادة الله عز وجل وقد حس العرب بهذا الإحساس دون إن يدركوا أسبابه حتى عرفوا ذلك لاحقا .

أنَّ حالة توثب العرب و إجماعهم حقيقة ثابتة كان يتوقعها ملوك ساسان ويشعرون بخطرها عليهم ، وقد عبر كسرى أبرويز عن هذا القلق لوزرائه ومرازبته بقوله ((ما خفت من العرب كخوفي قط منهم كاليوم و إني لأحسب الأمر الذي كنا نتوكفه من إفضاء الملك لهم قد دنا)) [4] ، وربما كان يقصد إجماعهم على وحدة الكلمة والمصير لمقاومة الاحتلال اساساني والذي عُدَّ مؤتمر الخورنق أساساً لها.

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 166 ، انظر : ادورد براون ، تاريخ الأدب في ايران ، ص 264.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص155 ،

(3) ابن الطقطقي ، الفخري في الاداب السلطانية والدول الأسلامية ، دار صادر ، (بيروت لات) ، ص 77 .

(4) الاصمعي ، نهاية الارب ، الورقة 245 أ . ب .

المقاومة العربية العسكرية مع الفرس:

أدرك الفرس نوايا العرب ورغبتهم في التحرر ، وأصبحت هذه النوايا تقلقهم بل خطر عليهم يجب التصدي لها ، وكمحاولة لتشتيت هذه النوايا حاول ملك فارس الاستعانة ببعض العرب لضرب العرب ، وقد عرض التاج لاكثر من واحد وهو يقول ((هل تستطيع إن تكفيني العرب ؟))[1] ، وكان التحدي الأكبر للعرب إرسال النعمان لوفده الذي مثل وجهاء العرب وأشرافهم وحديثهم أمام كسرى أبرويز الذي عبروا فيه عن صلابة الشخصية العربية ومثلها وقيمها ،وقد أيقن كسرى إنَّ هذا التحدي سببه وجود سلطة تحركه متمثلة بمملكة الحيرة وزعيمها النعمان بن المنذر ، خاصة عندما اكتشف الفرس أنَّ النعمان ذهب بعيداً في تحسسه القومي إلي الحد الذي بدأ يجمع فيه العرب ويوعيهم ويسوق عوامل التقائهم [2] ، فلا بد من خلق ذريعة لضرب هذه الروحية وإحباطها ، بتصعيد الصراع إلي اقصاه لتدمير هذه المملكة والإطاحة بزعيمها النعمان ، واستمر بذلك حتى تم لأبرويز تنفيذ مآربه لتصبح المقاومة مباشرة من خلال وقوع المعركة وانتصاف العرب من العجم فيها ، وهذا ما سنثبته في تفاصيل هذه المعركة .

معركة ذي قار :

تعد معركة ذي قار من الصفحات المضيئة والمشرفة في تاريخ العرب مع الفرس لأنها عبرت عن إرادة العرب الحقيقية لتحقيق أول نصر عسكري بهذا الحجم أذهل الفرس وكسر شوكتهم وفتحت آفاق جديدة أمام العرب ظهرت نتائجه فيما بعد ، كما إنها مثلت أول مقاومة جدية مع الفرس من خلال ما تحمله من قيم ومعاني ونتائج ولهذا كان للمعركة أسباب مباشرة و أسباب غير مباشرة سيتم شرحها لمعرفة الدوافع الحقيقية للمعركة .

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج1 ، ص 212 . النويري ، نهاية الارب ، ح 15 ، ص 323 .

(2) نزار الحديثي ، حضارة العراق ، ج5 ، ص 11 .

المبحث الأول

الأسباب غير المباشرة لمعركة ذي قار :

تمثل الأسباب غير المباشرة للمعركة الهواجس التي أقلقت ملوك الفرس من جراء توحد العرب وإدراكهم لضرورة التخلص من السيطرة الفارسية وتنامي القوة العسكرية لهم و أهمها :

1. وضوح الدور القومي العربي لاسيما في عهد النعمان بن المنذر ، ومحاولاته الجادة لإقناع زعماء القبائل العربية في الوحدة والعمل للتخلص من السيطرة الفارسية للأراضي العربية والحصول على الاستقلال لذلك أثارت هذه التطلعات مخاوف الساسانيين فاصبح إقصاء اللخمينين أمراً مرغوباً فيه لدى الفرس [1] ، لاسيما إن كل الدلائل تشير إلي أنَّ المنطقة ما بين دجلة والفرات (السواد) تكاد تخلو من الوجود الفارسي ، ولذلك فالفرس كانوا يدركون إن العراق غريب عليهم وانهم غزاة فلا يعتبروه منطقة استيطان أو استقرار لهم [2]، ويبدو إن الفرس كانوا يعتقدون بإزالة ملكهم عن أراضى العرب منذ زمن طويل كما أشرنا إلي دلائل ذلك سابقا وما كان يتوقعه ملوكهم ، الإ أنَّ الذي يقلقهم هو بروز القائد الذي يتولى ذلك ، والواضح انهم أدركوا إن النعمان هو الشخص الذي سيتولى هذا الدور لذلك جاءت اجابة كسرى أبرويز لابنه شيرويه بهذا المعنى صريحة وواضحة بقوله ((واما ما زعمت من قتلي النعمان بن المنذر وازالة الملك عن آل عمرو بن عدي إلى إياس بن قبيصة ، فان النعمان واهل بيته واطئوا العرب واعلمهم توكفهم خروج الملك عنا وقد كانت وقعت اليهم في

---

(1) بيغولفيسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وايران ، ص 146 .

(2)فوزي، فاروق عمر ، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية ، (بغداد 1988) ، ص 10 .

ذلك كتب فقتلته ووليت الأمر أعرابياً لا يعقل من ذلك شيئاً))[1] .

2. تنامي القوة العسكرية لمملكة الحيرة واتساع سلطانهم إذ امتد جنوباً إلي منطقة البحرين وغربا إلى جبلي طي [2] ، والذي يثبت حجم هذه القوة هو عدد الدروع التي اودعها النعمان لدى هاني بن قبيصة والتي بلغت ((ستمائة درع وستمائة قوس))[3] ، وفي رواية اخرى ((أربعمائة درعا أو ثمان مائة درع))[4] ، ويبدو إن هذه القوة بدأت تقلق الفرس فاصبحت حاجتهم ملحة لتجريد العرب من السلاح وابقائهم بحالة ضعف دائم .

3. أسباب خاصة تتمثل في تنصر النعمان واعتناقه المسيحية ، وقد مثل هذا العمل قمة الإباء والشموخ والتحدي للفرس باعتبار أنَّ ديانتهم المجوسية وإنَّ ديانة أعدائهم الروم هي المسيحية فقد ذكر البيهقي ((إن دين بني نصر كان عبادة الاوثان وأول من تنصر منهم النعمان الاخير))[5].

4. استقلال النعمان بن المنذر في نهجه تجاه الفرس ، وقد عبر عن استقلاله هذا بعدم وقوفه إلي جانب أبرويز في حربه مع (بهرام جوبين)[*] ، فقد مني أبرويز بهزيمة ساحقة أمام قوات بهرام جوبين وولّى أمامها هارباً إلي بلاد الروم وأثناء هزيمته ((طلب من النعمان فرسه المعروف اليحموم فابى النعمان ذلك)) [1] ، والراجح عندي إنَّ موقف النعمان هذا ملأ صدر أبرويز حقداً عليه فأراد الانتقام منه وتدمير مملكته .

---

(1) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص 105 .

(2) صالح العلي ، محاضرات ، ج1 ، ص 70 .

(3) الاصمعي ، نهاية الارب ، ورقة 250 ب –251أ .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 207 . بيغلوفيسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وايران ، ص 147 .

(5) ابن خلدون ، تاريخ 2 ، ص 171 .

(*) بهرام جوبين : قائد عسكري مشهور من عائلة مهران حقق للفرس انتصارات كثيرة على حدودها الشرقية والشمالية وعلى الترك ، عزله الملك هرمز بطريقة مهينة بعد ان مني بخسارة عسكرية امام قوات بيزنطة ، رفض مبايعة أبرويز بعد عزله لابيه لانه كان يطمع لنفسه بالعرش . انظر : (كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 428).

(1) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 1، ص 273 .

5. نزوات أبرويز وحبه للمال والثروة والقتل ، والروح المزاجية التي اتصف بها فقد ((جمع من الأموال ما لم يجمع أحد من الملوك ، وانه احتقر الناس واستخف بما لايستخف به الملك الرشيد الحازم))[2] ، و وصف بانه حقودٌ شديد الشك ينتهز الفرص ليقتل اقرب المقربين له [3] ، ولما بلغ من الثروة والمال بهذا الوصف فقد ((طغى وبغى وعتى وظلم وجار وأخذ أموال الناس وسفك الدماء))[4]، وتبين أنَّه كان عارفاً بثراء بلاط الحيرة لذلك قد يكون طمعه سبباً آخر .

المبحث الثاني

الأسباب المباشرة لمعركة ذي قار :

---

(2) الطبري ، تاريخ ، ح2 ، ص 215 – 216 .

(3) كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 433 .

(4) اليعقوبي ، تاريخ ، ج1 ، ص 150 .

كان هناك عدد من الأسباب المباشرة لهذه المعركة سيتم شرحها مع ايضاح كيفية توظيف كل منها لتحقيق نوايا الفرس الحقيقية للمعركة ، وقد مثلت اكثر هذه الأسباب ذرائع واهية وضعيفة تستر بها كسرى أبرويز لضرب وتدمير حالة النهوض والارتقاء للعرب واهمها هي :

1. قتل النعمان بن المنذر لعدي بن زيد :

كان ((لزيد بن حماد بن ايوب بن تميم ثلاثة أولاد ، عديا الشاعر وكان جميلا شاعرا خطيبا ، وعمار وهو أُبي وعمراً وهو سمي ...))[1]، وقد حطت هذه العائلة مدينة الحيرة لتسكنها وتستقر فيها لأول مرة ((بعد إن هرب جدهم ايوب من اليمامة بسبب دم اصابه في قومه)) [2]، ويبدو إن هذه العائلة كانت ضالعة في الادب والشعر والترجمة إذ ((استخدم حماد كاتب للنعمان الأكبر))[3]، ثم نبغ في هذا البيت خطيباً وشاعراً آخر هو (عدي بن زيد العبادي) الذي أرسله المنذر ((يكتب لكسرى أبرويز ويترجم له إذا وفد عليه زعماء العرب))[4] .

وبعد وفاة المنذر لعب عدي بن زيد دوراً كبيراً في تمليك النعمان بن المنذر من بين احد عشر اخا له ((يقال لهم الاشاهب من جمالهم)) [5] فذلك قول الاعشى :

وبنو المنذر الاشهاب بالحيرة   يمشون غدوة بالسيوف[6]

ولم يكن هذا الدور الذي لعبه عدي بن زيد في تمليك النعمان ليتفق مع اشخاص آخرين وفي رواية تناقلها الأخباريون ، أوغلوا صدر النعمان حقداً عليه و اوشوا له وشاية أدت إلي اعتقاله ومن ثم قتله من قبل الملك .(1)

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 193 .

(2)ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج1 ، ص 228 ؛ ديوان عدي بن زيد ، ص 10 .

(3) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج1 ، ص 228 .

(4) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 1، ص 228 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 194

(6) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 194 .

(1) كان المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان في حجر عدي بن زيد ، وكان له ابن آخر يقال له ((الاسود)) رباه قوم من اهل الحيرة يقال لهم ((بنومرينا)) ينسبون إلى لخم وكانوا من اشراف

لقد ((ندم النعمان على قتله لعدي بن زيد ندماً شديداً))(2) وقد عبر عن ندمه بإرسال ابنه زيد بن عدي ليحل محل ابيه إلي بلاط كسرى وليصبح من ندمائه .

2. **رفض النعمان إرسال بناته إلي كسرى :**

تظاهر كسرى أبرويز بغضب شديد على النعمان لقتله احد تراجمته (عدي بن زيد) فقرر امتهان كرامة النعمان ، ولم يكن ليخفي مكره وخبثه في ذلك بالتجاوز على اعز ما يملك العربي وهو شرفه ، فمن صلافة الفرس وسوء اخلاقهم كان لملوكهم ((صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون في تلك الأرضين بتلك الصفة فإذا وجدت حملت إلي الملك ، غير انهم لم يكونوا يتناولون أرض العرب بشيء من ذلك ولا يريدونه))[3] ، أما كسرى أبرويز فقد تناول أرض العرب معبراً عن نيات مغرضة يخفيها تجاههم ، فبعد أنَّ أشار إليه بعض ندمائه أنَّ لدى ((النعمان بن المنذر ابنة تسمى حريقة واخت تسمى سعدى وابنة عم تسمى لباب))[1] يحملن تلك الصفات أرسل إلى النعمان يطلب منه إرسالهن إليه ، ولما كان النعمان (0 يعرف ما على العرب في تزويج العجم من الغضاضة والشناعة))[2]

الحيرة ، ولما توفي المنذر كان عدي بن زيد يرغب في تمليك النعمان وقد لعب دورا كبيرا في ذلك ، وكان من بنو مرينا رجل يقال له عدي بن اوس كانت رغبته تمليك الاسود بن المنذر ولم يتمكن ، إذ تمكن عدي بن زيد بدهائه تمليك النعمان ، استطاع عدي بن اوس ان يتوصل ال النعمان لما يملكه من المال ، واستغل علاقته بالنعمان فجعل يذكر عدي بن زيد عنده بسوء ويدعي ان عدي يقول ان الملك عاملي وانا الذي وايته ، وهكذا اوغر صدر النعمان عليه حتى قتله ..

(الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 195 –196 . ابن الاثير ، الكامل ، م1 ، ص 482 .

النويري ، نهاية ارب ، ح 15 ، ص324 . ديوان عدي بن زيد ، ص11).

(2) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 201 . ابن خلدون ، تاريخ ، ج2 ، ص 267 .

(3) ابن الاثير ، الكامل ، م1 ، ص 485 .

(1) الاصمعي ، نهاية الارب ، الورقة 48 ب .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 201 . ابن خلدون ، تاريخ ، ج2 ، ص 267 .

فقد عز عليه ذلك ، فأجاب رسول كسرى ((أَمَا لكسرى في مها السواد كفاية حتى يتخطى إلي العربيات))[3].

وفي رواية اليعقوبي ((اما في عين السواد وفارس ما تبلغون حاجتكم ؟! قال ما العين قال البقر))[4].

فلما عاد الرسول وأخبر كسرى بما قاله النعمان استشاط غضباً وقال: ((رب عبد قد أراد ما هو أشد من هذا فيصير أمره إلى التباب))[5].

وأرى أنَّ طلب أبرويز لنساء النعمان لم تكن سوى وسيلة للوصول إلى غاية طالما تمناها وهي هلاك النعمان وقتله .

3. **اغتيال كسرى أبرويز للنعمان بن المنذر :**

مثل رفض النعمان بن المنذر إرسال نساءه إلي كسرى بناءا على طلبه تحدي بطوله يضاف إلي سلسلة تحديات هذا الملك للغطرسة الفارسية ومثالا جليلا للانفة العربية الاصلية .

وقد ادرك كسرى تأخر النعمان في الرد لذلك قرر إن يعيد طلبه من النعمان بالقدوم اليه ، إذ أورد البعقوبي رواية تؤكد بعد مرور ((شهر كتب اليه بالقدوم اليه))[6] .

و ارسل كسرى بكتابه إلى النعمان ((أن اقبل فان للملك اليك حاجة))[7] ، إلا إن النعمان لم يكن مطمئنا لهذه الدعوة ، بل كان واثقا إن تجاسر أبرويز على طلب بنات العرب خلافا لجميع ملوك الفرس ولمعرفته المؤكدة لمنزلة المرأة الرفيعة لدى العربي ، لأنها عنوان شرفه وكرامته ، فان أسباب قتل العربي لابنته خوفا من العار الذي يلحق به من جراء السبي في الحروب ، وذكر ذلك في القرآن الكريم كما

---

(3) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 2 ، ص 101.

(4) تاريخ ،ج1 ،ص 215.

(5) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 205 ، النويري ، نهاية الارب ، ح 15، ص 330 .

(6) تاريخ ، ج2 ، ص 215 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 205 .

جاء بقوله عز وجل " {وإذا المؤودة سئلت۞ بأي ذنب قتلت ۞} [1] ، ولهذا ادرك النعمان إن كسرى اعد مؤامرة للغدر به والنيل منه ومن ابنته التي تعد عنوان للنساء العربيات .

لذلك قرر عدم الاستجابة لهذه الدعوة وتوجه إلي قبيلة بني شيبان إذ أورد اليعقوبي ذلك بقوله ((حتى نزل في بطن ذي قار في بني شيبان*))[2] فالتقى ((هاني بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ذهل بن شيبان ، فاستودعه ماله واهله وولده))[3] وتدارس الموضوع مع بني شيبان .

وفي رواية اخرى ((لم يكن هاني بن مسعود المستودع حلقه النعمان وإنَّما هو ابن ابنه واسمه هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود))[4] ، ولاهمية هذه الرواية ينبغي الوقوف للتأكد منها لان الشخصية المعنية في الرواية ستتولى شرف موقعة ذي قار.

فقد ذكر المسعودي ((إن المستودع حلقة النعمان هو هاني بن مسعود الشيباني))[5] وقد وردت هذه الرواية عند (الاصمعي)[6] و(المقدسي)[7] .

والثابت عند الطبري ما قاله ابو عبيدة ((إن هاني بن مسعود لم يدرك هذا الأمر إنَّما هو هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود)) [1].

---

(1) سورة التكوير ، الآية 8-9 .

(*) شيبان : قبيلة كبيرة من بكر بن وائل ، نسبة إلى شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .. بن نزار بن معد بن عدنان ؛(ابن الاثير ، اللباب ، ج2، ص 219).

(2) تاريخ ، ح2 ، ص 215 .

(3) الاصفهاني ، الاغاني ،تحقيق عبد الكريم الغرباوي ،د.عبد العزيز مطر ،اشراف محمد ابو الفضل ابراهيم،الهيئة العامة المصرية للكتاب،(مصر 1394هـ/1974م) ج24 ، ص 53 .

(4) النويري ، نهاية الارب ، ح 15 ، ص 431 .

(5) مروج الذهب ، ج 2 ، ص 102 .

(6) الاصمعي ، نهاية الارب ، الورقة 250 ب / 251 أ .

(7) البدء والتاريخ ، ج3 ، ص 204 - 205 .

والراجح عندي هو ما ذكره الطبري ، لان هاني بن مسعود لم يدرك الاسلام بينما أدركه هاني بن قبيصة وبقي على نصرانيته ولم يسلم ومات بالكوفة [2] .

أخبر النعمان هاني بن قبيصة بطلب كسرى وشاوره في الأمر ، فنصحه هاني إن يقبل تحدي كسرى ويواجهه بقوله ((وان تموت كريماً خيراً من أنْ تتجرع الذل وتبقى سوقة بعد الملك))[3] .

وفي رواية للاصمعي إن النعمان لما خرج قاصداً هاني بن قبيصة كانت معه زوجته المتجردة وهي التي دعته إلى مقابلة كسرى بقولها ((والله الموت خير مما انت فيه فامض إلى الملك)) [4].

ويبدو أنَّ النعمان كان يعتقد أنَّ دعوة كسرى له تعبر عن اسلوب مخادع لاستدراجه ثم الإيقاع به ، فلا بد أنْ يكون مطمئناً على ماله وشرفه وسلاحه لذلك سأل هاني كيف بحرمي و أهلي فأجابه هاني هن في ذمتي ولا يخلص إليهن حتى يخلص إلى بناتي [5] .

قرر النعمان مواجهة كسرى بعد إن علم ((إن هاني مانعه مما يمنع منه نفسه)) [6] مع ادراكه إن كسرى يضمرله حقداً وشراً بسبب نهجه الداعي إلى توحيد العرب والتخلص من الاحتلال الفارسي لأراضيهم ، فما أنْ وصل إلى كسرى ((حتى حبسه بساباط[*]))[1]، وقيل ((قيد ثم وجه به إلي خانقين[**]))[2] ، ومن

---

(1) تاريخ ، ح2 ، ص 206 .

(2) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص 359 .

(3) الآلوسي ، بلوغ الارب ، ج2 ، ص 265 .

(4) نهاية الارب ، الورقة 249 أ .

(5) الآلوسي ، بلوغ الارب ،ج2 ، ص 265

(6) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 205 .

(*) ساباط : موضع لكسرى معروف بالمدائن ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، م3 ، ص 3.

(1) الاصفهاني ، الاغاني ، ج24 ، 54 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 260 .

مظاهر التبجح التي اعدت للنعمان في المدائن عند وصوله ((إن كسرى صف له ثمانية آلاف جارية عليهن المصبغات صفين ولما صار النعمان بينهن قلن له اما فينا للملك غنا عن بقر السواد))[3] ، وهذه الصورة دليل آخر لدوافع كسرى في طلبه لنساء العرب على إنها وسيلة وحجة واهية لاهانتهم وكسر انفتهم وشرفهم لحقده عليهم ، فمن يملك هذا العدد من النساء لم يكن هدفه من طلب نساء العرب الا مغرضا ، وقد تجلى هذا الحقد واضحا في طريقة قتله للنعمان ، فقيل ((سجن في بيت الفيلة حتى مات)) [4] ، وفي رواية اخرى ((انه طرح تحت الفيلة فداسته حتى قتلته ، وقرب للاسود فأكلته))[5] ، ويبدو أنَّ رده لكسرى ومن بعده الوفد الذي أرسله إليه جعلت لكسرى يتحسب لتطلعات النعمان التحررية وتأليب القبائل العربية وربما يخلق له متاعب سياسية ، ومهما تكن طريقة قتله فقد مثلت صورة بشعة عبرت عن حقد دفين عليه منذ اليوم الأول الذي التقى به أمام وفوده وتباهى بموقف العرب .

4. **رفض هاني بن قبيصة تسليم ودائع النعمان :**

لم يكتف كسرى أبرويز بقتله النعمان بن المنذر بل امتد جشعه وحقده إلي أمواله وأسلحته التي اودعها عند بني شيبان ، فارسل إلي هاني بن قبيصة رسولاً يأمره إن يرسل إليه تركة النعمان ويخبره بلغة التهديد والوعيد ((إنَّما النعمان كان عاملي وقد استودعك ماله واهله والحلقة فابعث بها إليَّ ولا تكلفني إن أبعثْ إليك ولا إلى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسبي الذرية)) [1] ، ولما كان شرف المحافظة على الأمانة عند العربي من قيم الرجولة والشهامة وان خيانة الامانة عار لايغتفر

(**) خانقين : مدينة قرب شهرزور ومنها إلى قصر شيرين ستة فراسخ ،(الحميري ، الروض المعطار ، ص 210) .

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ح 2 ، ص 215 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 206 .

(3) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج1 ، ص 23 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج 2 ، ص101.

(4) الاصمعي ، نهاية الارب ، الورقة 249 أ ؛ ياقوت ، معجم ، م 3 ،ص3 .

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، ح 2 ، ص 215 ؛ حمزة ، تاريخ سني ، ص 53 .

(1)الاصمعي ، نهاية الارب ، الورقة 250 أ .

فقد أجابه هاني بقوله ((أنَّ الذي بلغك باطل وما بيدي قليل ولا كثير ، وإنْ يكن الأمر كما قيل فإنَّما انا أحد رجلين ، أما رجل استودع أمانةً فهو حقيق أنْ يردها على من اودعه اياها ولن يسلم الرجل الخير امانته ، أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي إن تأخذه بقول عدو أو حاسد))[2] ، ويبدو أنَّ العرب توارثوا هذه الصفة الحميدة ولهم فيها مواقف مشرفة حتى اصبحت تميزهم عن المجتمعات الأخرى [3] .

رفض هاني بشدة الاستجابة لطلب كسرى ((وابى إن يخفر الذمة)) [4] ، فغضب كسرى لجواب هاني وقرر ((استئصال بكر بن وائل)) [5] ، وقتل هاني بن قبيصة والانتقام من قبيلته .

أنَّ هذه الأسباب تبدو غير حقيقية وغير مقنعة لوقوع معركة شرسة أراد الفرس بها تدمير قوة العرب والحد من إمكانياتهم ولا تتعدى إن تكون الا ذرائع للتدخل في شؤون العرب الداخلية لغرض استفزازهم وإجبارهم على دخول معركة كارهين لها تستنزف إمكانياتهم البشرية والمادية .

المبحث الثالث :

<u>إياس بن قبيصة الطائي مَلِكاً على الحيرة :</u>

---

(2) الحميري ، الروض المعطار ، ص 261 .

(3) لما اوتي عمر بن الخطا ب رضي الله عنه بتاج كسرى وسواريه قال : ان الذي ادى هذا لامين ، قال له رجل : يا أمير المؤمنين انت امين الله يؤدون اليك ما اديته إلى الله تعإلى فإذا رتعت رتعوا ... (ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 1 ، ص 32).

(4) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 2 ، ص 102 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 207 . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 5 ، ص 262 .

بعد مقتل النعمان استعمل كسرى ((إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان)) [1] ، ولم يكن إياسٌ مستقلا في ملكه للحيرة بل ((جعل إلي جانبه رقيباً فارسياً اسمه النخير جان))[2] ، لذلك كان حكمه هامشيا وصوريا لكون الرقيب الفارسي هو الحاكم الحقيقي للمملكة فلم يستطيع إياس إن يشغل الفراغ السياسي والاجتماعي الذي كان يشغله النعمان بن المنذر ولم يطق أهل الحيرة احتماله بل ظلوا كارهين للفرس بعد مقتل النعمان [3] .

لقد ذكر الأخباريون سببا لتمليك إياس بن قبيصة على الحيرة من قبل أبرويز في كثير من المصادر [4] ، ويبدو لي إن هذا الموقف الذي ابداه إياس تجاه أبرويز لم يكن سوى تضليل على سبب آخر مهم وقد نطق به أبرويز في جوابه لابنه شيرويه بقوله ((ووليت الأمر اعرابيا لايعقل من ذلك شيئا))[5] ،ولكن ابرويز استغل حالة العداء الموجودة بين طي وملوك الحيرة لتمرير هذا الامر، فلم يكن إياس قادرا على لعب الدور الذي يطمح اليه العرب وتهابه الفرس .

- ظروف ما قبل المعركة :

استمر الفرس في تصعيد صراعهم مع العرب ، والذي توجوه بقتل ملكهم أبرويز للنعمان بن المنذر ، ثم التدخل السافر في شؤنهم الداخلية من خلال تعيينهم حاكما فارسيا مباشرا إلي جانب إياس بن قبيصة ، فاشتد حنق القبائل العربية على الفرس وسخطهم على كسرى أبرويز إلي الحد الذي يكفي فيه ثورة قبيلة عربية واحدة أو انتفاض قبيلة واحدة لتجر انتفاض القبائل العربية الاخرى [1]، فتململت القبائل

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 206 .

(2) ابن حبيب ، المحبر ، ص 260 ؛ كرستنسن ، ايران ، ص 435 .

(3) صالح العلي محاضرات ، ج1 ، ص 70 .

(4) استعمل أبرويز بن قبيصة على الحيرة ليده التي اسلفها طي عند كسرى يوم واقعة بهرام جوبين على أبرويز فطلب من النعمان فرسه لينجو بها فابى ، فاعترضه حسان بن حنظلة الطائي وهو ابن عم إياس فاركبه فرسه فنجا عليها ومر بإياس فاهداه فرسا وجزورا . (الاصمعي ، نهاية الارب ، الورقة 218 ب . ابن خلدون ، تاريخ ، ج 2 ، ص 267).

(5) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 105 .

(1) بيغولفيسيكيا ، العرب على حدود بيزنطة، ص 147 .

العربية وأصبحت المواجهة العسكرية أمراً حتمياً ((فبدأت بكر بن وائل تغير على السواد))[2] ، للثأر على مقتل النعمان بن المنذر ولبيان قوة العرب وشأنهم وتحسيس كسرى بخطئه بقتله للنعمان وبداية لرفع الحالة المعنوية والنفسية للعرب لمواجهة الفرس والتحررمن سيطرته ، إذ اتفقوا ((بني عبس وشيبان وغيرهم وارادوا الخروج على كسرى))[3] .

من جهة أخرى بدأ الفرس مشاوراتهم للأمر حتى أشار أحدهم على أبرويز ((إن ينتظر بكر بن وائل حتى تقيظ وتجف المياه فانه يتساقطون على ماء يقال له ذو قار))[4]

ويبدو أنَّ أبرويز قد وافقه الرأي بأنه كان ينوي مباغتة بكر بن وائل أولاً واستكمال حشوده العسكرية المطلوبة ثانياً ، فأمهلهم حتى نزلوا حنو ذي قار ثم أرسل إليهم رسولاً عرض عليهم خيارات ثلاثة: إمَّا أنْ يسلموا ودائع النعمان إمعاناً لأمره وأمَّا أنْ يعروا الديار وأمَّا إن يأذنوا بحرب [5].

والراجح من شروطه المجحفة هذه أنَّه كان يبغي هدفين وهي تبديد القوة العربية وإضعافها بتسليمهم أسلحة النعمان أو الخوض معهم بحرب يتصور إن يكون النصر فيها سهلاً معتمداً على قوته وفارق العدد وما يملكه من معدات عسكرية ثم مباغتتهم بحرب وتحقيق النصر عليهم.

- استعدادات الطرفين للمعركة:

أ. استعدادات العرب:

---

(2) الاصفهلني ، الاغاني ، ح24 ، ص54.

(3) ياقوت ، معجم البلدان ، ج4 ، ص 10 – 11 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 207 .

(5) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 5 ، ص 262 ؛ النويري ، نهاية الارب ، ح 15 ، ص 432 .

سارع زعماء بكر بن وائل إلي التشاور ودراسة الخيارات التي وجهها اليهم أبرويز وهم هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود الشيباني و يزيد بن مسهر الشيباني و حنظلة بن ثعلبة بن سياب العجلي ، وجاء القرار ملائماً ومنسجماً مع قيمهم ومثلهم ودفاعاً عن حقهم في الوجود بخوض حرب حاسمة وضروس مع الفرس على لسان حنظلة العجلي بقوله ((لا أرى إلا القتال))[1] ، ولا ((تجر أحرار فارس غرلها ببطحاء ذي قار وأنا اسمع الصوت))[2] ، وقد عبر عن قراره هذا بأن ضرب على نفسه قبة ببطحاء ذي قار وعاهد نفسه وقومه إن لا يفر حتى تفر القبة [3] ، ثم تلى هذا القرار استحضارات إدارية وتعبوية ومعنوية أهمها:

أ. ايقن العرب عدالة القضية التي يقاتلون من اجلها ، لذلك أخبر الشيبانيون قبائل العرب بنية الفرس تجاههم ((فراسلت بكر بينها وتوافت في ذي قار))[4] ، ويبدو إن العرب ارادوا بذلك تحديد منطقة العمليات في ذي قار باختيارهم كذلك استهدف العرب تحفيز المشاعر القومية لدى القبائل الاخرى وعدم ابقائها على الحياد.

ب. تذويب المصالح الخاصة والخلافات الجانبية وتأكيد الوحدة القتالية والمصير المشترك للعرب فقد خاطب حنظلة العجلي هاني بن قبيصة قائلا : ((يا أبا أُمامة إن ذمتنا عامة ، وانه لن يوصل اليك حتى تفنى أرواحنا))[5]واعتبار أنَّ العرب جميعاً هم معنيون بهذه المعركة وان المعركة ستمثل تاريخاً للعرب وليس لقبيلة معينة لذلك عز على حنظلة العجلي إن يفر العرب أمام الفرس.[1]

ج. التركيز على الجانب النفسي والمعنوي وأثره في حسم المعركة من خلال إفهام المقاتلين إن هذه المعركة هي دفاع عن الشرف والكرامة وليس عن الأرض

---

(1)النويري ، نهاية الارب ، ج 15 ص432

(2) الاصفهاني ، الاغاني ، ج24 ص67

(3) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 208

(4) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 5 ، ص 263 .

(5) الاصفهاني ، الاعاني ، ج24 ، ص 66 – 67 . ؛ الحميري ، الروض ، ص 261 .

(1)عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص 180 .

فقط ، وقد تجلى ذكاء القائد حنظلة العجلي في ذلك من خلال قطعُ وضُن الهوادج لكي لاتستطيع بكر إن تسوق نساءهم إن هربوا ، وابتدأ الأمر بنفسه فمال إلى مارية ابنته وهي أُمّاً لعشرة نفر فقطع وضينها فوقعت على الأرض[2] ، ثم خاطب المقاتلين بقوله ((يا معشر بكر بن وائل قاتلوا عن ضعنكم أو دعوا))[3].

د.تنظيم وتعبئة القوة العسكرية من خلال تقسيمها إلي قلب وميسرة وميمنة ((تولى هاني بن قبيصة زعيم بكر قيادة القلب ، ويزيد بن مسهر الشيباني قيادة الميمنة ، وحنظلة بن ثعلبة العجلي قيادة الميسرة))[4] .

هـ. استخدام مبدأ المباغتة للتأثير على العدو ومفاجأته واجباره على الفرار بأخفاء قوة كافية يرأسها يزيد بن حمار السكوني فكمنوا في مكان من ذي قار يسمى الخبيء[5] و أرسلوا العيون من خلال الدوريات لاستقصاء تحشدات العدو ومراحل تقدمهم . [6]

و. إدامة الجانب الإداري والتحسب لطول المعركة وتأمين العدة اللازمة لذلك فقد((استقوا ماء يكفيهم لنصف شهر))[7] .

ولأجل تفعيل القوة العسكرية فقد قام هانيء بن قبيصة بتوزيع أسلحة النعمان التي استودعها عنده على المقاتلين لغرض استخدامها [1] .

2 . استعدادات الفرس :

---

(2) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 208 .

(3)الاصفهاني ، الاغاني ، ج 24 ، ص 68 .. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 5 ، ص 264 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 209 .

(5) الاصمعي ، نهاية الارب ، الورقة 251 أ . اليعقوبي ، تاريخ ، ح 1 ، ص 494 ،

(6)الراوي ،حازم عبد القهار ، جوهر افكار الحرب عند العرب ، مط ديانا،(لامكان 1990 م) ، ص 95 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 208 .

(1) الاصفهاني ، الاغاني ، ج24 ، ص 68 .

لقد استخف الفرس بالعرب ولم يكن يدور في خلدهم إن ينهضوا وينفضوا عن أذيالهم رمال الخمول ، لذلك كانوا يمنون أنفسهم بنصر سهل على العرب يسحقون فيه قوتهم العسكرية ، وقد تمثلت استحضاراتهم بما ياتي :

أ. حشد قوة عسكرية مشتركة من العرب والفرس قدرها أحد الباحثين ثمانية آلآف وآخر سبعة آلآف مقاتل اربعة آلآف من الفرس وثلاثة آلآف من العرب الموالين له [2]، وجعل الهامرز التستري وكان على مسلحة كسرى بالسواد على الف من الأساورة، وجلابزين على راس فرقة أخرى في بارق[*] ، وفرقة لقيس بن مسعود بن خالد ذي الجدين في سفوان[**] [3].

ب. أراد كسرى أبرويز في هذه المعركة إن يضرب العرب بالعرب ، مستغلا حالات الصراع والعداوات السابقة بين القبائل العربية ((فعقد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد على قضاعة و إياد وكتب إلي قيس بن مسعود إن يلتحق إلى المعركة))[4].

جـ. كانت رغبة أبرويز تحييد القبائل العربية بعدم تدخلها إلي جانب بكر بن وائل بان ((جعل إياس بن قبيصة قائدا للمعركة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر)) [5] .

د. لغرض ترجيح قوة الفرس على العرب فقد استخدم الفرس الفيول في المعركة ، فيذكر الطبري ((وجاءت الفرس معها الجنود والفيول عليها الاساورة))[1] .

- موقع المعركة :

---

(2) صالح عماش ، من ذي قار إلى القادسية ، ص 5 .

(*) بارق : من اعمال الكوفة بين القادسية والبصرة ، (ياقوت ، معجم البلدان ، ج1 ، ص319).

(**) سفوان : ماء بين ديار بني شيبان وديار بني مازن على اربعة اميال من البصرة ، (الحميري ، الروض ، ص 45).

(3) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 207 ، ابن عبد ربه ، ج5 ، ص 263 .

(4) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 5 ، ص 263 .

(5) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 5 ، ص 263 ، الحميري ، الروض ، ص 262 .

(1) تاريخ ، ج2 ، ص 207 .

تباينــت الآراء فــي تحديــد أرض المعركــة ووصــفها فــذكر الحميــري إن ((ذي قار واد متاخم لسواد العراق))[2] .

وقال ياقوت الحموي انه ((ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط))[3]، ومن الباحثين من ذكر على انه ماء لبكر بن وائل[4] ولكن الاختلاف حصل في موقع ذي قار فذكر انه في اطراف بادية الحيرة وفي القسم الجنوبي منها بينها وبين السماوة وهو اقرب إلي السماوة ويقع بين فرعي نهر الفرات في منطقة صحراوية [5]. وفي ورأي اخرقال أنَّ ذي قار تقع بين الكوفة و واسط [6] .

ونتيجة لهذا الاختلاف في تحديد موقع المعركة ، فقد قمت بزيارة مركز دراسات الكوفة والاستفسار عن موقع معركة ذي قار كما هو الآن ، فأجابني الدكتور حسن عيسى الحكيم مدير المركز : إن المركز قام بتحري ميداني لموقع المعركة من خلال احداثها التاريخية وتم تحديد الموقع فوجدنا ((إن أرض المعركة تقع بين السماوة والناصرية وهي إلي السماوة اقرب))[7].

وقد وردت في المصادر تسميات مختلفة لذي قار فهو ((يوم قُرا قِر ويوم الحِنْو حنوا ذي قار ويوم حِنوا قُراقِر ويوم الجُبابات ويوم ذي العجرم ويوم الغَذَوان ويوم البطحاء بطحاء ذي قار وكلهن حول ذي قار)) .[1]

---

(2) الروض المعطار ، ص 260 .

(3) معجم البلدان ، ج4 ، ص 10 – 11 .

(4)باقر طه ، تاريخ ايران ، ص 158 .

(5)عبد الحميد صبحي ، معارك العرب الحاسمة ، ص 69 .

(6) صالح عماش ، من ذي قار إلى القادسية ، ص 53 .

(7) تم زيارة مركز دراسات الكوفة بتاريخ 27 / 11 / 2002 م.

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 193 .

- **زمان المعركة :**

اختلف الإخباريون في تحديد وقت حدوث موقعة ذي قار ، فقد ذكر الطبري إن ذي قار حدثت((وقد بعث النبي (ﷺ))) [1] وعَدَّ آخرون وقعتها التمام أربعون

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 207 .

سنة من مولد الرسول(ﷺ) [2]اما ابن حبيب فقد تركها تاريخاً مفتوحاً بقوله ، ان موقعة ذي قار حدثت قبل الهجرة [3].

وقد تقدم آخرون في تاريخ وقوعها إلى ما بعد البعثة فالأصمعي قال انها حدثت ((في العام الذي هاجر فيه رسول الله (ﷺ)))[4] اما الاصفهاني فقد ذكر وقوعها (ما بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله (ﷺ) بالمدينة.[5]

وخلاصة القول من آراء الرواة الذين ذكرناهم نحدد ثلاثة احداث لوقوع ذي قار هي اكتمال عمر الرسول (ﷺ) لأربعين سنة أي بداية البعثة الشريفة او هجرته(ﷺ)من مكة إلى المدينة ، والحدث الثالث ما بعد وقعة بدر في السنة الثانية للهجرة .

وللمحدثين آراء اخرى مختلفة في تاريخ وقعة ذي قار ايضا ، فالملاح اعتبر سنة ⌛📁🗎 م تاريخا لها [6]. اما غنيمة فقد اعتبر السنة الأولى لتولي إياس بن قبيصة ملك الحيرة تاريخا لها أي سنة ⌛📁🖮 م[7] ، ويرى عبد العزيز سالم انها حدثت ما بين عام (⌛📁🖲 – ⌛📂📁 م)[8] ، ومنهم من جعلها فترة مفتوحة من (⌛📁🗐 – ⌛📂📁 م) [1]، وحددها محمود عبد الله العبيدي في

(2) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 1 ، ص 278 ، القلقشندي نهاية الارب ، ح15 ، ص 457 .. الحميري ، الروض الآنف ، ص 262 .

(3) المحبر ، ص 360 .

(4) نهاية الارب ، الورقة 250 ب – 250 أ .

(5) الاغاني ، ج24 ، ص 76 .

(6) الوسيط في تاريخ العرب ، ص 238 .

(7) الحيرة المدينة والمملكة ، ص 220 .

(8) دراسات في تاريخ العرب / ح1 ، ص 371 ، نجيب العقيقي ، من الادب المقارن ، (مصر ، 1974)، ح1 ، ص 222 .

(1)العزيز،حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والاسلام ،(بيروت 1971)، ص 81 .

سنة ([illegible] م)[illegible] ومن المستشرقين هناك نولدكة الذي حدد زمن وقوعها في سنة ([illegible] م)[illegible] ،

ويبدو لي من خلال احداث تاريخية مسلم بها يمكن مقارنتها للتوصل إلي تاريخ حدوث وقعة ذي قار ما يلي :

1. أنَّ مولد الرسول الكريم (ﷺ) سنة ([illegible] م) ، ولكي يكون عمره اربعين سنة ليكون مؤهلاً للبعثة الشريفة ينبغي ان نصل إلى سنة ([illegible] م) .
2. أنَّ معركة ذي قار حصلت على أثر مقتل النعمان بن المنذر ، كما هو واضح في سياق المعركة . وان النعمان بن المنذر كان ملكه اثنين وعشرين سنة من ([illegible] – [illegible] م) .
3. أعقب النعمان بن المنذر في الملك على الحيرة إياس بن قبيصة في فترة تسع سنوات من ([illegible] – [illegible] م) ، وأنَّ الرسول (ﷺ) بعث وله أربعون سنة في ملك أبرويز وعلى الحيرة إياس بن قبيصة الطائي .[4] فتكون الفترة الممتدة من (610 م) بعثة الرسول (ﷺ) إلى ([illegible] م) نهاية ملك إياس بن قبيصة هي الفترة المتوقعة لحصول موقعة ذي قار ، والارجح ان يكون عام ([illegible] م) هو تاريخ موقعة ذي قار ، لان كسرى أبرويز اقام على الحيرة بعدها (حاكما فارسيا يحكمها بصورة مباشرة وهو آزاد بن مهبان وكانت مدة حكمه [illegible] عام من ([illegible] – [illegible] م) [illegible] ، اما القول بان تاريخ ذي قار ما بعد معركة بدر فيكون قد تجاوز فترة ملك إياس بن قبيصة االذي حصلت في ملكه المعركة وهذا ما يتعأرض مع سياق أحداثها .

المبحث الرابع :

---

(2) بنو شيبان ودورهم في التاريخ العربي الاسلامي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة بغداد ، (بغداد 1983) ، ص 157 .

(3) بيغولفيسيكيا ، العرب على حدود بيزنطة، ص 147 .

(4) البلإذري ، انساب الاشراف ، ج1 ، ص 104 .

(5) حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص 74 .

سير المعركة (الوقائع):

عاد رسول كسرى إلي قومه وأخبرهم بقرار العرب ، بعد أنْ خيرهم ثلاثة اختيارات بان العرب اختاروا المقاومة والحرب .

ويذكر أنَّ قرار الحرب قد اتخذه حنظلة بن ثعلبة العجلي بعد أنْ أخبر رسول كسرى بذلك ثم قال له ((لولا انك رسول لما ابت إلي قومك سالما)) .[1] فبات الفرس ((ليلتهم مستعدين للقتال ، وباتت بكر بن وائل يتأهبون للحرب)) [2] ، وكان لسان حالهم يقول ((أنَّ غداً لناظره قريب)) فقد علموا ((أنَّ الفرس لم يكونوا ذوي باس في الوغى ، فانهم لم يتعودوا القتال بجسارة الا إن يكونوا على مسافة بعيدة من اعدائهم وإذا احسوا إن فرقهم تتراجع يتفرقون سراعا كالريح العاصف)) [3] .

فما إنْ اصبح صبحهم إذ موعدهم (حنو ذي قار) ، ((اتتهم العجم مقاتلتهم))[4] في حرة الظهيرة من يوم قائظ ، وكان العرب قد هيأوا لمثل هذا اليوم ما يحتاجونه ، إذ خزنوا ماء يكفيهم لمدة خمسة عشر يوماً مضروباً ذلك بعدد المقاتلين وبعدد الأيام التي ذكرت ، بوسائل الخزن المتاحة آنذاك (القرب المخصصة لنقل الماء) ، فما إن التقى الجمعان والتحم القتال حتى تصاعدت الاصوات ، فخاطب حنظلة المقاتلين بقوله : ((يا معشر بكر بن وائل إن النشاب الذي مع الاعاجم يعرفكم فإذا ارسلوه لم يخطئكم فعالجوهم باللقاء وابدؤهم بالشدة))[5] ، أي أنْ يبادروا هم بالهجوم وأنْ يبدوا شدتهم وغلظتهم إلي ا لعدو فالمعركة تكون لاشد الفريقين واصبرهم على الجهاد والثبات ، ثم هتف هاني بن قبيصة قائلا ((يا قوم ، مهلك معذور خير من نجاء معرور وان الحذر لايدفع القدر ، وان الصبر من أسباب الظفر ، المنية ولا الدنية ، واستقبال الموت خير من استدباره ، والطعن في الثغر خير واكرم من الطعن في الدبر ، ياقوم جدوا فما من الموت بد

---

(1) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 5 ، ص 263 ، النويري ، نهاية الارب ، ح 15 ، ص 432 .

(2) الاصفهاني ، الاغاني ، ح 22 ، ص 68 .

(3) كرستنسن ، ايران ، ص 198 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 208 .

(5) الحميري ، الروض ، ص 262 .

))[1] أي اكد إن المعركة قائمة والصبر سيكون السبيل الوحيد إلي النصر والارواح بيد الله عز وجل فلا تاخير لمن دنت منيته والعار على من ادبر، والذكر لمن مات وطعنات السيوف والرماح في صدورهم .

الهبت هذه الخطب الحماسية نفوس المقاتلين وحفزتهم على القتال والمطاولة ، وفي هذه الاجواء خرج من جانب الفرس أسوار مسور وفي إذنيه درتان وإذا هو الهامرز فنادى : (مرد مرد) فقال برد بن حارثة اليشكري : ما يقول ؟ قال يدعو إلي البراز رجل ورجل قال : وأبيكم لقد أنصف ، فبارزه فقتله [2]،وفي ذلك يقول الشاعر سويد بن ابي كاحل :

ومنا يزيد اذ تحدى جموعكم فلم تقربوه المرزبان المسورة

واستجابة لمثلهم وقيمهم فقد سجل العرب موقفاً مشرفاً ((إذ انسل قيس بن مسعود الذي كان يقاتل ضمن جيش كسرى حين دنا من بكر إلي قومه ليلاً فالتقى هاني بن قبيصة واشار اليه كيف يصنعون ثم رجع))[3] .

ولما طال القتال واشتد وطيس المعركة ((فجزعت العجم من العطش فهربت إلي الجبايات))[4] ، فعقبتهم بكر بن وائل تتقدمها عجل والتحمت مع الفرس بقتال ملحمي أبلت فيه بلاءاً حسنا إذ ((أصطمت عليها جنود العجم فقال الناس هلك عجل ثم حملت بكر بن وائل فوجدت عجل تقاتل وامرأة منهم تقول :

إن يظفروا يحرزوا فينا الغرل ايها فداء لكم بني عجل [5]

---

(1)ابن عبد ربه ،العقد الفريد ، ج 5 ، ص 264 ؛ الاصفهاني، الاغاني ، ح 24 ، ص 70 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 260 ؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد ، ج 5 ، ص 264 ؛ الاصفهاني، الاغاني ، ح 24 ، ص 71

(3) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 5 ، ص 263 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 210 .

(5) ابن الاثير ، الكامل ، م1 ، ص 489 .

استمر القتال ملحميا في يومه الثاني ، واشتد العطش على الفرس فمالوا إلي (بطحاء ذي قار) ليضيف العرب موقفاً مشرفًا آخر يأبى فيه العربي إن يقاتل أخاه العربي ، فأرسلت إياد إلى بكر سرا وكانوا أعوان الفرس فيه هذه المعركة في باديء الأمر ثم عدلت عن موقفها لأنَّ المعركة أصبحت مصير العرب جميعاً ((أي الأمرين ، عجب إليكم ؟ أنْ نطير تحت ليلتنا فنذهب ، أو نقيم ونفر حين تلاقوا القوم ؟ قالوا بل تقيمون فإذا التقى القوم انهزمتم بهم)) [1] ، وفعلا نفذت إياد اتفاقها مع بكر بن وائل وانسحبت من المعركة ليصبح الجيش الفارسي في وضع مرتبك ، ومع استمرار زخم العرب على الفرس حملت ميسرة بكرا على ميمنة الفرس وحملت ميمنتها على ميسرتهم ، وخرجت القوة الكامنة بامرة يزيد بن حماد السكوني لينفذوا واجبها ، وتضع القوات الفارسية في طوق محكم ادى إلى ابادتها . فضرب الله وجوه الفرس بخزي الهزيمة ، ففر ما تبقى منهم ((فاتبعهم بكر حتى دخلوا السواد)) [2] .

فكتب النصر للعرب وتقهقرت جنود العجم ((فمزقت العرب العجم وكان أول يوم ظفرت فيه العرب من العجم))[3].

وكان كسرى أبرويز بالخورنق ، ينتظر نتيجة اللقاء ويمني نفسه بالنصر حتى دخل عليه رجل من أهل الحيرة كان يظن إن خبر الخسارة لم يصله بعد ((فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم فامر به ونزعت كتفاه)) [4] ، فذهل لهذا الخبر ، ومن شدة وقعه عليه ((... ندب كسرى الجنود وفرق فيهم السلاح لمعاودة الحرب مع بكر بن وائل ...)) [5] ، ولكن دون جدوى .

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 208 – 209 ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج 2 ، ص 491 .

(2) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 5 ، 264 ، الحميري ، الروض ، 262 .

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ح 1 ، ص 212 .

(4) الاصفهاني ،الاغاني ، ج 24 ، ص 76 .

(5) الاصمعي ، نهاية الارب ، الورقة 252 ب.

نتائج معركة ذي قار :

1. أول نصر على الفرس سُرَّ به العرب وتهللت وجوههم في كل مكان ، وعمت الفرحة شبه جزيرة العرب وقال الشعراء أشعارهم وشهاداتهم ابتهاجاً بهذا اليوم وتخليداً له ،وكان مسك ختام القول في هذا النصر حين وصلت أخباره إلي شبه جزيرة العرب قول الرسول الكريم محمد (ﷺ) ((هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا)) [1] ، ويروى ((ان النبي محمد (ﷺ) مثلت له الوقعة ، فرفع يديه فدعا لبني شيبان أو لجماعة ربيع بالنصر ولم يزل يدعو لهم حتى أُري هزيمة الفرس)) [2] . وقد جاءت هزيمة الفرس جلية وواضحة على ايدي صحابته الكرام من بعده بعد أنْ تنبأ بها ،فعن جابر بن سمرة قال :سمعت رسول الله (ﷺ) يقول :(لتفتحن عصابة من المسلمين ،او من المؤمنين،كنز ال كسرى الذي في الابيض)[3]، وقال عدي بن حاتم (كنت عند رسول الله (ﷺ) إذجاءه رجل فشكا الفاقة ثم جاءه آخر فشكا قطع الطريق فقال (ﷺ) ((يا عدي بن حاتم هل رأيت الحيرة ؟ قلت لا وقد انبئت بها قال لئن طالت بك الحياة لترين الظعينة يرتحلون من الحيرة حتى يطوفوا بالكعبة آمنين لا يخافون إلاَّ الله ، ولئن طالت بك الحياة لتفتحن علينا كنوز كسرى بن هرمز . قال عدي فلقد رأيت الضعينة يرتحلون من الحيرة حتى يطوفوا بالكعبة آمنين لايخافون الا الله ، وقد كنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز)) [4] ، وقال (ﷺ) ((إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ،

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ح 1، ص 188 . الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 193 .

(2) الاصفهاني ، الاغاني ، ح24 ، ص 76 . الحميري ، الروض النعطار ، ص 262 .

(3) مسلم ،الامام ابي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ،صحيح مسلم ،دار ابن رجب ،(المنصورة 1422هـ/2002م)،ص512 .

(4) البغدادي ، ابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مط دار الفكر ،(لامكان و لات) ح1 ، ص 190 .

والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله)) [1] ، فالحمد لله الذي صدقنا وعد رسوله الكريم (ﷺ) بانكسار دولة الفرس وانهزامهم على أيدي المسلمين

2. تألق القيم العربية الاصيلة بالمحافظة على الأمانة والشرف من خلال رفض هاني بن قبيصة الشيباني تسليم ممتلكات النعمان التي استودعها اياه واستعداده للجود بالنفس من اجل هذه القيمة .
3. يمثل رفض هاني في تسليم الأمانة إلى كسرى أول تحدي علني من قبل العرب للفرس ((مما أحنق كسرى من هاني اياه ما منع)) (2) .
4. اثبتت امكانية العرب بتناسي خلافاتهم وتوحدهم تجاه العدو الخارجي خاصة عندما يدركون أنَّ وجودهم وقيمهم تصبح مهددة ، وقد برز هذا الحس القومي واضحاً في معركة ذي قار فذكر ابي عبيدة ((إنَّ أسرى من تميم كانوا في بكر بن وائل قريبا من مائتي اسير فقالوا : خلوا معنا نقاتل معكم فإنَّما نذب عن أنفسنا)) (3).
5. كسر شوكة الفرس واسقاط اسطورة تفوقهم في ذلك الوقت مما عزز ثقة العرب بانفسهم وبقدراتهم العسكرية والاندفاع للمشاركة في معارك التحرير الاسلامية .
6. المشاركة الفعالة للمرأة من خلال اصطفافها إلى جانب أخيها الرجل ومرافقته له خاصة عند احتدام القتال مما الهبت حماس المقاتلة بقول الشعر المعبر عن معاني الاستبسال والبطولة ، فهذه ابنة القرين الشيبانية تنشد :

ويها بني شيبان صفا بعد صف ان تهزموا يصبغوا فينا القلف

واخرى تحرض المقاتلين وتشد ازرهم وتقول :

ان تهزموا نعانق ونفرش النمارق

او تهربوا نفارق فراق غير رامق(4)

---

(1)الترمذي ، ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، الجامع الصحاح ، تحقيق ابراهيم عطوة عوض ، (مصر 1382 هـ / 1962 م) ، ج4 ، ص 467 ، رقم الحديث 1216 .

(2)الحميري ، الروض المعطار ، ص 261 .

(3)الاصمعي ، نهاية الارب ، الورقة 252أ . ابن عبد ربه ،العقد الفريد،ج 5 ،ص 263 – 264

(4) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص 208 – 210 .

7. وجود نساء المقاتلين وعيالهم معهم كان دافعاً آخر لتحقيق النصر ، وفي عدم تحقيق ذلك سيكون نساءهم وذراريهم سبايا عند الاعداء ، فيذكر الطبري إن مارية بنت حنظله بن ثعلبة العجلي كانت أُمّاً لعشرة نفرفي أرض المعركة (1).
8. أثبتت المعركة نجاح العرب في إعداد مستلزمات المعركة من قيادة ناجحة واستطلاع جيد وتحسب لظروف القتال مما يدل على انهم اصحاب حضارة متطورة وليس قبائل جاهلة فقد قسموا جيوشهم إلي ميمنة وميسرة وقلب ووضعوا قيادة لكل من هذه التقسيمات ، و بعثوا الطلائع وبثوا الدوريات لتقصي المعلومات عن العدو ، وحاولوا افساد خطة العدو بالاتفاق سرا مع بعض القبائل العربية الموالية للفرس بالانسحاب من المعركة عند المواجهة وهي قبيلة إياد فانسحبت فعلا في الميعاد المتفق عليه (2).
9. مَثَّلَ انتصار العرب في معركة ذي قار انصاراً للمرأة والشرف العربي فلم يتجرأ أحد ملوك فارس بعد ذلك من طلب بنات العرب مرة أخرى لذلك ((إن العذارى النصرانيات من العرب صمن ثلاثة ايام بالوصال شكرا لله ، إذ انتصرت العرب من العجم ولا يظفر الفرس بالعذراء العنقفير بنت النعمان)).(3)

---

(1) تلريخ ، ح 2 ، ص 210 .

(2)الشريف ،احمد ابراهيم ، مكةوالمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، مط محيمر ، (لات) ، ص 78 .

(3) البيروني ابي الريحان محمد بن احمد ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، (برلين 1878 م) ، ص 314 .

الخاتمة :

لايمكن ان ننظر الى الصراع العربي –الساساني بانه ذو دوافع اقتصادية او دينية او اجتماعية،بل ان جوهر الصراع يتمثل بكون الفرس الساسانيون قوة طارئة ودخيلة على الارض العربية اتخذوا من قوتهم عاملا رئيسيا لبسط نفوذهم على هذه الارض وممارسة مختلف الظواهر التي تمثل الاحتلال من قتل وسلب وتدمير وتشريد القبائل العربية وقطع التواصل بينها بل ان دوافع الاحتلال الساساني هي اقتصادية ودينية وحب السيطرة والتوسع ،لذلك فان العرب كانوا كارهين لهذا الاحتلال لكنهم كانوا بحاجة الى زعامة ناجحة وقادرة لقيادتهم نحو التحرير ، وبعد نشأة الحيرة في عام (132 م) عاشت مع الدولة الساسانية في حالة مقاومة مستمرة لم تنقطع الا ان هذه المقاومة تصاعدت واصبحت ذات تأثير مباشر في زمن آخر الملوك اللخميين وهو ابو قابوس النعمان بن المنذر واصبح تحدي الفرس بشكل علني وواضح ، وقد حصل ذلك في مؤتمر الخورنق الذي مثل قمة المقاومة السياسية بين العرب والفرس ووضع حجر الاساس لمقاومة عسكرية حتمية ، كما ان مقتل النعمان بن المنذر من قبل كسرى ابرويز كان من نتائج هذا المؤتمر وبسبب شجاعته وبسالته لقيادة العرب وتبصيرهم دورهم المطلوب حيث اغاض الفرس هذا الدور حتى غدر به ملكهم ابرويز وقتله ، وقد مثل مقتل النعمان واسباب قتله سببا حقيقيا لموقعة مشرفة انتصف بها العرب من العجم في ذي قار.

لقد توصلت الدراسة الى نتائج مهمة وهي:

1. تعرض العراق لعدد من الاحتلالات الفارسية آخرها الاحتلال الساساني (سنة 226 م) ، ويبدو ان لهذه الاحتلالات اهداف اقتصادية وجغرافية اضافة الى حب السيادة الفرسية للاراضي المجاورة ،
2. ان الصراع العنيف الذي خاضه عرب العراق بمساعدة القبائل العربية المندفعة من شبه الجزيرة العربية ضد هذه الاحتلالات اثمرت عن نشوء مملكة الحيرة كمملكة عربية خالصة تزعمت قيادة المقاومة ضد الاحتلال الساساني .

3. ان هذه الدراسة تمثل تاريخا سياسيا وعسكريا للعرب تم تسليط الضوء فيها على الجوانب المشرفة للعرب في جانب المقاومة والعوامل المساعدة على ذلك من خلال مقاومة سياسية وعسكرية واضحة اثمرت عن نتائج ملموسة فيما بعد .
4. كان الفرس ينظرون الى العرب في علاقاتهم معهم نظرة استعلاء واستصغار ويتعاملون معهم على اساس هذه النظرة.
5. ان عضمة المقاومة العربية للنفوذ الساساني تكمن في دقة تجميع عوامل المقاومة وتوجيهها،وكان اهمها سعي النعمان بن المنذر المستمر لتعزيز علاقاته بالقبائل العربية لتكوين رأي عام عربي يتجاوز فيه المكاسب القبلية ويوجهها نحو التحرك،فقد التقى حاجب بن زرارة (من تميم)والحارث بن عباد من (بكر بن وائل) وخالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل من (عامر بن صعصعة)وعمرو بن الشريد السلمي من (بني سليم)وعمرو بن معد يكرب الزبيدي من (مذحج)،كما انه كان فاهما للاوضاع غير الطبيعية التي تمر بها الدولة الساسانية وفي مقدمتها صراعها المستمر مع الروم وانقسام الاسرة الحاكمة .
6. مثل انتصار العرب في معركة ذي قار درسا في اهمية الوحدة وقيمتها في مواجهة الاحتلال لاجل التحرر فكان اتفاق القبائل العربية المنضوية تحت لواء القوات الساسانية بعدم مقاتلة اخوانهم من القبائل الاخرى خير دليل على ذلك .
7. كان من نتائج المقاومة العربية للنفوذ الساساني بعد انتصارهم في معركة ذي قار التي تمثل ثمرة هذه المقاومة فاتحة لكسر الحاجز النفسي للعرب بنقاتلة الفرس ، وقد كانت العرب لاتجرأ على مقاتلتهم ، وهي الطريق الى تحرير الاراضي العراقية ومن بعدها الفتح العربي الاسلامي ونشر الدين الاسلامي في بلاد فارس .
8. مثلت البعثة النبوية الشريفة للنبي محمد ﷺ في ارض العرب عمقا معنويا يعتز بها العربي ، وكان احد اسباب تحقيق النصر في معركة ذي قار ، فقد

بعث النبي ﷺ ورق امر فارس وقال ((اليوم انتصف العرب من العجم))
وهو في الجزيرة العربية فحفظ العرب ذلك اليوم واذا هو يوم وقعة ذي قار ،
اضافة الى دعاءه لبني شيبا القبيلة التي حملت مواصفات مشرفة للعرب
بالنصر .

وختاما اقول الحمد لله الذي مكنني من اكمال هذه الدراسة حمدا كثيرا مباركا ومنه
العون والتوفيق وصلى الله تعالى على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين.

خالد

المصادر والمراجع

المصادر

- الأصمعي :عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمع الباهلي ، (ت 216 هـ)

-نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب ، نسخة مصورة من مكتبة المجمع العلمي العراقي عن نسخة مكتية المتحف البريطاني، رقم 63 (مخطوط).

- ابن الاثير: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ،(ت 630هـ).

– الكامل في التاريخ ، دار صادر، بيروت (1385 هـ/1965 م)

– اللباب في تهذيب الانساب ، مكتبة المثنى ،(بغداد لات).

- الاصفهاني : أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الاموي ، (ت356 هـ) .

– الاغاني،تحقيق عبد الكريم الغرباوي ،د.عبد العزيز مطر،اشراف محمد ابو الفضل ابراهيم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(مصر1394هـ/1974م)

- الاصمعي: عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمع الباهلي ، (ت 216 هـ).

– تاريخ العرب قبل الاسلام ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ،مط المعارف،(بغداد1379 هـ / 1959م).

– البغدادي :الشيخ عبد القادر بن عمر ، (ت 1093 هـ) .

– خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،المطبعة الميرية ، (بولاق لات) .

– البكري :الوزير الفقيه أبي عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ،(ت 487 هـ).

– معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق د. جمال طلبة، (بيروت 1418 هـ/ 1998م) .

– البلاذري: احمد بن يحيى ، (ت 279 هـ) .

– انساب الأشراف، تحقيق د. محمد حميد الله ،مط دار المعارف ، (مصر 1959) .

- البيروني :أبي الريحان محمد بن احمد الخوارزمي ،(ت 440 هـ)
- الآثار الباقية عن القرون الخالية (برلين 1878).
- الترمذي :أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة .
- الجامع الصحاح ، تحقيق ابراهيم عطوة عوض ، (مصر 1382 هـ / 1962 م) .
- الثعالبي : أبي منصور عبد الملك بن اسماعيل ، (ت 429 هـ) .
- الاعجاز والايجاز ، مط دار الرائد العربي ، (بيروت 1403 هـ / 1983 م) .
-تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم ، مط مكتية الاسدي ، (طهران 1963).
- الجاحظ :أبو عثمان عمرو بن بحر ، (ت 255 هـ)
- التاج في اخلاق الملوك ، تقديم الاستاذ احمد زكي باشا ، المطبعة الاميرية ، (القاهرة 1332 هـ / 1914 م) .
- ابن الجوزي: جمال الدين الفرج عبد الرحمن بن علي ، (ت 597 هـ) .
- المنتظم في تواريخ الملوك والامم ، تحقيق سهيل زكار ، مط دار الفكر (بيروت 1415 هـ / 1995 م).
- حاتم الطائي :ديوانه ، تحقيق اكرم البستاني ، مكتبة صادر ، (بيروت 1953) .
- ابن حبيب : ابي جعفرمحمد بن حبيب الهاشمي البغدادي ، (ت 245 هـ) .
- المحبر ، مط دار الآفاق ، (بيروت لات) .
- المنمق في أخبار قريش ، عني بتصحيحه خورشيد احمد فارق ،
- ابن حزم: أبي محمد علي بن احمد ،مط المعارف، (ت 456 هـ) .
- جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (مصر 1962) .
- حمزة الاصفهاني: حمزة بن الحسن ، (ت 360 هـ) .
-تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة ،(بيروت لات).

- الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626 هـ).
- معجم البلدان، قدم لها عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث العربي ،(بيروت 1416 هـ / 1996 م) .
_ الحميري:أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد المنعم ،(ت 910 هـ).
- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس (بيروت ، 1975 م) .
- ابن حوقل :أبي القاسم النصيبي ،(ت 367 هـ) .
- صورة الارض ، ط2 ،(ليدن 1938م).
-الخطيب البغدادي: أبي بكر احمد بن علي ، (ت 463 هـ) .
-تاريخ بغداد ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت لات).
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ، (ت 808 هـ) .
-تاريخ العبر،مؤسسة الاعلمي ،(بيروت 1391 هـ – 1971 م).
- ابن دريد :أبو بكر محمد بن الحسن الاسدي ، (ت 321 هـ) .
- الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة المثنى،ط2 ،(بغداد 1399 هـ / 1979 م).
- الدينوري: أبو حنيفة احمد بن داوود ، (ت 281 هـ)
- الاخبار الطوال ، مط عبد الحميد احمد حنفي ، (مصر لات)
- الدينوري : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي ، (ت 276 هـ) .
- الشعر والشعراء ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، (مصر 1966).
- عيون الاخبار المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (مصر 1963) .
- ابن رسته:أبي احمد بن عمر (ت 390هـ).
- الأعلاق النفيسة ،تحقيق دي غور، (ليدن 1891) .
- الزبيدي :محمد مرتضى (ت 1205 هـ)

– تاج العروس من جواهر القاموس ، مكتبة الحياة،(بيروت لات) .
- السمعاني :أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي
– الانساب ، تعليق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى ، مط دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد 1382 هـ / 1962 م) .
– السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد ،(ت 581هـ) .
– الروض الآنف ، تعليق وشرح عبد الرحمن الوكيل ، دار نصر للطباعة ، (1387 هـ / 1967 م) .
– الشهرستاني : الامام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ، (ت 548 هـ)
– الملل والنحل مط دار المعرفة (بيروت 1403 هـ/ 1983 م) .
– الطبري :أبي جعفر محمد بن جرير ، (ت 310 هـ) .
– تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، (بيروت لات) .
- ابن الطقطقي:محمد بن علي بن طباطبا ، (ت 709 هـ)
– الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، مط دار صادر ، (بيروت لات).
– ابن العبري:العلامة غريغوريوس الملطي ، (ت 1286 هـ) .
– تاريخ مختصر الدول ، وضع حواشيه الاب انطون صلحاني اليسوعي.
– ابن عبد ربه: أبي عمر احمد بن محمد الاندلسي ، (ت 327 هـ)
– العقد الفريد ، تحقيق احمد امين وآخرون ، (القاهرة 1956) .
– أبو عبيدة :معمر بن المثنى ، (ت 209 هـ) .
– ايام العرب قبل الاسلام ، تحقيق عادل جاسم البياتي ، مط دار الجاحظ ، (بغداد 1976) .
– عدي بن زيد: ديوانه ، تحقيق محمد جبار المعيبد ،دار الجمهورية، (بغداد 1965م) .
– الاعشى : ديوانه ، شرح محمد محمد حسين ، (القاهرة 1950 م).
– أبو الفداء :عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ، (ت 732 هـ).
– تقويم البلدان ، دار صادر ،(بيروت 1850 م)

-المختصر في اخبار البشر ، مكتبة الحياة ، (بيروت لات) .
- ابن الفقيه :أبو بكر احمد بن محمد المعروف بابن الفقيه ، (ت 286) .
-مختصر تاريخ البلدان،مط بريل،(ليدن 1302 هـ / 1885 م) .
- الفيروزابادي:مجد الدين محمد بن يعقوب ، (ت 816 هـ)
- القاموس المحيط ، دار صادر بيروت (لات) .
- القرماني :أبي العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي ، (ت 1282 هـ) .
- اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ ،(بيروت لات).
- القريشي :أبي زيد محمد بن الخطاب ، (ت 170 هـ) ،
- جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والاسلام ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مط دار نهضة مصر ، (القاهرة 1387 هـ / 1967 م)
- القزويني:زكريا محمد بن محمود ،(ت 682 هـ) .
-آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت لات) ، .
- القلقشندي :أبي العباس احمد ، (ت 821 هـ) .
- صبح الاعشى في صناعة الانشا ، نسخةمصورة عن المطبعة الاميرية ، (القاهرة لات) .
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، مط السعادة ، (مصر 1383 هـ / 1963 م).
- نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق ابراهيم الأبياري (القاهرة 1959) .
- المسعودي :أبي الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت 346 هـ) .
- التنبيه والاشراف ، مراجعة عبد الله اسماعيل الصاوي ،مكتبة المثنى، (بغداد 1357 هـ / 1938 م) .
-مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي عبد الحميد، (مصر 1377 هـ / 1958 م) .
-مسلم :الامام ابي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ،(ت261هـ)
-صحيح مسلم ،دار ابن رجب ،(المنصورة 1422هـ/2002م).

- ابن منظور :محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصاري الافريقي، (ت 711 هـ) – لسان العرب ، تحقيق يوسف خياط ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب (بيروت لات) .

- المقدسي :شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد البشاري ، (ت 375 هـ).
  – احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، وضع حواشيه د. محمد مخزوم (بيروت 1408 هـ / 1987 م) .

- المقد سي :المطهر بن طاهر ، (ت 378 هـ) .
  –البدء والتاريخ ،مط برطرند،(شالون 1903) .

- المقريزي :تقي الدين أبي العباس احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، (ت 845 هـ) .
  – السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت 1418 هـ / 1997 م) .

–النابغة الذبياني: ديوانه ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مط دار المعارف، (مصر لات).

- ابن النديم : أبو الفرج محمد بن اسحق ، (ت 385 هـ) .
  – الفهرست ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة لات) .

- النويري : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، (ت 733 هـ)
  –نهاية الارب في فنون الادب ،(القاهرة لات) .

- الهمداني :الحسن بن احمد بن يعقوب، بعد سنة (344 هـ).
  – صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد علي الاكوع ،دائرة الشؤون الثقافية، (بغداد 1989 م) .

- اليعقوبي :احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ، (ت 292 هـ)
  – البلدان ،تحقيق دي غور ،مط بريل، (ليدن 1891 م).
  – تاريخ اليعقوبي ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ،المطبعة الحيدرية،(النجف 1384 هـ / 1964 م) .

المراجع

امين احمد:

-فجر الاسلام ، الطبعة العاشرة ، (بيروت – لبنان ، 1969) .

الاحمد،سامي سعيد:

-الصراع العراقي الفارسي ، دار الحرية للطباعة،(بغداد 1983 م).

الآلوسي،محمود شكري:

-بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ،مط دار الكتاب العربي، (مصر لات)

باقرطه:

- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مط الحوادث ، (بغداد هـ1393/ 73 م)

- تاريخ ايران القديم ، (بغداد 1979).

البياتي ،عادل جاسم:

-الشعر في حرب داحس والغبراء ،مط الاداب،(النجف 1972)

الجاف، حسن(الدكتور):

-الوجيز في تاريخ ايران ،مكتب القدس للنشر (بغداد 2000) .

جودة،جمال محمد:

-العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام ، (عمان 1977) .

الجميلي،رشيد(الدكتور):

-تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الاسلامية ،(بيروت 1972)

حتي ،فيليب:

-تاريخ العرب (مطول) ، دار الكشاف للطباعة (1965م) ط4.

الحديثي،نزار عبد اللطيف:

-العلاقات العربية الفارسية دراسة تاريخية ، الدار العربية ، (بغداد 1982 م).

-حضارة العراق ،دار الحرية للطباعة،(بغداد 1983م) .

حرب محمد طلعت :

-تاريخ دول العرب والاسلام ،ط2، مط جريدة ترك ، (القاهرة 1323هـ /1905م) .
الحسني،عبد الرزاق:
-العراق قديما وحديثا ، مط الوفاق ، صيدا (1375 هـ / 1956م).
الحوفي ،احمد محمد:
-الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ط4 ،مكتبة النهضة ،(مصر ،لات) .
الخلف ،جاسم محمد:
-محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية ،جامعة الدول العربية، (القاهرة ، 1959).
خطاب محمود شيت:
-قادة فتح العراق والجزيرة،مطابع دار العلم ،(القاهرة لات).
دائرة المعارف الاسلامية ، مطبعة الحكمة ، (1379 هـ - 1959 م) .
الراوي،حازم عبد القهار:
-جوهر افكار الحرب عند العرب ،مط ديانا، (لامكان 1990 م) .
زيدان جرجي:
-العرب قبل الاسلام ، مط الهلال ، (القاهرة 1954 م) .
سالم ،السيد عبد العزيز:
-تاريخ العرب قبل الاسلام ، مط كرموز ،(الاسكندرية، لات).
- التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية،(الاسكندرية ،1988م) .
سعيد،مؤيد :
-العراق في التاريخ ،دار الحرية للطباعة،(بغداد 1983م).
سنان محمد بهجت:
-البحرين درة الخليج العربي (المجمع العلمي العراقي1383 هـ/1963م).
سوسة،احمد(الدكتور):
-تاريخ حضارة وادي الرافدين دار الحرية للطباعة ، (بغداد، 1986 م) .
الشمس،ماجد عبد الله:

-الحضر ، مط شفيق ، (بغداد، 1968 م).
الشريف،احمد ابراهيم:
-مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، مط مخيمر ،(لات) .
الضابط،شاكر صابر:
-تـــاريخ المنازعـــات والحـــروب بـــين العـــراق وايران،دائـــرة الشـــؤون الثقافية،(بغداد،1984م).
ضيف شوقي :
-العصر الجاهلي ، ط3 ، دار المعارف،(مصر - لات) .
عزيزحسين قاسم:
-موجز تاريخ العرب والاسلام ،(بيروت 1971).
الاعظمي،علي ظريف:
-تاريخ الدول الفارسية في العراق،مط الفرات ،(بغداد 346 هـ - 1927 م) .
- تاريخ ملوك الحيرة ، المطبعة السلفية ، (مصر 1920).
علي جواد(الدكتور):
-تاريخ العرب قبل الإسلام،مط المجمع العلمي العراقي، (374 هـ /1954 م)
.
العلي،صالح احمد(الدكتور):
-محاضرات في تاريخ العرب، مؤسسة دار الكتب ، (الموصل 1981 م).
عماش،صالح مهدي :
-من ذي قار الى القادسية ، مط الجمهورية (بغداد،1392 هـ- 1973 م) .
عون عبد الرؤوف:
-الفن الحربي في صدر الاسلام ، دار المعارف ، (مصر 1961) .
فرج محمد :
-الفتح العربي للعراق وفارس ، مط دار الفكر العربي، (1386 هـ/ 1966م).
فوزي فاروق عمر(الدكتور):

-تاريخ العراق في عصورالخلافة العربية الاسلامية ،مكتبة النهضة،(بغداد، 1988م)
.
المصري،حسين مجيب:
-صلات بين العرب والفرس والترك دراسة تاريخية ادبية ، (مكتية الانجلو المصرية 1969) .
نجيب العقيقي:
-من الادب المقارن،مكتبة الانجلو المصرية، (مصر ، 1974م).
القيسي،نوري حمودي(الدكتور):
-الفروسية في الشعر الجاهلي ، (بغداد 1964).
غنيمة يوسف رزق الله:
-الحيرة المدينة والمملكة العربية،مط دنكورالحديثة،(بغداد1960).
كحالة عمر رضا:
- معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ، بيروت(388 1هـ – 1968 م).
-الادب العربي في الجاهلية ، (دمشق 1392 هـ / 1972 م) .
معروف ناجي :
-اصالة الحضارة العربية مط التضامن،(بغداد 1389 هـ / 1969 م) .
الملاح،هاشم يحيى(الدكتور):
-الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار الكتب للطباعة والنشرالموصل (1994).
الانباري ،عبد الرزاق علي(الدكتور):
-تاريخ الدولة العربية – العصر الراشدي والاموي ، مط الارشاد ، (بغداد 1406 هـ / 1985 م) .
نجم طه(الدكتور):
-فصول من تاريخ الحضارة الاسلامية ، دار الجامعات المصرية ، (الاسكندرية لات) .
النجم،عبد الرحمن عبد الكريم:

-البحرين في صدر الاسلام واثرها في حركة الخوارج ، مط الجمهورية، (بغداد 1973 م).

احسان النص:

- القبائل العربية انسابها واعلامها ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، (بيروت 1421 هـ / 2000م) .

الكتب المترجمة

- اولندر جونار: ملوك كندة من بني آكل المرار ، ترجمة د. عبد الجبار المطلبي ،

مط دار الحرية ، (بغداد 1353هـ / 1973م)

- براون ادورد: تاريخ الادب في ايران ، ترجمة د. احمد كمال الدين حلمي ، مط جامعة الكويت ، (الكويت 1984) .

-بيغولفيسيكيا فينا فكتورفنا: العرب على حدود بيزنطة وايران ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، (الكويت 1894 هـ /1970 م).

- سيديو: تاريخ العرب العام ، ترجمة عادل زعيتر ، مط دار احياء الكتب العربية ، (لا مكان 1367 هـ / 1948م) .

- كرستنسن آرثر: ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ،مطبعة لجنة التاليف والترجمة ، (القاهرة 1957).

-كستر : الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ، ترجمة د. يحيى الجبوري ،(بغداد 1396 هـ / 1976 م).

- ليمبرت جون: ايران حرب مع التاريخ ، ترجمة حسين عبد الزهرة ، مركز الدراسات الايرانية ، (البصرة 1992 م) .

- مكاي دورثي:مدن العراق القديمة ، ترجمة يوسف يعقوب ، ط3 ، مطبعة شفيق بغداد (1380 هـ - 1961 م) .

-هستد جوردن:الاسس الطبيعية لجغرافية العراق ، تعريب جاسم محمد الخلف،(بغداد ، 1948 م).

الدوريات

الحكيم حسن عيسى(الدكتور):

-الحيرة من مؤتمر الخورنق الى موقعة القادسية ، بحث مستل من ندوة الحيرة حضارة وتراث ، مركز احياء التراث بالتعاون مع مركز دراسات الكوفة ، (1422 هـ / 2002 م) .
عبد العزيز الدوري(الدكتور):
-العلاقات العربية الايرانية الاتجاهات الايرانية وآفاق المستقبل ،
بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي تضمنها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر ، (بيروت 1996).
عبد خالد موسى:
-التركيب السكاني لدولة الحيرة ، بحث مستل من ندوة الحيرة
حضارة وتراث ، مركز احياء التراث بالتعاون مع مركز دراسات الكوفة ، (1422 هـ / 2002 م).
علي جواد(الدكتور):
-التاريخ عند عرب ما قبل الاسلام ، بحث منشور ضمن مجلة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد ، 1402هـ / 1982م) ، م 33 ، ص4.

الرسائل الجامعية

الجبوري،عدي سالم عبد الله :

- دوافع الفتوحات الاسلامية في العصرين الراشدي والاموي ، رسالة ماجستير مقدمة الـــى مجلـــس كليـــة التربيـــة ،(تكريـــت 1419 هـــ / 1998 م) بحث غير منشور.

الدوري، قيس عبد العزيز مهدي:

- معركة نهاوند (فتح الفتوح) وأثرها في انهاء الحكم الساساني ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلي كلية التربية – ابن رشد ، (بغداد 2000 م) ، بحث غير منشور.

صالح غسان عبد:

- النصرانية عند الغساسنة والمناذرة ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية ابن رشد – (بغداد 1421 هـ / 2000 م) بحث غير منشور .

العبيدي،محمود عبد الله :

- بنو شيبان ودورهم في التاريخ العربي الاسلامي حتى مطلع العصر الراشدي، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الآداب ، (بغداد 1983 م).

مخيلف أيوب عبد الحميد :

- معركة القادسية واثرها في تحرير العراق ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية _ ابن رشد ، (بغداد 1989 م) ، بحث غير منشور .

Abstract

The title of this thesis is The Arabic Resistance against the Sassan Influence in Al-Hira from 226A.D until the end of De-Qar battle.

This thesis consist a study of Al-Hira as an Arabic resistance leader against the Sassan invasion at that stage which lasted for approximately four centuries. This resistance was crowned by a great victory for the Arabs in the battlefield, which was represented by De-Qar battle which led to breaking the invader power, consequently, opening the way for further liberation of other Arab lands. The thesis is presented in four chapters.

Chapter one presents firstly, a historical and linguistic study of Al-Hira and its development, With an illustration of the population structure of Al-Hira society, and counting Al-Hira monarchs with their roles are also presented in this chapter.

Secondly, an illustration of the nature of the Iraqi political situation before the Sassan invasion throughout the submission for many Persian occupations, such as the Akhminian and the Firthian occupations.

Thirdly, a study of the development of the Sassan state, the number of their monarchs, and the most features and qualities which distinguished their characteristics.

Chapter Two, is devoted to clarify the elements that unified the resistance which was represented by the increasing of the Arabic national feelings, because of the inequity, suppression and murdering which were practiced by the invader on the Arab tribes. Also the important relationships between the Arab tribes and the Sassan, and how these relations were used to strike the uprising of the Arabs.

Chapter Three. This chapter is devoted to clarify the Arab resistance against the Sassan occupation, but in its peaceful and political form, this resistance was well represented during the rule of Al-Numan ben Al-Munther , and his leadership to the chiefs of the Arab tribes in a political clashes

which showed a heroic challenge against king Abroiz through their meeting in Al-khwarnak conference.

Chapter four, this chapter is devoted to study the direct military resistance, which was represented by De-Qar battle.

This battle is studied in details, through its direct and indirect reasons, and the circumstances and preparations which were done by the Arabs and the Persian. The place , time and the preceding of the chronicle of this battle plus the honorable results for the Arabs was also illustrated.

THE ARABIC RESISTANCE FOR SASSANIC INFLUENCE IN HIRA

BETWEEN 226 A.D TO THE END OF THE BATTLE OF DEE QAR

A THESIS
SUBMITTED TO THE COUNCIL OF THE
COLLEGE OF EDUCATION

THE UNIVERSITY OF TIKIT
IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS
FOR THE DEGREE OF MASTER OF ARTS
IN ISLAMIC HISTORY

BY

KHALID HAMMO HASSANI AL-DOURI

SUPERVISED BY

Dr. GHAMIS KHUDAIR HASSAN AL-DOURI

2003 A.D **1424 A.H**

ملوك آل ساسان

اردشير بن بابك	اربع عشرة سنة
شاه بور بن اردشير	احدى وثلاثين سنة
هرمز بن سابور	سنة واحدة
بهرام بن هرمز	ثلاث سنين
بهرام بن بهرام	سبعة عشرة سنة
بهرام بن بهرام بن بهرام	اربع سنين
نرسي بن بهرام	تسع سنين
هرمز بن نرسي	تسع سنين
سابور بن هرمز	اثنين وثلاثين سنة
اردشير بن هرمز	اربع سنين
سابور بن سابور	خمس سنين
بهرام بن سابور	احدى عشرة سنة
يزدجرد بن سابور	احدى وعشرين سنة
بهرام كور بن يزدجرد	سبع وعشرين سنة
بلاش بن فيروز	اربع سنين
قباذ بن فيروز	ثلاث واربعين سنة
اثوشروان بن قباذ	ثماني واربعون سنة
هرمز بن اثوشروان	اثنتي عشرة سنة
ابرويز بن هرمز	ثماني وثلاثين سنة
شيرويه بن ابرويز	ثمانية اشهر

ملوك الحيرة

التنويخيون	
مالك بن فهم	عشرون سنة
عمرو بن فخم	خمسشون سنة
جذيمة بن مالك	ستون سنة
اللخمينيون	
عمرو بن عدي	مئة وثمان عشرة سنة
امرؤ القيس بن عمرو	مئة واربع عشرة سنة
عمرو بن امرئ القيس	ثلاثون سنة
امرؤ القيس بن عمرو	خمس وعشرين سنة
النعمان بن امرئ القيس	تسعا وعشرون سنة
المنذر بن النعمان	أربعا واربعين سنة
الاسود بن المنذر	عشرون سنة
المنذر بن المنذر	سبع سنين
النعمان بن الاسود	اربع سنين
المنذر بن امرئ القيس	ثلاث سنين
عمرو بن المنذر	ست عشرة سنة
قابوس بن المنذر	اربع سنين
المنذر بن المنذر بن النعمان	اربع سنين
النعمان بن المنذر(ابو قابوس)	اثنين عشرون سنة